

العدد (٨٤) ربيع الأول ١٤٢٣ هـ - يونيو ٢٠٠٢ م

اليابان.. تهزها الزلازل وهي تهز العالم!



الجزء الثاني من:

البطل المنتظر



عبدالعزيز الحر:

إما أن نسبح جميعًا أو نغرق جميعًا



اليابان وكأس العالم:

ابتسامة وتقنيات

"أصغر كمبيوتر شخصي في العالم"

يبدأ السعر من
٤,٥٠٠ ريال

EZgo
Easy work, Easy life!

الأكثر تقدماً
والمتكامل تكنولوجياً

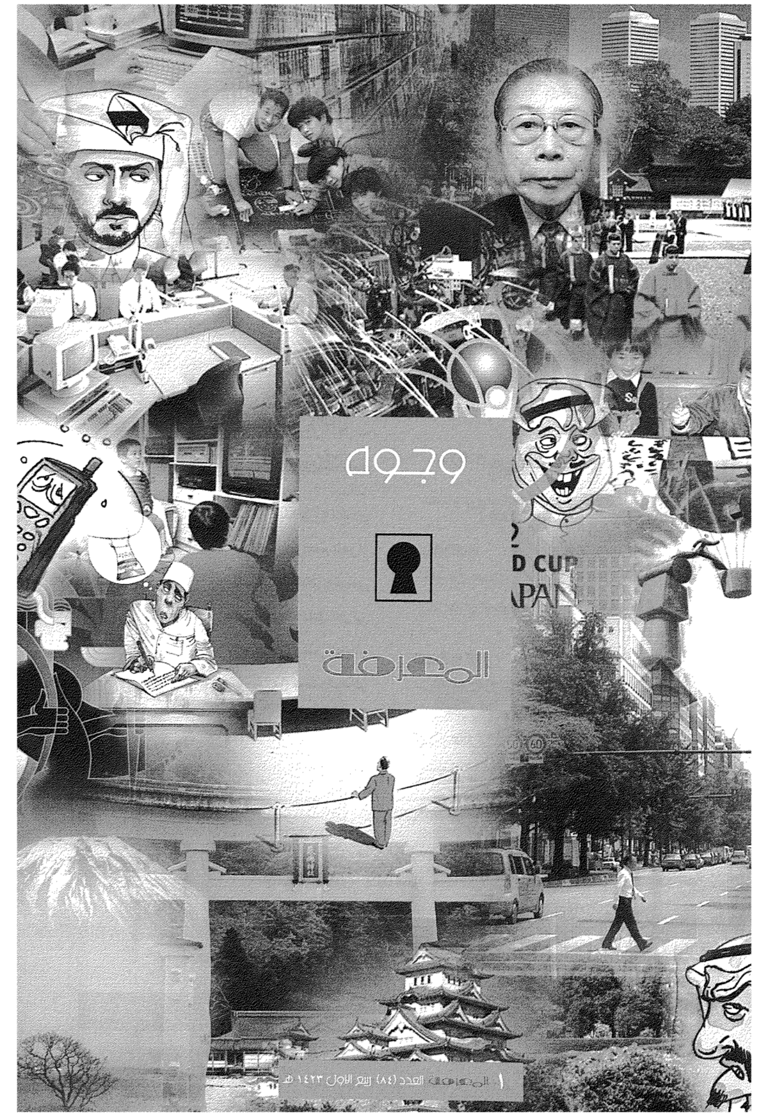
يشمل

* معالج
- إنتل بينتيوم٣ ٨٠٠ - ١ جيجاهيرتز
* الذاكرة
- من ١٢٨ إلى ٢٥٦ ميجابايت
* التخزين
- قرص صلب آي دي إي ٢٠ جيجابايت
- سي دي روم
- كرت شبكة، فاكس مودم
- محرك أقراص مرن خارجي «إختياري»
- شاشة ١٥" بوصة
- نظام تشغيل مايكروسوفت ويندوز ٢٠٠٠ عربي





صندوق بريد ٦٢٤٠ الرياض ١١٥٩٥ المملكة العربية السعودية هاتف ٤١٩٨٠٠٠-١-٩٦٦ فاكس ٤١٩٥١٩١-١-٩٦٦
جدة هاتف ٦٩٣٩٣٣٣-٢-٩٦٦ فاكس ٦٩١٥٨٤٠-٢-٩٦٦ الدمام هاتف ٨٣٠٦٠٦٠-٣-٩٦٦ فاكس ٨٣٤٢٣٠٣-١-٩٦٦
بريد إلكتروني: marketing@jccs.com.sa



وجوه
المعرفة
D CUP
APAN



مجلة شهرية تصدر عن

وزارة المعــارف

المملكة العربية السعودية

العـدد (٨٤) - ربيع الأول ١٤٢٣ هـ - يونيـو ٢٠٠٢م

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عـهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عـبد العزيز
وأعـيد إصـدارها عـام ١٤١٧ هـ في عهـد خـادم الحرمـين الشريفين الملـك فهـد بن عـبدالعـزيز

المشرف العام

محمد بن أحمد الرشيد
وزير المعارف

الهيئة الاستشارية
«هجائيًا»

إبراهيم بن عبدالعزيز الشدي

خالد بن إبراهيم العواد

خضر بن عليان القرشي

علي بن عبدالخالق القرني

محمد بن حسن الصائغ

يوسف بن محمد القبلان

كاريكاتير

إبراهيم الوهيبي

رئيس التحرير

زياد بن عبدالله الدريس

مدير التحرير

سلطان بن عبدالعزيز المهنا

سكرتيرا التحرير

خالد بن عبدالله الباتلي

رجا غازي العتيبي

المستشار الفني

مجدي عبدالحميد

الإخراج الفني

حبيب سيف الدين

إدارة النشر

Rawnaa
Specialized Communication
رونـاء للإعلام المتخصص

ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول: المواد المنشورة في هذه المجلة لا تعبر بالضـرورة عن رأي وزارة المعـارف.

البند الثاني: تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

في «ملف العدد»:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

بعضٌ - ليس قليل - من المعلمين ستلاحظ إمارات «التجهم» تبدو على محياه عندما يأتي ذكر «اليابان» والسبب ليس أنه يفضل السيارة الأمريكية أو لأنه قد صادف موقفًا مزعجًا عند زيارته لليابان - التي لم يزرها أصلاً - ولكن لأنه قد شبع إلى حد «التخمة» من حكايات وروايات عن اليابان وتفوقها التربوي والتعليمي والمكانة العظيمة للمعلم الياباني والتي تبوأها نتيجة جهوده الكبيرة في مقر «شركته».. المدرسة!

وانزعاج أولئك «المعلمين» والتربويين في التعليم العام ليس كرهًا للتفوق والجدية والمثابرة، ولكنه امتعاض للمقارنة - غير العادلة - بين بيئة وبيئة وظروف عمل هنا وهناك..

كيف يمكننا أن نستفيد من تجارب في اليابان أو في كوريا أو في الواق واق ونستخلص تجارب ناجحة نُفذت في سياقات لا تختلف - أو لا تختلف كثيرًا - عما نتعايش معه.

هل يمكننا بالفعل أن ننقل النجاحات دون «توابعها»؟ لن نستطيع ذلك إذا لم يكن هناك إلمام واسع بمختلف جوانب البيئة التي ظهرت فيها تلك التجارب الناجحة..

هل نقول إن ملف هذا العدد عن اليابان يحاول أن يتعرف بصورة أشمل على «البيئة اليابانية»؟.. نظن ذلك.

المعرفة

في هذا العدد

تقرأ لهؤلاء في البطل المنتظر:

- محمد أمزيان
- إبراهيم البليهي
- برهان غليون
- محمود محمد سفر
- نورة خالد السعد
- سليمان الضحيان
- أسامة أمين
- السيد إبراهيم
- نذير العظمة
- إبراهيم العريس

١٠٩





أقوال لن تسمعها



١٥٨



المراسلات

باسم :رئيس التحرير

ص.ب ٧ - ٢٣٠٠٠٧ الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:

Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية: ٨ ريالات، الإمارات: ١٠ دراهم،
الكويت: ٧٥٠ فلساً، البحرين: ٥٠٠ فلس،
قطر: ١٠ ريالات، سلطنة عُمان: ٨٠٠ بيسة،
اليمن: ١٠٠ ريال، مصر: ١.٥ جنيه، المغرب: ٨ دراهم،
سوريا: ١٤ ليرة، الأردن: ٧٥٠ فلساً،
لبنان: ٣٠٠٠ ليرة، السودان: ٣٥ جنيهاً،
أمريكا: ٣ دولارات، بريطانيا: ١.٥ استرليني،
فرنسا: ١٥ فرنكاً.

الاشتراكات

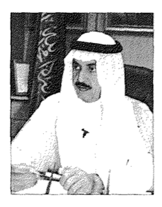
قيمة الاشتراك السنوي: مئة ريال سعودي للأفراد،
ومئتا ريال للمؤسسات،
بريدياً أو عن طريق شركة التوزيع.
قيمة الاشتراك السنوي خارج المملكة ٤٠ دولاراً
«شاملة أجرة البريد»، (عن طريق الناشر).

الإعلانات

بالاتفاق مع : روناء للإعلام المتخصص

الوطنية للتوزيع





محمد بن أحمد الرشيد

التفوق .. من الرصد إلى التخطيط والتحفيز

(٦ـ٦)

تحدثنا من قبل عن «صناعة التفوق»(١) وجوهرُها تعليمٌ وإنفاقٌ لا يُبخل عليه لأن هدفه التفوق. كما أوضحنا تلك الرابطة المتينة، بين التفوق الاقتصادي والتنمية، وبين كفاءة التعليم وأولوية الإنفاق عليه منسوبًا للدخل الوطني، وارتباط ذلك كله بالتربية الأخلاقية (ولا يزعزع الثقة في مصداقية تلك المعادلة الهزات الاقتصادية التي أعقبت مؤخرًا اضطراب البورصات في دول جنوب شرق آسيا، بما لا يخفى من أسبابها وبدايتها المشبوهة)، بل إن المزيد من العلم، والمزيد من التربية الأخلاقية ووضع الضوابط للأسواق المحلية، هي الحل للخروج من مختلف المآزق الناتجة عن «العولمة» والتي قد تبتغي تصفية التقدم الآسيوي، أو تأخير التقدم والنمو في مواقع أخرى تتحفز للتقدم.

وأكدنا، وما زلنا نؤكد، أن التفوق بفرسانه وفروسيته خلال العصور، كان أساس وجود الإنسان على هذه الأرض، وسوف يبقى.

وللأهمية البالغة والعاجلة فلابد من الآتي:

أن ينتقل هذا المعنى ويستقر:

أولاً: في عقول المعلمين.

ثانيًا: أن يعلموه لأبنائهم من التلاميذ، وذلك من الآن وإلى أن يسعفنا منهج عصري يشعل شرارة التفوق، ويتعهدها ويؤمنها بالتخطيط، حتى تصل لأهدافها المرجوة.

ولعلنا لم نبالغ، حين قررنا أن تاريخ البشرية هو تاريخ التفوق، أمم تعلو أممًا وشعوب تعلو شعوبًا أخرى.

كما نبهنا ـ ونحن أمة ورثت حضارة رفيعة ـ أن حضارةً ما لا يستند بقاؤها واستمرارها لما تحويه من قيم للخير والوسطية والعدالة والجمال فحسب، بل ينبغي أن يتوافر لها «ظفر وناب» يحميانها، وهذا الظفر وذلك الناب، إنما صنعهما التفوق قديمًا، وما زال يطور الأظفار والأنياب ليومنا هذا.

وتستعر مباراة التفوق، منذ ثَقَف العقلُ الرمحَ، وصقل السيف، وتواثب على ظهور الخيل والفيلة، مرورًا بطفرة اختراع العجلة الحربية قديمًا، وتفجير بارود نوبل بابتكاره ثم اعتذاره بجائزته المشهورة للسلام كما توهمه، ووصولاً لقنبلة أينشتاين أو بنهايمر الذرية «دون اعتذار» وبلوغًا لحرب النجوم، وتطور الحواسب والحروب

الاقتصادية والتجارية، واشتباكات البورصات الدولية وما يدور في رحاها خفضًا ورفعًا لمليارات العملات الدولية نازحة لها من جيب لجيب ومن شعب إلى آخر. وتفوق المعرفة بتجلياتها من وراء هذه الحروب الاقتصادية تدويرًا وتطويرًا، والتعليم والتعلم وسرعة نقل المعارف وصاروخية استخدام نتائجها، وتجريبًا لما أنتج من سلاح متفوق كيماوي وبيولوجي في دواهي الحروب وميدانُها العالمُ الثالث. وغير خاف على فطنة القارئ وخياله، أن خلف كل ناب وظفر، تخفّيا في زي سيف أو استعلانا في قنبلة ذرية، أو حاسوب عصري أو شبكات معرفة، أن خلف كل ذلك وقبله وبعده عقلاً متفوقًا ومختبرات وأيادي لا تكف عن العمل الدقيق، وأن من وراء العقول روحًا متوهجة وإرادات فولاذية تأبى الجمود ولا ترضخ للتخلف والهزيمة.

وكنا قد جلينا أن السعي لامتلاك التفوق والقوة في حضارتنا الرفيعة، لم يكن بهدف الاستكبار في الأرض ولم يكن استغلالاً للبشرية، بل كان لأجل إرساء أصول المساواة والعدالة بين البشر استهدافًا لتأسيس مملكة الرحمة في العالمين، فقد حددت الآية الكريمة هدف المبعث ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء:١٠٧).

ولقد أوضحت أن لبداية رحلة التفوق مستلزمات لا غنى عنها:

أولها: المصارحة، فإن قومًا لا تتغير أحوالهم إلا إذا سلموا بأن هناك ما يستوجب التغيير، وعرفوا إلى أي وضع سيتغيرون، وضربنا لذلك مثلاً بما يحدث في أكثر من قوة عظمى، كيف نظرت إلى تربيتها وتعليمها، ولم تزل توالي النظر فيه، وكان رجالها واضعين عيونهم وفكرهم وعلماءهم على ما يدور في الشأن التربوي في الأولمبياد التربوي للتعليم.

ثانيها: أن الدعوة للنظر والنقد والاهتمام لم تقتصر على أهل الاختصاص، بل إن النداء للجميع: من أهل الفكر والإعلام ورجال الاقتصاد والمال والأدباء وغيرهم. إنها للمجتمع كله.

ثالثها: أن أي دعوة للتغيير الواجب تفرغ من مضمونها إذا دخلتها المجاملة أو الرضا بالأدنى لإرضاء الناس وقتيًا على عكس مصالحهم الحقيقية على المدى الطويل، إذا تطلب الأمر مناهج مكثفة أو دقيقة يتطلبها التفوق.

رابعها: أنه كان من أبرز ما ألححنا عليه: قضايا المعلمين اختيارًا وتقويمًا وتحديثًا باعتبارهم العمود الأساسي لإحداث التغيير، والمعلمون هم «المضغة التي إن صلحت صلح الجسد التعليمي كله، وإذا فسدت فسدت العملية التربوية والتعليمية بأسرها[٣] وهم بالحقيقة رأس العملية التربوية كلها».

وفي مقالة سابقة ركزت على قضية العلماء استنباتًا واستجلابًا ودمجًا إدراكًا بديهيًا أن العلماء هم ثمرة معاناة رحلة التفوق الطويلة. راويًا لحكاية تأسيس جامعة أكسفورد بهجرة جماعة علماء جامعة باريس على أيام هنري الثالث وهي حكاية قابلة للتكرار، وتتكرر في كل عصر، وكيف أن من أكبر أسباب القوة الحالية للولايات المتحدة الأمريكية هجرة العلماء ونجاحها في اجتذابهم إليها والتي بلغت في نهاية الستينيات واحدًا من كل أربعة مهاجرين مدعمًا ذلك ببعض الأرقام الموجهة والمنشورة، وقد وفر هذا الاجتذاب ما يأتي:

- مرونة ورحابة مجتمعية تضمن دمج العناصر الجديدة لإنتاج التفوق بإرادة حرة.
- ذكاء قانونيًا يوفر فرص الالتحاق بمثل ذلك المجتمع للمتفوقين.

ثم عرجنا على أزمة المجتمع الياباني المنافس وما يواجهه من صعوبات في اجتذاب ودمج المديرين الأجانب والكفاءات الفائقة في مختلف المجالات، ومعاناتهم في تشكيل الكتل التجارية، ومن أهم أسبابها طبيعتهم الثقافية المغلقة، حيث إن مباراة التفوق وإن كانت في شق منها رصدًا واستنباتًا، فهي في الشق الآخر استجلاب وجذب ودمج، من أي فج أتت، وبطبيعة الحال فإن أحد أعمدة التفوق «حسن إدارة مجتمع المتفوقين» فحيازة المتفوقين وحدها ليست تجدي، وإنما التخطيط الأمثل للأهداف والبحوث التي تخدمها وتوفير الباحثين ومساعديهم وتوجيههم، والميزات اللازمة من الحكومة، والمؤسسات الخاصة، وتوفير المكتبات والمعلومات، وتيار مستجداتها، وما قد يقتضيه ذلك من ضرورات إعداد

دوائر الترجمة المتخصصة المستمرة، وتفصيل ذلك له أحاديث مستقلة إن شاء الله.

لقد ذكرت أيضًا الميزة الإضافية التي تنعم بها علينا حضارتنا المجيدة لإنجاز التفوق على المستوى العالمي، حينما خلصتنا بنظرتها العالمية من شوائب النظرات العرقية والشعوبية وكدرها وتخلفها، حيث لم تفرق بين أبيض وأسود، وآخر عربي وأعجمي، إلا بالتقوى، يقول رسول الله ﷺ: «أيها الناس، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى».[رواه أحمد]. وحينما حوت كوكبة صحابة رسول الله ﷺ في التطبيق بلالاً الحبشي وصهيبًا الرومي وسلمان الفارسي والعبد والقرشي المنسوب، مما يهيئ لنا مجتمعيًا وقانونيًا من خلال الإرث التاريخي الفرص كافة لاجتذاب خيرة العناصر المتفوقة من كل جنس ولون على امتداد الساحة الإسلامة والدولية، ويحقق سهولة تحفيزها ودمجها في مشروعنا الشامل للتفوق.

ثم عرضت لموقف الأمم المتحدة التي أدارت الحوار حول قضية الهجرة وهجرة العلماء، ثم حين لملمت القضية أوراقها ورحلت لتبحث على مائدة الجامعة العربية مستغرقة ست وعشرين عامًا لتطرح في عام ١٩٩٦م الماضي.

وكأني كنت أريد أن أخلص من هذا العرض تركيزًا إلى ثلاثة أمور:

أولها: أن العلماء والكفاءات النادرة والمدربين علميًا هم زبدة رحلة التفوق، وأن هجرتهم أو عودتهم تعنيان خسارة في المال والزمن، فإن عوض المال فالزمن لا يعوض في ظل تسارع التطورات العلمية الراهنة، واحتمالاتها المستقبلية.

ثانيها: الإدراك المكين والمتعمق والمستمر لعلاقة التفوق بصنعة القوة، ومعرفة التكلفة الباهظة التي تدفعها أي أمة، من أرضها وشعبها وعقيدتها إذا هي افتقدت القوة، ومن المسلّم به أن القوة هي المولود الشرعي للتفوق.

ثالثها: أن القصور أو التقصير في معالجة موضوع التفوق بأبعاده الشاملة كافة هو المكون الرئيسي لجبهات المعاناة التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية. ومن الضروري أن نتذكر أنه لا علاج لواحدة من هذه المشاكل استقلالاً.

ولابد لنا إذا تأملنا في هذه الأمور الثلاثة معًا أن نخرج بارتباط أكيد بين دوائرالأمن الوطني والقومي والأمن العلمي (أي تأمين التفوق وحصاده).

ولعلنا كنا صادقين حينما أبرزنا العلاقة التي تربط بين هجرة العلماء وتنقلاتهم عبر عواصم العالم قديمًا وحديثًا وبين صعود وسقوط القوى العظمى، وهو الأمر الذي يفتح في ظني مجالاً شاسعًا لكثير من البحوث العلمية والتاريخية والأدبية لملاحقة هذا العنوان اللافت من قبل الباحثين في مختلف جامعاتنا السعودية والعربية والإسلامية.

ثم إنني انتهيت تذكرًا وتذكيرًا لما مضى منذ أكثر من ثمانية عشر عامًا، في عام ١٩٨٤م في اجتماع رؤساء وزارات دول السوق الأوروبية عندما طرحوا للنقاش ما أرقهم بسبب تفوق الولايات المتحدة واليابان على المريض الأكبر - في نظرهم - أي دول السوق الأوروبية التي رأوها مجردة من سلاح التفوق، ورأوا أن انحطاطهم - على حد تعبيرهم - والمرض الأساسي لمجتمعاتهم تستقر أسبابه في جوف النظام التعليمي - أي على كل من يبحث عن التفوق أن يبحث عن أسبابه في النظام التعليمي - ووجدتني في تلك الحلقة ألفت النظر إلى ما سماه بعضهم مؤخرًا زمن التلكؤ وهي تسمية خطيرة خطيرة، إنها تلك المدة التي تقع ما بين عرض «فكرة» أو «ابتكار» وبين تبنيه، حتى يصبح حقيقة ماثلة، إن هذه المدة زمن كمون، تنتظر من يلتقيها، وكلما كان الجهاز العصبي المجتمعي متوثبًا، نشيطًا قلت هذه المدة، وهي تطول وتطول كلما كان المجتمع غائبًا أو مغيبًا. ويحسن بي أن أسميها في تلك الحالة حقبة «التلكؤ»، إذًا فهذا جوهر من جواهر السبق والتفوق، إذا حظيت الفكرة بالتأمل الواجب. وذلك ينبغي أن يقودنا إلى تصور ملامح مشروع الأمن العلمي وأمن التفوق ورسم ملامحه. ■

الهوامش:

١- انظر الحلقات السابقة التفوق من الرصد إلى التخطيط والتحفيز.

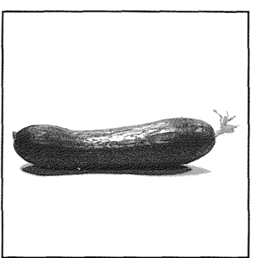
٢- سأجعل العلمين مضغة المعارف: مشعل السديري - المعرفة/ العدد ٢٨ رجب ١٤١٨هـ «٧ أيام وزيراً للمعارف».

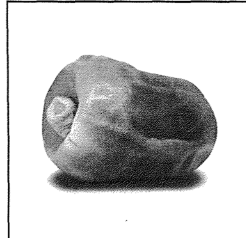




منتجاتنا طبيعية خالية من أية مواد كيماوية
والخضار والفواكه مسمدة عضوياً
الوطنية
هي أول شركة انتاج زراعي وحيواني في
المملكة والخليج حاصلة على شهادة الإنتاج الزراعي
العضوي (إيكوسيرت) والمعترف بها في الاتحاد
الأوربي وعلى شهادة الأيزو ٩٠٠١





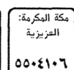


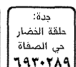


... Food You Can Trust ... الغذاء الذي تثق به ...

Watania | الوطنية







الرياض: العليا شارع العروبة ٤٦٠٨٠٨٩	الرياض: شارع الحسن بن علي ٤٩٣٤٧٩٣	الرياض: سوق الربوة للخضار ٤٩٦١٧٤٣	الرياض: الروضة شارع عبد الرحمن الغافقي ٢٠٨٥٠٤٤	جدة: حلقة الخضار حي الصفاة ٦٩٣٠٢٨٩	جديد جدة: شارع حي السلامة	مكة المكرمة: العزيزية ٥٥٠٤١٠٦	بريدة: شارع الشاحنات ٣٨٢٣٧٧٧	جديد الرس: سوق الخضار ٣٣٣٩١٨١

هاتف ٤٧٢٧٢٩٣ ١. فاكس ٤٧٢٧٣٠١ ١. Email: wataniaa@shabakah.net.sa



اليابان.. تهزها الزلازل وهي تهز العالم!



من أين نبدأ اليابان؟ من هوكايدو أم من كيوشو، من تويوتا أم من نيسان، من سوني أم من سانيو، من كاسيو، أم من سيتزن، من ناقلات النفط العملاقة أم من الترانزستور، من الرقائق الإلكترونية أم من الأقمار الصناعية.

من عصر «ميجي» أم من عصر «ما بعد هيروشيما وناجازاكي» من السياسة أم من الاقتصاد، من التربية والتعليم أم من الأدب، من عقائد اليابانيين أم من غذائهم!، من رياضتهم وترفيههم أم من جديتهم وصرامتهم؟!

عوالم كلها.. وكلها تصلح بوابات للدخول إلى الجزر اليابانية المدهشة والغامضة والمثيرة .. «للحسد!».

* * *

كتب الكثير عن اليابان و«سر نهضتها» كتب عنها الأقوياء والضعفاء. كتب الأقوياء خوفًا من منافستها وسطوتها، وكتب الضعفاء أملاً في التأسي بتجربتها.

وأكثر من كتب الأمريكيون، الذين هزموا اليابان عسكريًا، ثم هي هزمتهم اقتصاديًا. حاولوا التعرف على مكامن القوة والضعف.. وحاولوا كشف السر في الشخصية اليابانية التي لا تهتم كثيرًا بالإجازة أو العطلة كما يتلهف الأمريكيون.. حاولوا معرفة سر الولاء المطلق للعامل الياباني تجاه مؤسسته وشركته.. المثابرة المتناهية للوصول إلى نتيجة مشرفة.. تحمل المسؤولية والإيمان بالمبادئ والواجب إلى حد الانتحار من أجل ذلك.

مع المحاولات المستمرة للتعرف على سر «الخلطة اليابانية» ومع أن الكثير من أولئك المحاولين عاشوا بين اليابانيين وفي المدن اليابانية عشرات السنين وتحدثوا اللغة اليابانية إلا أنهم عادوا بخفي حنين وبجزء يصغر أو يكبر من السر ولكنه لا يشفي الغليل.

* * *

في ملفنا هذا عن «اليابان» لا نزعم أننا اكتشفنا عنصرًا جديدًا من أسرار الخلطة.. ولكننا سنحاول معكم أن نفكك هذه التركيبة إلى أجزاء صغيرة تسهل مهمة التعرف على مكوناتها ..

مكونات الكتلة الضخمة المليئة بالأشياء الدقيقة والغامضة .. المليئة بـ«اليابانيين»!. ■

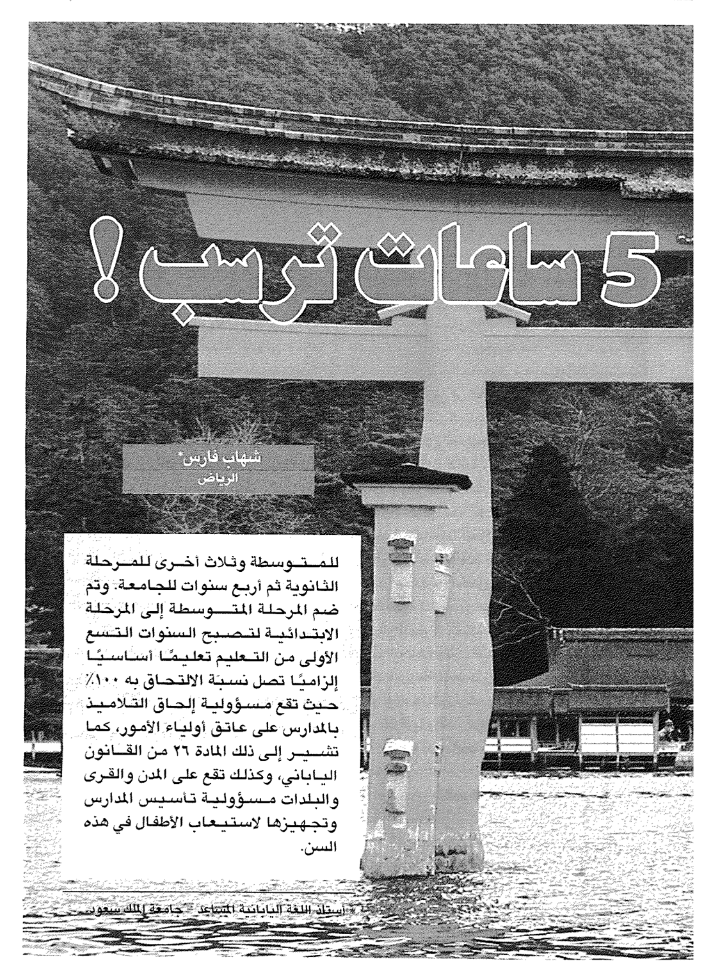
المعرفة



التعليم في اليابان

4 ساعات تنجح

شهد نظام التعليم الياباني، إصلاحات واسعة بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥م أتاحت إعادة توجيه المناهج والمقررات والكتب الدراسية، وبخاصة تلك المقررات التي تؤدي إلى إثارة النزعات الحزبية والطائفية، مثل مادة التربية الأخلاقية لتكون بشكل أقل من النعرة القومية والنزعة العسكرية التي كانت عليها قبل الحرب العالمية الثانية.
كما أتاحت الإصلاحات إقامة نظام تعليمي يُعرف بـ « ٦ - ٣ - ٣ - ٤ »، أي ست سنوات للمرحلة الابتدائية، وثلاث



5 ساعات ترسب!

شهاب فارس*
الرياض

للمتوسطة وثلاث أخرى للمرحلة الثانوية ثم أربع سنوات للجامعة. وتم ضم المرحلة المتوسطة إلى المرحلة الابتدائية لتصبح السنوات التسع الأولى من التعليم تعليمًا أساسيًا إلزاميًا تصل نسبة الالتحاق به ١٠٠٪ حيث تقع مسؤولية إلحاق التلاميذ بالمدارس على عاتق أولياء الأمور، كما تشير إلى ذلك المادة ٢٦ من القانون الياباني، وكذلك تقع على المدن والقرى والبلدات مسؤولية تأسيس المدارس وتجهيزها لاستيعاب الأطفال في هذه السن.

* أستاذ اللغة اليابانية المتباعد - جامعة الملك سعود.

وبالرغم من أن المدارس الثانوية لا تدخل في مرحلة التعليم الإلزامي، إلا أن نسبة التقدم إليها من خريجي المدارس المتوسطة تجاوزت التسعين في المائة (٩٤,٢٪ حسب إحصائية عام ١٩٨٦م) وخصوصًا في المدن التي يلتحق معظم أولادها وبناتها تقريبًا بالمدارس الثانوية. وتفخر اليابان بأن نسبة الأمية فيها صفر في المائة (وهناك رأي يقول إنها ٩٩.٩٪)، بل لقد أعلنت اليابان سابقًا أنه بعد عام ٢٠٠٠م يعتبر الشخص الذي لا يُجيد لغة أجنبية ولا يستطيع التعامل مع الكمبيوتر في عداد الأميين.!

ويتعلم الأطفال في المرحلة الابتدائية المواد الأساسية الضرورية للحياة اليومية في المجتمع مثل اللغة اليابانية القومية والحساب والعلوم والمواد الاجتماعية والتربية البدنية والتدبير المنزلي. وغالبًا ما يقوم مدرس واحد في هذه المرحلة بتدريس المواد الدراسية كلها ما عدا التخصصية منها إلى حد ما مثل الفنون اليدوية والموسيقى والتدبير المنزلي. وفي المرحلة المتوسطة يتلقون تعليمهم ليكونوا مؤسسين وفاعلين في المجتمع والدولة، فيتهيؤون ليختاروا طريقهم في المستقبل حيث يتعلمون المهارات والمعارف الأساسية ليتمكنوا من إدراك واستيعاب الأعمال والوظائف المختلفة الضرورية في المجتمع، ويكون تدريس المواد الدراسية في هذه المرحلة تبعًا للتخصص أي كل مدرس حسب مادة تخصصه. أما بالنسبة للمرحلة الثانوية، فيتقدم إليها خريجو التعليم المتوسط الإلزامي وذلك بعد اجتياز اختبارات القبول لإحدى المدارس الثانوية التي يرغب التلميذ في الالتحاق بها. وفي هذه المرحلة يتعلم الطلاب المهارات والمواد الدراسية والمعلومات المختلفة التي تُمكنهم من خدمة المجتمع وتأدية الدور والرسالة التي يجب تقديمها للمجتمع والدولة، مثل المقررات الدراسية في الزراعة والتجارة والإنتاج الحيواني وصيد الأسماك، والصناعة التي تنقسم بدورها إلى مواد دراسية أخرى مثل الآلات والهندسة الكهربائية والكيمياء والهندسة المدنية والعمارة وعلم المعادن إلى آخره. وهذه المدارس غالبًا إما مدارس حكومية تنشئها وتمولها الحكومة المركزية وإما مدارس محلية تنشئها المقاطعة أو المدينة أو القرية، وإما مدارس أهلية.

أما بالنسبة للجامعات فيتقدم إليها خريجو الثانوية بعد اجتياز اختبارات القبول للجامعة التي يريد الطالب الالتحاق بها وليس على أساس نتيجة الثانوية العامة كما هي الحال عند التقدم إلى المرحلة الثانوية بعد انتهاء المرحلة المتوسطة. وتقوم الجامعات بتطوير قدرات الطلاب التطبيقية والمعارف والتربية الأخلاقية أيضًا، حيث يتلقى الطلاب المعارف المختلفة ويقومون أيضًا بالأبحاث المتنوعة لأن الجامعة هيئة أبحاث وليست هيئة تعليمية فقط. ومدة الدراسة بالجامعة أربع سنوات ولكن كلاً من كليتي الطب وطب الأسنان لمدة ست سنوات. أما الدراسات العليا، فهي سنتان لمرحلة الماجستير، وثلاث لمرحلة الدكتوراه (لا توجد مرحلة ماجستير لكلية الطب والأسنان ولكن مرحلة دكتوراه فقط لمدة ٤ سنوات)، وهذه الجامعات معظمها وطنية تنشئها وتديرها الحكومة أو تنشئها المقاطعة، أو جامعات أهلية وهي تمثل العدد الأكبر من الجامعات في اليابان. وتحظى الجامعات الوطنية على عكس الكثير من الدول بمكانة عالية مرموقة ويطمح إليها معظم الطلاب، وهي تقدم تعليمًا جيدًا بل ربما أفضل وبمصروفات دراسية أقل، وتكون كذلك فرص التحاق خريجيها بالمناصب العليا أكبر من نظيرتها الأهلية.

ويوجد بخلاف هذه المدارس والجامعات السالفة الذكر مدارس أخرى أبرزها المدارس الثانوية المتخصصة لمدة خمس سنوات بعد المدرسة المتوسطة، ومدارس لذوي الاحتياجات الخاصة، ومدارس مهنية لتعليم الحرف والصناعات، ومدارس إعداد المعلمين وكليات متوسطة لمدة سنتين.

ومن أهم ملامح وخصائص نظام التعليم الياباني:

- المركزية واللامركزية في التعليم.
- روح الجماعة والعمل الجماعي والنظام والمسؤولية.
- الجد والاجتهاد أهم من الموهبة والذكاء.
- الكم المعرفي وثقل العبء الدراسي.
- الحماس الشديد من الطلاب وأولياء الأمور للتعليم وارتفاع المكانة المرموقة للمعلم.

المركزية واللامركزية في التعليم:

تتميز اليابان بشكل عام بمركزية التعليم، أو



نستطيع القول أن نظام تعليمها يغلب عليه طابع المركزية. ومن إيجابيات هذا المبدأ في التعليم توفير المساواة في التعليم ونوعيته لمختلف فئات الشعب على مستوى الدولة بغض النظر عن المقاطعة أو المحافظة التي وُلد فيها التلميذ أو الطالب، وبذلك يتم تزويد كل طفل بأساس معرفي واحد سواء كان في شمال اليابان أو جنوبها أو وسطها وبغض النظر عن الحالة الاقتصادية لهذه المنطقة، حيث تُقرر وزارة التعليم اليابانية الإطار العام للمقررات الدراسية في المواد كافة بل ويُفصَّل محتوى ومنهج كل مادة وعدد ساعات تدريسها، وبذلك يتم ضمان تدريس منهج واحد لكل فرد في الشعب في أي مدرسة وفي الوقت المحدد له. وعادة لا توجد اختلافات جوهرية تذكر بين المدارس في مختلف مناطق اليابان وكلها تتمتع بمستوى متجانس عال مع التفاوت في نوع التفوق فقط. والوزارة مسؤولة عن التخطيط لتطوير العملية التعليمية على مستوى اليابان، كما تقوم بإدارة العديد من المؤسسات التربوية بما فيها الجامعات والكليات المتوسطة والفنية. ومن المعروف أن المدارس في اليابان هي التي قامت بغرس المعرفة التي ساعدت اليابان على التحول من دولة إقطاعية إلى دولة حديثة بعد عصر «ميْجى Meiji» (١٨٦٨ - ١٩١٢م)، وكذلك تحول اليابان من دولة مُنْهكة تتلقى المساعدات بعد الحرب العالمية الثانية إلى دولة اقتصادية كبرى تُقدم المساعدات لمختلف الدول النامية في العالم.

ولكن في الحقيقة لا يعني ذلك أن مركزية التعليم مطلقة في اليابان فهناك قسط أيضًا من اللامركزية حيث يوجد في كل مقاطعة من مقاطعات اليابان مجلس تعليم خاص بها، ويعتبر السلطة المسؤولة عن التعليم وإدارته وتنفيذه في هذه المقاطعة. ويتكون مجلس التعليم من خمسة أعضاء يعيّنهم رئيس المقاطعة أو المحافظ بموافقة مجلس الحكم المحلي الذي يتم تعيين أعضائه بما فيهم رئيس المقاطعة من قِبَل سكان المقاطعة. ويقوم هذا المجلس باختيار الكتب المناسبة لمقاطعته من بين الكتب المقررة التي عادة ما يقوم القطاع الخاص بطباعتها، ولكن بالطبع بعد الحصول على موافقة من وزارة التعليم عليها. ويقوم هذا المجلس أيضًا بإدارة شؤون العاملين بما في ذلك تعيين ونقل المعلمين من مدرسة لأخرى، كما يقوم بالإشراف على مؤسسات التعليم الإقليمية وتقديم النصح لها.

كما أن المعلمين بالرغم من المركزية في الإشراف عليهم، إلا أنهم يتمتعون أيضًا بقسط من الحرية بصفتهم من هيئة صُنّاع القرار بالمدرسة وعلى





رأسهم مدير المدرسة. وهم يجتمعون في ربيع كل عام لمناقشة وتقرير الأغراض التربوية للمدرسة، والتخطيط لجدول النشاط المدرسي لتحقيق تلك الأغراض التربوية وإعداد ذلك في كتيب كل عام. كما يقوم المعلمون كذلك بعقد حلقات بحث أو «سيمنار» كل ثلاثة أشهر لإلقاء البحوث والنقاش حول نظريات التعلم ومشاكل العملية التعليمية. وهم يقومون بإدارة مدارسهم دون ضغط ملزم من جانب الوزارة وذلك تحت ظل سلطة اتحادهم. ولذلك يشعر المعلمون في اليابان بأهميتهم في صنع القرار لأنهم ليسوا مجرد موظفين تابعين لوزارة التعليم.

ويبدو أن مبدأ التمازج والتوازن بين المركزية واللامركزية يتلاءم مع نظام التعليم الياباني، ويعكس طبيعة التفكير اليابانية في المزج بين الثقافات والقديم والجديد. فالمركزية كانت موجودة قبل فرض قوات الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ اللامركزية وغيرها من الإصلاحات على نظام التعليم في اليابان بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية. ولكن بعد أن استعادت اليابان سيادتها في عام ١٩٥٢م، قامت بإلغاء بعض الإصلاحات التي فُرضت عليها ولم تكن مناسبة لها ومنها مبدأ اللامركزية.

روح الجماعة والعمل الجماعي والنظام والمسؤولية:

يركز النظام الياباني للتعليم على تنمية الشعور بالجماعة والمسؤولية لدى التلاميذ والطلاب تجاه المجتمع بادئًا بالبيئة المدرسية المحيطة بهم، مثل المحافظة على المباني الدراسية والأدوات التعليمية والأثاث المدرسي وغير ذلك. فمن المعروف عن المدارس اليابانية المحافظة على نظافة المدرسة، **فأول شيء يُدهش زائر المدرسة اليابانية، وجود أحذية رياضية خفيفة عند مدخل المبنى المدرسي مرتبة في خزانة أو أرفف خشبية يحمل كل حذاء اسم صاحبه، حيث يجب أن يخلع التلاميذ أحذيتهم العادية وارتداء هذه الأحذية الخفيفة النظيفة داخل مبنى المدرسة.** وهذه العادة موجودة في معظم المدارس الابتدائية والمتوسطة وكثير من المدارس الثانوية أيضًا. ومن الشائع في المدارس اليابانية أيضًا، أن **يقوم التلميذ عند نهاية اليوم الدراسي بكنس وتنظيف القاعات الدراسية بل وكنس ومسح الممرات بقطع قماش مبللة. بل والأكثر من ذلك غسل دورات المياه وجمع أوراق الشجر المتساقط في فناء المدرسة وكذلك القمامة إذا وجدت!.** وكثيرًا ما ينضم إليهم المدرسون في أوقات معينة لإجراء نظافة عامة سواء للمدرسة أو للأماكن العامة أيضًا مثل الحدائق العامة والشواطئ في العطلة الصيفية، وذلك بدون الشعور بالضِعة سواء من التلاميذ أو المعلمين. بالإضافة إلى ذلك يقوم الأطفال بتقديم الطعام للحيوانات أو الطيور التي تقوم المدرسة بتربيتها حيث إنه لا توجد شخصية «الحارس» أو «الفراش» في المدارس اليابانية ولا يوجد عمال نظافة، ولذا يأخذ التلاميذ والطلاب

والمعلمون على عاتقهم تنظيف المدرسة وتجميل مظهرها الداخلي والخارجي، بل يمتد هذا النشاط إلى البيئة المحيطة بالمدرسة أيضًا وذلك بتعاون الجميع وفي أوقات منتظمة ومحددة.

وتتضح أوج هذه المسؤولية وروح الجماعة والتعاون والاعتماد على النفس عند تناول وجبة الطعام في المدرسة. فمن المعروف أنه **لا يوجد مقاصف في المدارس اليابانية، ولكن يوجد مطبخ به أستاذة تغذية وعدد من الطاهيات حيث يتناول التلاميذ وجبات مطهية طازجة تُطهى يوميًا بالمدرسة**. ويقوم التلاميذ بتقسيم أنفسهم إلى مجموعات إحداها تقوم بتهيئة القاعة الدراسية لتناول الطعام، وثانية مثلاً تقوم بإحضار الطعام من المطبخ، وثالثة تقوم بتوزيع هذا الطعام على التلاميذ بعد ارتداء قبعات وأقنعة وملابس خاصة لذلك. وهذا بلا شك يؤكد الإحساس بالمسؤولية وروح الجماعة والاعتماد على النفس والانتماء إلى المدرسة والمجتمع، كما يوفر من ناحية أخرى ميزانية كان يُفترض أن تُرصد لهذه الخدمات.

وتتجلى هذه الروح أيضًا ليس فقط في مجموعات العمل الخاصة بالطعام والنظافة، بل في المجموعات الدراسية التي يقوم بتكوينها المدرس عندما يطلب من التلاميذ أو الطلاب الإجابة عن بعض الأسئلة أو حل مسألة مثلاً في الرياضيات أو إنجاز بعض الأعمال أو الأنشطة للفصل، وبعد المشاورات الجماعية بينهم يعلن واحد من هذه المجموعة باسمها الانتهاء من هذه المهمة. على أن يعاد تشكيل هذه المجموعات من فترة لأخرى أو حسب ما تحتاج الضرورة من وقت لآخر حتى لا تتكون أحزاب أو تكتلات داخل الفصل. وهذا النظام لايعوّد التلاميذ الروح الجماعية فحسب، بل القيادة التي تتجلى أيضًا في تعيين شخصية مراقب الفصل أو رائده والذي يقوم في وقت غياب المدرس بتهيئة الفصل وتنظيمه وحل مشكلاته بما فيها مشاكل التلاميذ بين بعضهم بعضًا. ثم أخيرًا في نهاية اليوم الدراسي يقوم التلاميذ بعقد جلسة جماعية حيث يجتمعون ويسألون أنفسهم فيما إذا كانوا قد أتموا عملهم اليوم على أكمل وجه أم لا ؟ أم أن هناك قصورًا فيما قاموا به من أعمال ؟ أو هل كانت هناك مشاكل ما ؟ وبلا شك إن هذه الطريقة في التعليم تستهدف روح الجماعة وتحمُّل المسؤولية والالتزام والقيادة، كما تشكل أيضًا قوة نفسية رادعة لكبح جماح السلوكيات الاجتماعية غير اللائقة تجاه المجتمع والغير.

الجد والاجتهاد أهم من الموهبة والذكاء:

يُركز اليابانيون على مبدأ « الجد والاجتهاد أهم من الموهبة والذكاء الفطري للطفل » وهو على عكس ما هو معروف في الولايات المتحدة وكثير من الدول، ويتضح ذلك أيضًا من كثرة استخدامهم كثيرًا للكلمات التي تدل على الاجتهاد والمثابرة باللغة اليابانية مثل كلمة «سأبذل قصارى جهدي» (ganbarimasu)، «سأعمل بكل جدية» (isshookenmei yarimasu). فالطلاب اليابانيون يؤمنون بنصح مدرسيهم وآبائهم بأن النجاح بل والتفوق يمكن أن يتحقق بالاجتهاد وبذل الجهد وليس بالذكاء فقط، فالجميع سواسية وخلقوا بقدر من الذكاء يكفيهم. فكل شخص يستطيع استيعاب ودراسة أي شيء وفي أي مجال وتحقيق قدر كبير من النجاح فيه من خلال بذل الجهد. ولذلك يستطيع الطالب أن يدرس أي مقرر دراسي حتى ولو كان لا يتناسب مع ميوله طالما توفرت العزيمة على بذل الجهد والمثابرة. فالنجاح والتفوق لا يتحددان باختلاف الموهبة والذكاء ولكن بالاختلاف في بذل الجهد.

ويُعتبر الطلاب اليابانيون من أكثر الطلاب في العالم إقبالاً على الدراسة، لأنهم تعلموا أن السبيل للوصول إلى وظيفة مرموقة هو الاجتهاد وبذل الجهد والمثابرة للقبول بمدرسة ثانوية مرموقة ومميزة ومن ثم جامعة مرموقة أيضًا. فيجب على الطلاب خريجي المدارس المتوسطة اجتياز اختبارات صعبة للالتحاق بالمدرسة الثانوية ثم بعد ذلك الجامعة التي يقع اختيارهم عليها، حيث إن دخول المدارس الثانوية والجامعة يتوقف في المقام الأول على نتائج هذه الاختبارات وليس فقط نتائج اختبارات المدارس المتوسطة أو الثانوية. ومن المعروف عن الطلاب اليابانيين بذل الجهد والاستعداد جيدًا لاجتياز هذه الاختبارات، يساعدهم في ذلك الأسرة أيضًا بتوفير الظروف المريحة لاستذكار دروسهم. كما يوجد الكثير من الطلاب ممن يلتحقون بمدارس تمهيدية

أهلية تختص بإعدادهم لاجتياز هذه الاختبارات. وتبعًا لإحصائية لوزارة التربية والتعليم اليابانية، يوجد حوالي مليون ونصف طالب ابتدائي، ومليونى طالب مرحلة متوسطة يدرسون في هذه المدارس التمهيدية بعد نهاية اليوم الدراسي بمدارسهم النظامية لإعداد أنفسهم لاجتياز اختبارات القبول بالمدارس الثانوية. ومن الطريف أن يؤدي الطالب اختبارًا للالتحاق بهذه المدارس التمهيدية أيضًا ! ولذلك فإن رحلة الكفاح الدراسية للطالب الياباني كلها جد ومثابرة ومشقة إلى أن يستطيع الحصول على القبول بالمدرسة الثانوية ثم الجامعة التي يختارها. وليس من الغريب أن يؤدي الطالب اختبار القبول بالمدرسة الثانوية أو الجامعة لاحقًا في أكثر من مدرسة أو جامعة في وقت واحد حتى يتسنى له القبول بإحدى المدارس أو الجامعات التي وضعها مرتبة حسب رغباته. ومن النادر حقًا أن يرسب طالب في هذه الاختبارات، ولكن لأن المنافسة شديدة خصوصًا على الجامعات المرموقة المعروفة والتي تطلب عددًا معينًا فقط من المتقدمين حسب طاقتها الاستيعابية، فليس من الغريب أيضًا أن نجد طلابًا بعد فشلهم في القبول بالجامعة التي يرغبونها كرغبة أولى، يدرسون عامًا أو عامين في مدرسة تمهيدية للاستعداد لمحاولة القبول بنفس الجامعة مرة أخرى بالرغم من أنه يستطيع دخول جامعة أخرى ولكنها أقل درجة من التي اختارها. وهذا يؤكد مدى المثابرة والجد في تحقيق ما يصبو إليه الطالب. ويؤكد أيضًا المقولة اليابانية الشهيرة:«yontoo goraku يونطو غوراكو» «أربع ساعات نجاح، خمس ساعات رسوب» أي «أربع ساعات نوم تعني النجاح بينما خمس ساعات نوم تعني الرسوب» أي لتحقيق النجاح لايجب النوم أكثر من أربع ساعات في اليوم!

وفي الحقيقة هذا التكالب على الجامعات الكبرى وبخاصة الوطنية منها، يرجع إلى أن القبول بإحدى هذه الجامعات يؤمّن مستقبل الطالب في الحصول على وظيفة مرموقة. فمن المعروف مثلاً أن جامعة «طوكيو» تقوم بتخريج رجال الوظائف البيروقراطية العليا، وجامعة «واسيدا - waseda» تقوم بتخريج السياسيين والصحفيين، وجامعة «كيْيو - keiyoo» تقوم بتخريج رجال الأعمال التنفيذيين وهكذا. ولذلك فقبول الطالب في إحدى هذه الجامعات الكبرى يحدد مسار مستقبله بعد تخرجه. ومن المعتاد أيضًا أن يلتحق خريجو هذه الجامعات بالشركات الكبرى والهيئات الحكومية التي توفر لهؤلاء الشباب مزيدًا من التدريب في مجال عملهم وذلك بإرسالهم في بعثات خارجية أو داخلية لمزيد من الدراسة في مجالات معينة تتعلق بمجال العمل. ولكن بلا شك إن **هذا النظام في القبول والذي يُعرف بـ «جحيم الاختبارات» يمثل الفزع الأكبر للطلاب وقمة التوتر النفسي الذي يؤدي في بعض الأحوال إلى انتحار بعض الطلاب لعدم تمكنهم من الالتحاق بالجامعة التي يرغبونها.**

الكم المعرفي وثقل العبء الدراسي:

ومن المعروف أن نظام السنة الدراسية اليابانية يختلف عن معظم دول العالم حيث تبدأ الدراسة في أول شهر أبريل الميلادي وتنتهي في الخامس والعشرين من شهر مارس. ويعتبر عدد الأيام الدراسية وعدد الساعات في السنة أطول عددًا مقارنة بأي دولة أخرى، حيث يبدأ اليوم الدراسي عادة للطلاب من الساعة الثامنة صباحًا حتى الساعة الرابعة تقريبًا، أما المعلمون فعملهم حتى الساعة الخامسة ولكنهم يظلون في عملهم حتى السادسة والسابعة مساء. بالإضافة إلى ذلك تقل عدد العطلات التي تنقسم إلى عطلة الربيع والتي لا تزيد على عشرة أيام، وكذلك نفس المدة لعطلة رأس السنة الميلادية، ثم العطلة الصيفية التي لاتزيد على أربعين يومًا. وعلاوة على ذلك يقوم طلاب المدارس بالذهاب إلى المدرسة أثناء العطلة الصيفية لبعض الأيام تبعًا لبرنامج محدد مسبقًا، بالإضافة إلى تكليفهم بالقيام بواجبات ومشروعات تتطلب منهم جهدًا ليس بالقليل أثناء العطلة. كما يمارسون طوال العطلة نشاطات رياضية مثل السباحة وغيرها بالمدرسة بشكل منتظم حسب برنامج العطلة المحدد مسبقًا من قبل المدرسة.

وكنتيجة ربما تكون طبيعية لهذا الجهد الدراسي خلال العام، ويحصل الطالب الياباني على أيام دراسية أكثر من أقرانه في أمريكا، ويحصل على درجات تفوق أقرانه في أمريكا وغيرها من الدول





المتقدمة في مجالات المعرفة والمقررات الدراسية مثل الرياضيات والعلوم. ويقال أن مستوى التلميذ الياباني في سن الثانية عشرة يعادل مستوى الطالب في سن الخامسة عشرة في الدول المتقدمة. وهذا يدل على الرقي النوعي للتعليم في اليابان. وتبعًا لإحصائيتين أجرتهما «المؤسسة العالمية من أجل تقويم التحصيل التعليمي» لاختبار مدى الاستيعاب في مجال العلوم والرياضيات، حصل تلاميذ المدارس الابتدائية اليابانية على أعلى النقاط من بين تلاميذ المدارس الأجنبية الأخرى. كما جاءت نتيجة طلاب الثانوية اليابانيين من أعلى الدرجات أيضًا.

ولكن **وزارة التعليم اليابانية تسعى منذ حوالي عشر سنوات إلى إقناع الطلاب وأولياء الأمور بتقليل عدد أيام الدراسة للتخفيف عن التلاميذ والطلاب وتشجيعهم على الاستمتاع بوقتهم. وقد استمر النقاش حول هذا المشروع سنوات حتى تقرر إنجازه بمجلس النواب على مراحل، وذلك بجعل يوم السبت الثاني والرابع من كل شهر إجازة بدلاً من الدراسة نصف يوم، وأخيرًا سيبدأ من شهر إبريل من هذا العام (٢٠٠٢ م) الدراسة خمسة أيام في الأسبوع فقط من الإثنين إلى الجمعة.**

وكثيرًا ما يقال أن نظام التعليم الياباني قبل الحرب العالمية الثانية كان يعتمد على الحفظ عن ظهر قلب، ولكن اليوم يقال أيضًا أنه يتسم بالمرونة والذكاء والمبادرة بدرجة كبيرة، وعمومًا هذه الأشياء من الصعب قياسها، ولكن بشكل عام ربما يغلب طابع الحفظ أيضًا خصوصًا إذا تصورنا ذلك من خلال الكم المعرفي الهائل الذي يدرسونه في مختلف المواد، وكذلك نظام الكتابة اليابانية الذي يتطلب الكثير من الجهد في حفظ مقاطع الكتابة الخاصة بهذا النظام.

يقول البروفيسور الأمريكي إدوارد بيوشامب «بعد تجربتي في التدريس بالجامعات اليابانية لم أعد أندهش كثيرًا عندما أجد أن الطلاب اليابانيين مُلمون بتاريخ الولايات المتحدة بقدر أكبر من الطلاب الأمريكيين».

الحماس الشديد من الطلاب وأولياء الأمور للتعليم وارتفاع المكانة المرموقة للمعلم:

وحتى يتسنى لنا فهم المزيد عن نظام التربية الياباني وبخاصة هذا الاجتهاد والجد من قبل الطلاب والآباء والمدرسين، يجب أن ندرك نقطة مهمة وهي أن هذا النظام ربما يعكس الحماس الزائد للشخصية اليابانية تجاه التعلم، ولكن يا ترى من أين أتى هذا الحماس الشديد لليابانيين تجاه التعليم ؟

هذا الحماس الزائد ربما يكون له عوامل كثيرة مثل طبيعة الشخصية اليابانية الفضولية التي تبحث عن الجديد دائمًا، وكذلك خبرة اليابانيين في استقبال الكثير من الثقافات المختلفة وتطويعها لثقافتهم. ولكن العامل الأهم ينبع من حضارة شرق آسيا بشكل عام وموقفها من التعليم. فقد ركز الصينيون منذ القدم على أهمية التعليم، حيث كانت قوة الحكام قديمًا تقاس بما يتمتعون به من علم ومعرفة، وكان اختيار كبار موظفي



الدولة أيضًا على أساس ما يتمتعون به من معارف. وهذه الأفكار هي نتاج الكونفوشيوسية للفيلسوف الصيني «كونفوشيوس»، وهي فلسفة أكثر منها ديانة ولكنها تأخذ طابع الطقوس الدينية قليلاً. وقد تأثرت بها الصين وكوريا واليابان أيضًا. وتركز هذه الفلسفة على نظام اجتماعي على أساس قواعد أخلاقية يحكمه حكام ذوو علم ومعرفة وخلق كريم، ويكون الولاء لهؤلاء الحكام والآباء ومن في حكمهم هو دعامة هذا النظام. كما تؤكد هذه الفلسفة النظام العقلاني للطبيعة وأهمية العلم والمعرفة والجد في طلبهما والعمل الشاق. وهذه المفاهيم هي التي تقف وراء حماس الياباني الشديد تجاه العلم والمبادئ الأخلاقية أيضًا. وقد استغل حكام اليابان من أسرة «طوكوغاوا» الحاكمة في عصر إيدو (١٦٠٣ - ١٨٦٨م) عصر العزلة اليابانية الطوعية الذي سبق عصر التحديث لليابان، هذه الفلسفة في دعم نظامهم حيث وجدوا ضالتهم للحفاظ على الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في البلاد التي شهدت صراعات وخلافات في السابق. فالفلسفة الكونفوشيوسية تنادي بالولاء المتناهي للحكام، وكذلك الولاء بين الرئيس والمرؤوس، والسيد والخادم، والأب والابن، والكبير والصغير، وهكذا. كما تدعو إلى طلب العلم والمعرفة والحكمة ولذلك تبنى نظام طوكوغاوا الحاكم في اليابان أنذاك هذه الفلسفة. وبالفعل ظهرت ثمرتها في مجال التعليم، فقد انتشرت العديد من المدارس حيث أنشأت حكومة (الباكفو) في كل إقطاعية في النصف الثاني من عصر إيدو مدرسة أو معهدًا تعليميًا لتعليم وتربية رجال أكفاء من طبقة المحاربين الساموراي تعليمًا عاليًا. وتعرف هذه المدارس باسم «

البحث العلمي في اليابان

عبدالعزيز تركستاني - جدة

بعد ما يقارب من نصف قرن على تدمير اليابان بالقنبلتين الذريتين في الحرب العالمية الثانية أصبحت اليابان اليوم تعني لدى العالم سواء النامي أو المتقدم معنى مرادفًا لتطور العلم والتقدم اللامحدود. فمن يذكر اسم اليابان يتبادر لذهنه مباشرة ما يرتبط بالتقدم العلمي والتكنولوجي والتقنيات العالية وعلوم الإلكترونيات الدقيقة.

ولم تصل اليابان إلى ما وصلت إليه صدفة أو في تحول فجائي غير محسوب، ولكنها كدولة وشعب ومؤسسات وضعت القواعد الصلبة لأكبر حركة بحث علمي وفرت له كل الإمكانات حتى قبل الحرب العالمية الثانية في عهد الإمبراطور ميجي.

يكفي تفحص الأرقام التي تدل على الحقائق للوقوف على أساس هذا التطور الهائل الذي يعيشه هذا البلد ومعرفة مصاريف اليابان على البحث العلمي.

في عام ١٩٥٥ كان إجمالي إنفاق اليابان على البحوث والتطوير ٤٠ بليون

هانْقـو ـ Hankoo » أي مـدارس الإقطاعـيـات، وقـد وصل عدد هذه المدارس ٢٥٥ مدرسة حتى أوائل عصر ميجي.

كـمـا انـتـشـرت مـدارس الـ«تيـراقـويا ـ Terakoya» (مدارس أطفال المعابد مثل الكتاتيب) من بداية هذا العصر وازدادت في النصف الثاني منه خصوصًا من عام ١٨٣٠م، وهي مدارس تشبه الكتاتيب لتعليم أبناء عامة الشعب القراءة والكتابة والحساب والقواعد الأخلاقية. وقد بلغ عددها في الفترة من ١٨٦٨ إلى ١٨٧٥م أكثر من أحد عشر ألف مدرسة (١١,٣٣١ مدرسة) وهي نسبة بالطبع عالية لم تصل إليها غالبية الدول العربية وحتى الأوروبية آنذاك وتُعتبر إنجازًا لليابانيين في هذه الفترة، وكذلك انتشرت مدارس الـ« غوغاكو ـ Gogaku» في النصف الثاني من هذا العصر والتي تنقسم إلى نوعين، نوع منها لتعليم طبقة الساموراي والآخر لتعليم عامة الشعب. وانتشرت أيضًا مدارس أشبه بالمدارس المتوسطة تعرف بـ«شيجوكو ـ Shijuku » للتعليم المتوسط من النصف الثاني لهذا العصر أيضًا، وبذلك ازدادت نسبة التعليم بين الشعب حيث يقال أنها وصلت إلى ٤٣٪ للذكور و١٥٪ للإناث في وقت قيام حركة ميجي، وهي بالطبع تعتبر نسبة كبيرة آنذاك مقارنة بأي دول أخرى عند قيام ثورتها، بل تعتبر نسبة متقدمة أيضًا مقارنة حتى بالدول الغربية، حيث كانت النسبة ١٥٪ فقط في الاتحاد السوفيتي سابقًا وكذلك الصين وقت ثورتهما، كما كانت في الهند ١٠٪ فقط عند استقلالها.

كما تعتبر هذه النسبة أيضًا أفضل بكثير من بعض الدول النامية في العصر الحالي. وقد كان بالفعل مبدأ التحصيل العلمي الأكثر أهمية لتحقيق الترقي وتغيير المكانة الاجتماعية للشخص في هذا العصر الذي تميز بوجود التميز الطبقي آنذاك.

وبهذا الحماس تجاه التعليم أيضًا تمكنت اليابان في عصر ميْجي الذي بدأ في عام ١٨٦٨م، من تحقيق التحديث وانتقال اليابان من دولة إقطاعية متخلفة إلى دولة حديثة من خلال إعلان شعار اللحاق بالغرب وتقفي المعرفة في أي مكان في العالم. وكانت هناك الحاجة لمختلف الكفاءات من مختلف فئات وطبقات الشعب الذي أقبل على التعليم في المدارس لتحسين مكانته في المجتمع من خلال التعلم والارتقاء العلمي.

ونشير هنا أيضًا إلى دور المعلم في العملية التعليمية في اليابان في مختلف المراحل، حيث إن هذا

ين (٠,٨٤٪) أي أقل من ١٪ من إجمالي الناتج القومي للبلاد. وفي ذلك الوقت يعتبر هذا الرقم أصغر من الأرقام الخاصة بألمانيا الاتحادية وفرنسا والاتحاد السوفيتي (سابقًا) وبريطانيا وأمريكا، ويمثل بالتحديد ١٪ من جملة ما أنفقته هذه الدول الخمس. غير أنه تتوالى السنوات وتتضاعف مخصصات البحث العلمي في اليابان لتصل عام ١٩٨٥ إلى حوالي ٨,١ تريليون ين ويمثل هذا الرقم ٣,٢٪ من إجمالي الناتج القومي لليابان ونسبة ١٦٪ من إجمالي الدول الست السابق ذكرها.

وعبقرية اليابان التي دمرتها الحرب العالمية الثانية في منتصف الأربعينيات تكمن في قدرتها على استكشاف عبقرية شعبها، إذ وصل عدد الباحثين العاملين بمختلف المراكز البحثية إلى ٤٤٨ ألف مواطن ومواطنة وذلك عام ١٩٨٥م أي في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة والتي يصل عدد الباحثين بها إلى ٧٩٠ ألفًا. ولكن هناك فارقًا بالطبع في الظروف الصعبة التي نهضت فيها اليابان خلال أقل من نصف قرن وبين الولايات المتحدة التي بدأت نهضتها قبل قرنين، ويكفي أن اليابان تحتل المرتبة الأولى بين دول العالم الصناعي في عدد براءات الاختراع التي منحت داخليًا. وهذا يدل على أن الحركة العلمية أو التكنولوجية في اليابان ليست مجرد نبوغ تلقائي من شعب ولكنها سياسة وتوجهات دولة تسعى في كل وقت لاستثمار أعظم ثرواتها.. المتمثلة في عقول أبنائها. ■

الدور يعكس اهتمام اليابانيين بالتعليم وحماسهم له، ومدى تقديرهم للمعلمين، **فالمعلمون يحظون باحترام وتقدير ومكانة اجتماعية مرموقة، ويتضح ذلك من خلال النظرة الاجتماعية المرموقة لهم، وكذلك المرتبات المغرية التي توفر لهم حياة مستقرة كريمة ويتساوى في ذلك المعلمون والمعلمات. ويتضح كذلك من خلال التهافت على شغل هذه الوظيفة المرموقة في المجتمع. فمعظم هؤلاء المعلمين هم من خريجي الجامعات ولكنهم لايحصلون على هذه الوظيفة إلا بعد اجتياز اختبارات قبول شاقة، تحريرية وشفوية**. وبالطبع نسبة التنافس على هذه الوظيفة شديدة أيضًا، وهم بشكل عام يعكسون أيضًا نظرة المجتمع إليهم، ويعكسون أيضًا صورة الالتزام وروح الجماعة والتفاني في العمل عند اليابانيين. فهم إلى جانب عملهم في المدرسة وقيامهم بتدريبات ودراسات لرفع مستوياتهم العلمية، فهم يهتمون بدقائق الأمور الخاصة بتلاميذهم، كما يقومون بزيارات دورية إلى منازل التلاميذ أو الطلاب للاطمئنان على المناخ العام لاستذكار التلاميذ من ناحية، ومن ناحية أخرى يؤكدون التواصل مع الأسرة وأهمية دور الأسرة المتكامل مع المدرسة، وأخيرًا يؤكدون المقولة العربية أيضًا:

قم للمعلم وفّه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولاً

دروس مستفادة:

بعد إلقاء هذه النظرة على أهم ملامح نظام التعليم في اليابان نجد أن هذه المميزات التي شكلت هذا النظام التعليمي والذي يعجب به الجميع، تشكل عيبًا أيضًا في بعض النظريات التربوية مثل شدة المركزية والتركيز على المعرفة والحفظ و ثقل الأعباء الدراسية وجحيم الاختبارات. وبالرغم من تحقيق المساواة في التعليم والمساواة في تكافؤ فرص التعليم، إلا أن جحيم الاختبارات والتنافس الشديد والإقبال الشديد على التعلم، أوجد فوارق بين المدارس إلى حد ما، واحتدت المنافسة أيضًا للالتحاق بالمدارس الثانوية المرموقة ومن ثم إلى الجامعات الكبرى المرموقة التي توفر فرصًا مرموقة للعمل. ولذلك فإن نظام التعليم الياباني يُعتبر مميزًا عن نظم التعليم الأخرى، ويعتبر ناجحًا بالطبع وقد أدى المطلوب منه في اليابان ولكن هذا كان على حساب قيم أو أهداف أخرى لم تتحقق، وهذا ما يعترف به اليابانيون أنفسهم تجاه نظامهم حيث يشعرون أن روح الجماعة مثلاً كانت على حساب الفردية والإبداع. ■

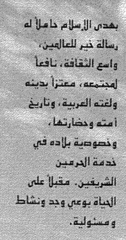
المراجع:

- (أدوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة ليلى الجبالي، عالم المعرفة ١٣٦ ـ الكويت، ١٩٨٩م ، ص ٢٤٦).
- (د. عبد السميع أحمد، التعليم في اليابان، مجلة التربية المعاصرة، يناير ١٩٩٠م، القاهرة، ص ٧٨)
(المرجع: د. عبد السميع أحمد، التعليم في اليابان، مجلة التربية المعاصرة، يناير ١٩٩٠م، القاهرة، ص ٧٩).
- (المرجع: خفايا المعجزة اليابانية، الدار العربية للعلوم، ١٩٩٩م، بيروت، ص ٣٦).
- (إدوارد بيو شامب، ترجمة: محمد طه علي، التعليم الياباني والتعليم الأمريكي- دراسة مقارنة، السلسلة العالمية للتربية والتعليم ، ١٤٢٠هـ ، الرياض ص ٧٣)
- (انظر: رايشاور، اليابانيون، مرجع سابق، ص ٣٠٦ - ٣٠٧).
-Ishikawa Matsutaroo , kyooiku no rekishi , Hoosoo daigaku , Tokyo , 1995 , P . 12.
-Ishikawa Matsutaroo, Hankoo to Terakoya kyooikusha Tokyo198 p . 148.
-Kuwabara Takeo, Meiji ishin to kindaika , Shoogakkan , Tokyo , 1984 , P . 161.
-Takeo Kuwabara , Meiji ishin to kindaika , Shoogakkan , Tokyo, 1984 , p. 161.
-JAPAN AS IT IS , Gakushuu - kenkyusha , Tokyo 1991 , p . 130
-JAPAN AS IT IS , Gakushuu- kenkyusha , Tokyo , 1991 , p . 126.
-Nittetsu hyuman deberopumento ,- NIPPON THELAND AND ITS PEOPLE , Gakuseisha , Tokyo , 1993 , p. 166 .
المرجع السابق:
-Nittetsu hyuman deberopumento ,- NIPPON THELAND AND ITS PEOPLE , Gakuseisha , Tokyo , 1993 , p. 170 .
المرجع السابق:
-Nittetsu hyuman deberopumento ,- NIPPON THELAND AND ITS PEOPLE , Gakuseisha , Tokyo , 1993 , p. 16

بسم الله الرحمن الرحيم

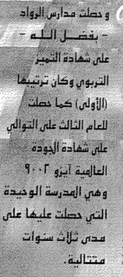


تعمل مدارس الرواد على إعداد جيل من الشباب المسلم، بتربيته التربية الإسلامية، وتنشئته النشأة الصالحة، وتعليمه العلوم النافعة، ليكون: قوي الإيمان، صحيح العقيدة والمنهج، حسن الخلق والسلوك، قوي الجسم، سليم البنية، متوازن الشخصية، مهتدياً

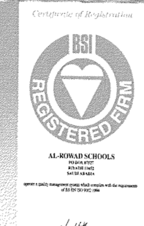


بهدي الإسلام حاملاً له رسالة خير للعالمين، واسع الثقافة، نافعاً لمجتمعه، معتزاً بدينه ولغته العربية، وتاريخ أمته وحضارتها، وخصوصية بلاده في خدمة الحرمين الشريفين، مقبلاً على الحياة بوعي وجد ونشاط ومسئولية.





وحصلت مدارس الرواد - بفضل الله - على شهادة التميز التربوي وكان ترتيبها (الأولى) كما حصلت للعام الثالث على التوالي على شهادة الجودة العالمية آيزو ٩٠٠٢ وهي المدرسة الوحيدة التي حصلت عليها على مدى ثلاث سنوات متتالية.













شهادة الجودة العالمية آيزو ٩٠٠٢

شهادة التميز التربوي

المملكة العربية السعودية - الطريق الدائري الشرقي (مخرج ٩) حي الإزدهار - ص.ب : ٨٧٥٢٧ الرياض : ١١٦٥٢ - هاتف : ٤٥٠٥٢٥٢ (سنترال ٢٠ خط)

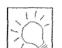
بريد إلكتروني : info@rowadschool.net الموقع على الإنترنت: rowadschool.net



رئيس جامعة سيغاكوين لـ(المعرفة):

حل الجيش الياباني وفر موارد النهضة


يوشيكي ايزاكا



ضربت اليابان في التاريخ الحديث مثالاً خارقًا لتنين ينهض بعد أن سحقه الأعداء تمامًا. نهضت بعد هزيمة مريرة في الحرب العالمية الثانية ضربت بنيتها التحتية وأوقعتها تحت الاحتلال الأمريكي لسنوات. نهضت لتصبح قوة اقتصادية وصناعية عظمى، لتغزو العالم كله، بمنتجاتها التي أصبحت مثالاً يحتذى به في الدقة والجودة والإبداع. فكيف يا ترى استطاعت اليابان عمل ذلك خلال سنوات تعد قليلة في تاريخ الزمن؟

المعرفة التقت السيد يوشيكي إيزاكا رئيس جامعة سيغاكوين في طوكيو باليابان، وأجرت معه لقاء يفسر فيه من وجهة نظره - كياباني عاصر فترة نهضة ما بعد الحرب - كيف تم ذلك.

• كانت هزيمة اليابان مريرة في الحرب العالمية الثانية، وتدمرت فيها الكثير من البنى التحتية، وسجلت الصور طوكيو بعد الحرب يملؤها الدمار وقد تهدمت فيها كل المباني العالية، ومع ذلك فقد نهضت اليابان نهضة قوية بعد ذلك حتى أصبحت اليوم من الدول الرائدة في مجال الصناعة والاقتصاد، فكيف كان ذلك؟

يوشيكي: عاشت اليابان بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية تحت احتلال الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تكن فترة ممتازة بالنسبة لليابان فلم يكن

الاحتلال يهدف إلى إعادة إعمار اليابان ولا إلى تنشيط طاقاتها، ولم يتبع أي سياسة في صالح اليابان وشعبها، ولكن تغيرت سياسة الاحتلال مع الزمن، ربما بسبب الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي آنذاك، ولهذا فلم تكن فترة الاحتلال سيئة بالكامل، حيث شجعتنا أمريكا على اتخاذ الديموقراطية منهجًا لسياسة دولتنا، وهذا أفاد سياساتنا كثيرًا.

ومن أكثر ما دفعنا إلى قمة التطور هو حل الجيش الياباني وإجبار أمريكا لنا على التخلي عن السلاح، وهم فعلوا ذلك لمصلحتهم حسب ما يعتقدون، ولكن ذلك كان في الحقيقة ذا فائدة كبيرة لنا، حيث إن موارد اليابان تركزت كلها في التنمية وبناء البنى التحتية والتطوير المستمر، ولم يكن هناك أي جيش يمتص موارد الدولة ويستهلكها كما يحدث في كثير من دول العالم.

إضافة إلى ذلك فلم تكن أنظمة الاضطهاد الاجتماعي والتفرقة العنصرية موجودة في مجتمعنا قبل الحرب، وهذا ساعدنا كثيرًا على تأسيس البنى التحتية بعد الحرب، كما أن الشعب الياباني ذكي جدًا يعمل بقوة ويتعلم بسرعة، وكل هذه الظروف مجتمعة ساعدتنا للنهوض باليابان بقوة لتصبح على ما هي عليه الآن.

وهناك حقيقة لاحظنا أنها غائبة عن الكثيرين في العالم ألا وهي أن اليابان كانت ثالث قوة عظمى في العالم قبل الحرب، وهو ما يعني أننا لم نبدأ تمامًا من الصفر بعد هزيمتنا، بل كان لدينا تراث تاريخي يدفعنا بقوة إلى الأمام.

وقد ركزت اليابان بقوة على التعليم في نهضتها، ووضعت له نظامًا يتيح للأذكياء الرقي والتقدم وتجاوز غيرهم، وهناك في اليابان ثلاثة أنظمة من التعليم، أولها التعليم العادي والذي يخرج عادة المعلمين، والتعليم العسكري المسمى بالأكاديمية العسكرية وتسعى لتطوير القيادة العسكرية، والثالث هو التعليم الخاص. أما بالنسبة للأذكياء فيمكنهم تجاوز ما يستطيعون من مراحل دراسية بناء على تجاوزهم لاختبارات معينة، وبهذا يمكن لمن يستطيع دخول الجامعة والدراسة فيها على الرغم من صغر سنه وذلك بسبب نبوغه وذكائه.

وتعد الجامعات اليابانية ذاتها أنها لأذكى الناس، فلا يمكن لأي شخص الدراسة فيها وتجاوزها، وقد كانت الجامعات اليابانية متميزة في نظم البيروقراطية، وقد لاحظت أمريكا ذلك وانتبهت إليه فنقلت هذه الأنظمة المحكمة إلى أمريكا ومنها إلى العالم الغربي.

• نلاحظ في الفترة الأخيرة محاولة أمريكا فرض ثقافتها على العالم فيما يسمى بالعولمة، وأصبحت ثقافة «الماكدونالدز» تسيطر على مناطق كثيرة من العالم، وعلى النقيض من ذلك نجد أن ندرة من الناس يعرفون شيئًا عن اليابان وعن ثقافتها وتاريخها على الرغم من أن لها تاريخًا ثقافيًا حافلاً، بماذا تفسر ذلك؟

يوشيكي: هذا صحيح، اليابان لا تهتم بالدعاية لثقافتها في أنحاء العالم. يمكننا القول أننا نحن اليابانيين نهتم كثيرًا بالأخذ في مسألة الثقافة ولا نهتم بالعطاء، فنحن نعمل جهدنا لتحصيل أفضل المعلومات، وآخر ما وصلت إليه التكنولوجيا، ونحاول مجاراة الغرب فيما وصل إليه في مجال التقدم العلمي، ولكننا لم نفكر في العطاء، وقد يكون السبب في ذلك هو عزلتنا التاريخية عن العالم والتي جعلتنا نركز على أنفسنا بدلاً من إرسال البعثات للدعاية لنا ولثقافتنا، وقد حاولنا سابقًا تقديم ثقافتنا في آسيا وفشلنا، وهو ما ساهم أكثر في عزلنا عن العالم.

ولكن على الرغم من أن الثقافة الأمريكية انتشرت في بقاع كثيرة من العالم على مرأى ومسمع، إلا أنه من الملاحظ أننا نحن كذلك غزونا العالم ليس بثقافتنا بل بمنتجاتنا ذات الجودة العالية، فنحن بناء على ذلك في كل مكان من العالم بمنتجاتنا وجودتنا.

• الصورة العامة للشخصية اليابانية في العالم تشير إلى الشخصية الجادة المنظمة، ما تعليقك على ذلك؟

يوشيكي: هذا صحيح إلى حد كبير، فنحن مغرمون بالتخطيط للغاية، وكل شيء عندنا يسير حسب خطط وضعت له بعناية، ومن الطبيعي أن تجد لدى الشخصية اليابانية جدول لستة أشهر أو لسنة قادمة، ولا ينتهي هذا الجدول إلا وقد وُضع جدولاً آخر.

إضافة إلى ذلك فإن أنظمة العمل عندنا قد اقتبست كثيرًا من قيم العائلة اليابانية المتماسكة، فالشركة عبارة عن عائلة كبيرة، والموظف جزء لا يتجزأ من هذه العائلة، فهو ابنها، تكفله بعناية، ويتفانى هو في خدمتها. ■

وخير جليس في الزمان باب

باب BAB .com

الموقع العربي العملاق

www.bab.com

● أول جريدة إلكترونية عربية شاملة ● بريد إلكتروني مجاني ومميز ● دردشة ● منتديات
● مرسال Messenger ● أكثر من ١٦٠٠٠ صفحة من المضمون المنوع والممتع ● أكبر دليل عربي توصيفي لمواقع الإنترنت ● خط ساخن للإجابة عن الأسئلة الدينية والصحية والعامة ● قسم لطلبات الزواج حسب الشريعة الإسلامية ● دردشة بالفيديو مع الشخصيات الشهيرة ● كل ما تحتاج إلى معرفته عن الصحة والغذاء
● ١٤ نادياً متخصصاً ● خدمات تجارية مميزة في مجال بناء المواقع.



روح اليابان وقيمها:

«البوشيدو»

سمير عبدالحميد إبراهيم*
الرياض

إذا كانت اليابان تعد من الجماعات الوثنية، وينظر إليها على أنها دولة متأخرة من ناحية السمو الديني، نظرًا لعدم وجود كتاب يدون معتقداتها، ويضبط شرائعها الدينية، كما هي الحال لدى أصحاب الديانات السماوية إلا أن العلماء اليابانيين لم يتغافلوا هذا الأمر، فأوضحوا في مؤلفات عديدة عادات بلدهم، ومذاهب أمتهم في التفكير، وتفسير الأحداث الاجتماعية والكونية.

* عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

لا تزال الدراسات والبحوث تناقش حتى يومنا هذا العوامل التي حفظت للأمة اليابانية تماسكها وتجانسها، وتتلمس السبيل الذي مضت عليه هذه الأمة، فحفظ لها وحدتها القومية وروحها السامية التي يطلق عليها الفيلسوف الياباني «إينازو نيتوبيه» (البوشيدو) فهو يصف البوشيدو بأنها «روح اليابان».

وتجدر الإشارة إلى أن لليابان - على عكس ما يرى البعض - ثقافتها الدينية وحضارتها الدينية، فلدى اليابانيين تهافت غريب على اتخاذ المثل الأعلى والسمو الخلقي أساسًا لتنظيم حياة الفرد والجماعة. واليابان ليست، كما يصورها البعض وخصوصًا في الغرب، أمة مال لا هم لها إلا الربح، ضاربة في سبيل ذلك كل حاجز واعتبار معنوي حتى وصفت بأنها «حيوان اقتصادي»، وإنما هي وليدة بطولة عريقة، أصابت من الزهد في الحياة، والصدوف عن توافه المادة، والتبذل المفروض في الارتقاء على أسباب الربح، ومطالب الاتجار، نسبة واسعة.

وسوف يتضح هذا الأمر من خلال هذه الدراسة، إذ يلاحظ وجود تقارب غريب بين مبادئ البوشيدو وقيمها، وبين قيم الحضارة العربية الإسلامية، بل - وكما ذكر مختار كنعان في تقديمه لترجمة البوشيدو - «هناك شبه جلي جدًا بين مبادئ البداوة والعروبة الصادقة الخالصة، وبين خلق الياباني وإغراقه في الإباء والبطولة. والفرق هو أن العربي أغفل بطولته بين حين وآخر، بينما الياباني حرص عليها كل الحرص فنسج من البطولة والخصائص القومية شباك مدنيته، ومظاهر تطوره ورقيه الحالي».

أصل البوشيدو ومفهومها:

تتكون كلمة البوشيدو من ثلاثة مقاطع: «بو» بمعنى فارس، و«شي» بمعنى سيد، و«دو» بمعنى طريق. وهي بهذا تعني حرفيًا «طريق السيد الفارس» ولكن مفهومها الاصطلاحي باللغة اليابانية هو: «المنهج الأخلاقي الذي ينبغي على الفارس أن يتخذه أسلوبًا في حياته العملية».

وبعبارة أخرى: ما هو السلوك الواجب على الفارس وهو يمارس مهنته، إن صح القول بأنها مهنته. ومع هذا فالبوشيدو تاريخيًا تعني مناهج خاصة في التفكير والتأمل، كما أنها تعني التعبير عن شخصية مستقلة بارزة لطائفة من الجماعات البشرية. ومع ذلك يصعب التعبير عن مغزى هذا المصطلح أي البوشيدو، لكن يمكن القول بأن البوشيدو عبارة عن سلسلة تعاليم ومبادئ أخلاقية، يفرض تطبيقها والعمل بها على كل فارس ياباني (ويطلق على الفارس لقب ساموراني).

ومن العجيب أن تعاليم البوشيدو لم تدون، لكنها اندمجت تمامًا مع نفسية الياباني، ومع أخلاقه، فصارت إرثًا طبيعيًا يتناقله الأبناء عن الآباء، والأحفاد عن الأسلاف.

ولما كان من الصعب على الباحث أن يحدد تاريخ نشأة المبادئ الأخلاقية، فهكذا يصعب تحديد بداية البوشيدو.

أهمية البوشيدو في عصر حوار الحضارات:

إن تطور اليابان، وتحديث المجتمع الياباني، وتغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية معًا، واجه بلا شك مصاعب، تمثلت في الصراع بين الحديث والقديم، وبين الأنماط التقليدية السائدة والأنماط الجديدة، وبين الثقافات والقيم المحلية وبين الثقافات ذات النزعة الكونية!

لكن اليابان اتخذت من ثقافتها التراثية، واتخذت من قيمها الأصيلة ركيزة لنجاح عملية التطوير والتحديث. فلا تزال الثقافة التراثية هي التي تحدد ملامح الشخصية القومية لليابان حتى يومنا هذا، فقد اهتم المصلحون اليابانيون بتحديث المجتمع الياباني انطلاقًا من تراثه الأصيل عبر تطوير الجوانب الإيجابية فيه، وأولوا مسألة الحفاظ على الثقافة التراثية، إبان عملية التحديث، الأهمية القصوى في برامجهم الإصلاحية. وقد أدركوا أن التحديث الذي يقود إلى التفريط في الثقافة التراثية هو أقصر السبل إلى التغريب، ولا يقود إلى التحديث الحقيقي، فالتحديث يجب أن يكون على نتائج البيئة المحلية أولاً وليس من صنع أي عامل خارجي.

ولا شك أن صراعًا ظهر بين التحول للطابع الغربي، والتحول للطابع الياباني. وشغل هذا الأمر الأوساط التعليمية والدراسية منذ عهد ميجي حتى يومنا هذا، ومال المفكرون اليابانيون - لأسباب يطول شرحها - إلى الطابع القومي أي إلى الطابع الياباني. وكانت ميزة التحول إلى الطابع الياباني هي أن الثقافة المحلية ستعمل على ارتقاء المجتمع رغم وجود صعوبة التواصل بين اليابان وشعوب العالم الأخرى.

وهنا نشير إلى أن طبقة الساموراني (الفرسان) التي حملت بين جنباتها قيم البوشيدو ومبادئها التي تولت مسؤولية النهوض بتلك الدراسات الغربية أثناء حكم الإمبراطور (كوكا) ١٨٤٨م والإمبراطور كياي (١٨٥٤م)



فانتشرت المعارف الغربية بسرعة في مجال علوم الطبيعة والعلوم الاجتماعية. واعترف اليابانيون بسيادة قيم البوشيدو وتعاليمها في عالم الروح، وسيادة العلوم الغربية في مجال التقنية. لذلك اعتمدوا على العلوم الغربية لتحقيق شعار «الأخلاقيات شرقية أما التقنيات فغربية» أو «الروح اليابانية والمعرفة الغربية».

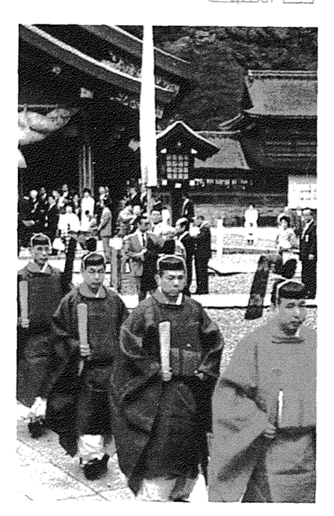
ولم يكن غريبًا أن لا يتجاوز قادة حركة التغيير في عهد الميجي الخمسين رجلاً، كانوا من الموهوبين الذين قاموا بوضع أسس اليابان المعاصرة وكانوا من أصحاب المثل والقيم، ولكنهم لم يكونوا من أصحاب النظريات، وكانت تستهويهم كلمة جيتسوجاكو (بجيم قاهرية) -Jit sugaku وتعني السعي وراء المعرفة العلمية. وقد سافر بعضهم إلى أمريكا وأوروبا. ويذكر هنا أن هؤلاء استفادوا من خلفياتهم السابقة، فهم ينتمون إلى طبقة الفرسان، لأن الصفات المطلوبة آنذاك كانت تتمثل في المبادرة والجسارة، والقوة الدافعة، وهي من أهم قيم البوشيدو والتي تمثل روح اليابان حتى اليوم.

ومن هنا نلاحظ أنه إذا كان المجتمع الياباني يتغير تغيرًا سريعًا لكي يتلاءم مع أي نموذج متناسق ومنضبط، فهو يتخذ من ثقافته التراثية أساسًا لهذه العملية.

مصادر البوشيدو وتأثيرها على القيم الحضارية اليابانية:

مع ظهور حركات مذهبية جديدة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين مثل بوذا أميدا، ومثل لوتس سوترا، وجماعة نيتشرين، نجد الساموراي يفضلون من بين مذاهب البوذية مذهبًا عرف باسم الزن Zen نقل من الصين في عهد كاماكورا، وهو يركز على فلسفة التأمل، والبساطة، والالتصاق بالطبيعة. ونادى هذا المذهب البوذي أيضًا بتقشف الفرسان، والانضباط الصارم للنفس من أجل ممارسة فلسفة الزن Zen في التأمل كوسيلة لتنمية إرادة التحكم في النفس، والوصول إلى الشخصية الحازمة، وهو الهدف من الحياة.

ولم يكن النظام الإقطاعي في اليابان إلا سلسلة تطورية لارتقاء نظام الفروسية «الساموراي» (القائم على تعاليم البوشيدو) وارتقاء الفتيان في تفكيرهم وشعورهم نحو السمو والنبل الأخلاقي، إلا أن تعاليم بوذا كان لها أثرها في دفع نفسية الياباني إلى الإيمان بالقدر، وأوحت له استسلامًا هادئًا للأمر الواقع، وتفاؤلاً غريبًا عند المصائب والمخاطر، كما أخذت اليابان من البوذية الزهد في الحياة، واستقبال الموت في غبطة وانشراح.



والفتى (الفارس) حين يصل إلى أرقى الدرجات، يتجه إلى التدريب طبقًا لجماعة الزن Zen أي التغلغل في أعماق الفكرة البشرية بطريقة التأمل والشعور، وليس بوسائل التعبير والاصطلاحات اللفظية. فالزن معناها التأمل والإيمان بأن وحدة نظامية تسود الحادثات الكونية، والإيمان بوجود حقيقة مطلقة مع العمل على الاندماج مع روح هذه الحقيقة.

وما تقدر البوذية على تقديمه للبوشيدو قدمته الشنتوية، والمقصود هنا واجب الإخلاص للحاكم الأعلى: الإمبراطور أو الملك، والشعور العميق الصادق باحترام ذكرى السلف، والطاعة البنوية. فالشنتوية تؤمن بذلك.

والشنتو تنكر قضية الخطيئة الغريزية، وهي ترى نقيض ذلك، وتعتقد بطهر الروح الإنسانية أي نقاء الفطرة، فكل إنسان يولد على الفطرة، وهي تلمس بها مصدرًا يردد صدى صوت الإله في صدق وأمانة، لهذا لا يوجد في مزارات الشنتو أي زخرفة أو رموز دينية، ويكتفي بمرآة تعبر عن قلب الإنسان الصافي الطاهر النقي. وهكذا أوجدت الشنتو في أعماق اليابانيين حبًا غريبًا لطبيعة البلاد، وحرمة قوية لأراضيها المقدسة، بالإضافة إلى عبادة السلف وهو ما جعل العائلة المالكة هي مصدر القومية المشتركة لأبناء الوطن على السواء. فالوطن ليس أرضًا وتربة بل هو مرقد الآلهة المقدسة، يطوي في بطنه روح السلف الخالدة.

وقد أدى هذا الشعور ذاته بالمسلم الياباني إلى الإحساس القوي بحرمة الأراضي المقدسة هنا في الجزيرة العربية، فهو يرى منطقة الحرم هذه حرمًا للمسلمين دون غيرهم ويشعر بهذا المعنى العميق، خصوصًا بعد أن يقف عند البوابة التي تقوده إلى مكة المكرمة في طريقه إلى الكعبة.

والإمبراطور في الشنتوية هو ممثل السماء على الأرض، أو بتعبير أخر خليفة الله على الأرض مع الفارق في التعبير، مثلما المسلم يدرك أن الإنسان الكامل هو خليفة الله على الأرض، وهكذا غرست الشنتوية في البوشيدو فضيلة الإخلاص للملك الحاكم، وأخصتها أصدق العواطف حبًا له، وتعلقًا غريبًا بربوع الوطن.

فيما يتعلق بالنظريات والتعاليم الأخلاقية المحضة تعد مبادئ الكونفوشية بمثابة أخصب المصادر وأغزرها مادة، استوحت منها البوشيدو فضائلها واعتمدتها في تكوينها الخلقي، فإقرارها للعلاقات الأخلاقية الخمس:

- ما بين السيد والمسود، والحاكم والمحكوم، وبين الأب والابن، وبين الزوجين، وبين الأخوين، والأصدقاء فيما بينهم هو تأييد لما كانت تتمخض عنه الغريزة اليابانية قبل تسرب تعاليم كونفوشيوس إلى اليابان قادمة من الصين. وقد لقيت تعاليم كونفوشيوس قبولاً في قلوب الساموراي، ولا تعلق البوشيدو كثيرًا من الاهتمام على المعرفة المجردة، ولا تقول بالسعي إليها كغاية مستقلة، وإنما ترى فيها وسيلة لإدراك الحكمة، وقد عبر عن ذلك الفيلسوف الياباني إينازو نيتوبيه قائلاً: «إن من يجد معارفه على أساس العلم كغاية مستقلة هو شبيه بآلة ميكانيكية تنسج شعرًا وتحيك أقوالاً».

فالمعرفة بالمبادئ تكون باتخاذها أساسًا وبرنامجًا تطبيقيًا في الحياة العملية، وهذا يعني ضرورة أن يقترن العلم بالعمل أو بعبارة أوضح أن يقترن القول بالعمل، فهما كل لا يتجزأ.

إن تعاليم البوشيدو التي تعد بمثابة الروح بالنسبة لليابان - ولا يبالغ الباحث إن قال إنها بالنسبة للياباني مثل تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية بالنسبة للمسلم

- لا تزال حية باقية، تحكم سلوكيات المجتمع الياباني، وهي لم تتعارض مع تعاليم الحداثة التي وصلته من الخارج. فالبوشيدو حجر الزاوية في الثقافة اليابانية، والبوشيدو الدرع الثقافي في مواجهة الثقافات الغربية إبان سنوات الانفتاح على الغرب، بعد العزلة الطوعية التي استمرت قرنين، إذ ليس في تعاليم البوشيدو ما يتناقض مع ما طرحته الحداثة الوافدة، وهكذا احتوت مناهج التدريس في المدارس اليابانية قيم البوشيدو وتعاليمها الأخلاقية حتى تتم المحافظة على الروح اليابانية، من خلال ما تضمنته هذه المناهج الدراسية من حكايات وقصص أدبية وأشعار وحكم، بل وأساطير تشكل لدى الدارسين دستورًا أخلاقيًا يشبه إلى حد كبير ما تتضمنه الكتب العربية الموجهة لتربية الشبيبة في بلادنا العربية على قيم الحضارة العربية والأخلاق الإسلامية الجليلة.

ولهذا ذكر الفيلسوف الياباني أن البوشيدو هي دستور اليابانيين الديني، وهي مثل القرآن عند المسلمين، ولمعرفته بمكانة القرآن في قلوب المسلمين استشهد بآيات القرآن الكريم في أكثر من موضع، ولعل ما دفعه إلى تنظير قيم البوشيدو في كتابه (البوشيدو روح اليابان) هو شعوره بواجبه تجاه إحياء تعاليمها وقيمها الأخلاقية، وشعوره بضرورة أن يشرح للغرب ما لم يستطع مفكروه فهمه من أخلاقيات الشعب الياباني، وأن يثبت أن ما لدى الشعب الياباني من مبادئ وأخلاقيات ومعتقدات شبيه بما لدى أصحاب الديانات الأخرى في العالم.

البوشيدو والتربية وأساليب التقويم

إن تقاليد البوشيدو في تربيتها للفارس وفرضها اهتمامًا زائدًا وجهدًا كبيرًا في تربية الأخلاق وتكوينها تكوينًا صالحًا لحياة حرة - غرض سام رفيع في المجتمع الإنساني، بينما تنظر نظرة ثانوية لمواهب الفرد الأخرى كالذكاء وحدة الذهن ونباهة العقل بالمقارنة بسمو الخلق وقيمته الخالدة الدائمة في الحياة الاجتماعية.

وكلمة الثقافة أو مدلول كلمة «شي shi» باليابانية يعني الحكمة، من التخلق بالخصال الحميدة، واليابانيون يركزون على «شي جن يو - الحكمة والإحسان والشجاعة» التي اتخذت البوشيدو منها دعامة لإقامة تعاليمها وإشادة بنائها.

وللساموارئي أو للفارس عقلية عملية صرفة، وقد يسرف بعض الأحيان في الاستسلام لمطالبها لذلك فهو قليل الاهتمام بالثقافة العلمية المجردة، ولا ينظر إليها كناحية أساسية في نشاطه العملي، وإذا أعارها البعض من اهتمامه، فهو يقصد من ذلك الانتفاع منها بما يتفق ومهنته كفارس ومحارب، ومن هنا كان الساموارئي يترك أمر الدين ومعالجة قضاياه إلى الكهنة، ولم يكن اهتمام الفتى الفارس بالدين إلا بقدر ما يستمد منه شجاعة، ويوحي إليه جرأة وإخلاصًا، والساموارئي يحتقر المال، ويستقبح طرق جمعه، وأساليب ادخاره، والسبب هو تعويد النفس الامتناع عن الشهوات ومقاومة الرغبات الحيوانية التي يحتاج تحقيقها شيئًا من التدبر، فالرفاهية في العيش عدو لمبادئ البطولة، وهي تفسد معنى الرجولة وغاياتها الرفيعة، بينما ينظر الفارس الياباني إلى خشونة العيش على أنها في مقدمة الفضائل ومبادئ الرجولة الحرة.

ومن هنا يرى الفيلسوف إينازو نيتوبيه أن استسلام اليابان لمؤثرات المدنية الحديثة واسترسالها في مهاوي المادة، عامل يعرض نزاهتها المعنوية لكبير الويل، وقد يجعل منها أمة تقيم فضائلها على نسبة الإثراء والوفر الاقتصادي، وهذا هو سر اهتمام اليابانيين الآن بالتربية والتعليم، وقلقهم المتزايد من غياب القيم التراثية لدى الشباب الياباني المعاصر، بعد أن حققوا تطورًا اقتصاديًا مشهودًا.

فالتربية والتعليم لهما مكانة رفيعة لدى الياباني، فهما بمثابة أب لليتيم ومرشد لمن كتبت عليه الضلالة. والحكمة اليابانية ترى أن الأبوين هما بمثابة الأرض والسماء، والعلم بمثابة الشمس والقمر، والبوشيدو ترفض التوزيع المالي الذي اتخذه الجيل الحاضر أسلوبًا يقابل به الخدمات والجهود الصادقة.

فالمعلم والأستاذ ترى في جهودهما خدمات لا يمكن لأي قيمة نقدية مالية أن تعادل وتقابل نتائجهما وثمارهما الطيبة.

وهنا نلمس ابتعاد البوشيدو عن المبادئ المالية والاقتصادية وقصر احترامها وتقديرها بالقيم ذات الكنه والجوهر المعنوي والأخلاقي.

ومما يتصل بالتربية **حرص البوشيدو على تربية الروح وتعويدها الانتظام مع تقاليد المجتمع، ولا بد أن يحتفظ الإنسان بما يكنه من مشاعر، فالكشف عن المشاعر فيه نقيض الرجولة، وادعاء باطل بالحزم والقوة، لذلك يقال في اليابان أن إخفاء السرور والغيظ هما من ميزات الرجولة الصادقة.**

وهكذا صارت الطبيعة اليابانية تمج التحدث والتقول بما يتصل بالشعور والعاطفة التي تعتقد أنها أصابت من القداسة والإجلال درجة لا يجوز التعبير عنها بالألفاظ المتداولة، ولا أثقل على أذن الياباني من التشدق بمشاعر القلب، وجعل الحياة الخاصة موضوعًا للسلوى، وإشغال الفارغ من الوقت.

ومن أهم ما يجب ذكره هنا أن البوشيدو تربي الفرد على الاستقامة التي تعتبر أكثر الفضائل احترامًا وإجلالاً في الدستور الأخلاقي عند الياباني، وهي كما وصفها مشاهير الساموراني قوة الإنسان على اتخاذ رأي منطقي بحزم ودون تردد، مثل اختيار الموت إذا قضى الواجب بذلك، والتمسك بالحياة إذا كان يفرضها المنطق المشروع والعقل القويم.

والفضيلة التي تشعبت عن الاستقامة يطلق عليها الياباني كلمة Gishi وتعني المنطق القويم، لكنها أخذت تعني بشكل ما واجبًا عقديًا أو الشعور بالواجب الذي يتحتم على الجميع أداؤه والتعبير الياباني Gi-Ri يعني الواجب بصورة مطلقة، وهو يعني الواجب تجاه الوالدين، وتجاه الرؤساء، وتجاه الجماعة، وباختصار تجاه المجتمع ككل.

ومن الجوانب التربوية التي تحرص عليها البوشيدو معرفة الإنسان لواجباته في الحياة الاجتماعية، مثل المجاملة وحسن المعاملة، وهما من المزايا التي استأثرت بها الأمة اليابانية.

ويؤكد الفيلسوف نيتوبيه أن الأمة اليابانية استأثرت بهما دون سواهما في معاملتها للأغراب والأجانب ويصل الفرد إلى هذا الأمر عن طريق رياضة النفس والتأدب، اللذين يفرضان احترام التقاليد العرفية، والمراكز الاجتماعية القائمة على أساس الجدارة، والاستعداد الشخصي، وليس على فوارق الطبقات.

واحترام التقاليد والأعراف يرتبط أيضًا بالمحافظة على أناقة المظاهر الخارجية التي اتفق المجتمع على اتخاذها أسلوبًا حسناً، وطرازًا ملائمًا لحسن المعاشرة، وطيب المعاملة في الحياة الاجتماعية، وهذا أمر مهم لتقويم الشبيبة، وتسييرها في سبيل تتناسب مع أحكام الحياة والاحتكاك الاجتماعي. لذلك نرى الآباء يعلمون الأبناء كيفية الجلوس في المجالس العامة وأساليب التعارف والمعاشرة.

ومن الجوانب التربوية أيضًا الصدق أو الصراحة والإخلاص، فالساموراني يرى أن التأديب الذي يفتقد إلى الصراحة إنما هو وهم وحقيقة مشبوهة، وهكذا لا يميل الساموراني إلى الإكثار من الأيمان والتغليظ بها، فهذا يدل على استخفاف بالشرف وهزء بقيمة الرجولة ووزن الكلام.

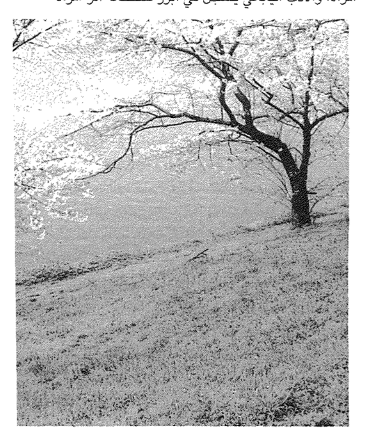
ومع الصدق والصراحة يجب تنمية الشعور بالخجل في تربية الأبناء. وقد قال بعض الحكماء إن حاسة الحياء هي التربة التي تنبت فيها جميع الفضائل الإنسانية، وفي الإسلام الحياء شعبة من شعب الإيمان.

وإذا ما أصاب الإنسان من الشرف والسيرة الحميدة وهو في شبابه أفضل من إدراكهما وهو على شيخوخته.

البوشيدو وتربية المرأة:

البوشيدو تُكبر تلك المرأة التي تتحرر من خنوع جنسها، وتتقرب من بطولة الرجل، وهي تقصد تعويد المرأة الوسائل الدفاعية لغرض فردي وغاية تعود لصلحة التربية المنزلية، فالمرأة قد يتفق أن تكون دون زوج يصون عرضها، ويدافع عن كرامتها، فتصبح والحالة هذه مرغمة على الدفاع عن نفسها، وتعليم الفتاة الرماية واستعمال السلاح إنما وراءه مقصد أخلاقي وأهداف معنوية.

ومع هذا فمفروض في المرأة اليابانية العذوبة والرقة، وكل ما يتصل بدلال الأنوثة من ملاحة وظرف، فالآداب والفنون الجميلة، ضرورة اجتماعية، وواجب أعلى في المرأة. والأدب الياباني يسجل في أبرز صفحاته أثر المرأة



في النهضة الفنية إلا أن قيمة الفنون تقاس بنسبة اتصالها بالفضائل الأخلاقية ومدى تأثيرها على التربية المعنوية والتكوين الروحي، وهذا على العكس من الفنون التي تؤدي إلى الخلاعة والمجون.

وتربي البوشيدو المرأة كابنة تضحي بكل ما بوسعها في سبيل أبيها، وكزوجة في سبيل بعلها، وكأم إرضاء لمطالب أبنائها، وهي لا تعرف الاستقلال الفردي، وتظل في خضوع دائم للواجب العائلي ولا تقل التضحية التي تقدم عليها المرأة بطيب خاطر وصدر رحب نحو بيتها وعائلتها، لا تقل في مصدرها إصلاحًا وشرفًا عن الاستبسال والتفاني الذي يقوم به الرجل في سبيل الدفاع عن وطنه، والتعبير عن إخلاصه لسيده ومليكه.

ومن الملاحظ أن المرأة اليابانية لم تستجب لحركة التحرير النسائية التي ظهرت في بقاع كثيرة من العالم لأن هذه الحركة لا تناسب أسلوب حياتها، ومن ثم يكون الارتباط بهذه الحركة بمثابة فخ وقعت فيه المرأة اليابانية التي تحظى بصفات السيدة المحترمة. كما أن **المرأة اليابانية لا تشعر برد الفعل الذي تشعر به المرأة الغربية نتيجة الظلم الواقع عليها بوصفها الجنس الضعيف، ذلك لأنها تفخر بدورها الحاكم المسيطر في الأسرة، ولأنها تشعر فعلاً - كما يذكر رايشاور الأمريكي الياباني المولد - أنها الجنس الأقوى.**



أثر تعاليم البوشيدو على المجتمع:

كان لتعاليم البوشيدو ونظام التربية القائم على أساس هذه التعاليم أثر واضح على المجتمع، فالبطولة مثلاً جعلت من الفضائل الرفيعة، والأخلاق النبيلة، شعارًا لأغراضها، ورمزًا لغاياتها ومقاصدها الإصلاحية، والدعوة إلى اعتناقها في المجتمع. ولهذه الفضائل قيمة وآثار بالغة مستحكمة في المستوى العام للحياة القومية. فاليابان قديمًا وحديثًا هي نتائج أثر البوشيدو وأثر الساموراني. فالشعب يتلمس عندهم منهاجه الأخلاقي، ويقتدي في حياته بأعمالهم وتقاليدهم، مهما قيل بأنه يفصلهم عن الشعب هوة عميقة، ومسافات بعيدة على المستوى الاجتماعي. ولا أدل على قوة الساموراني المعنوية، وامتداد آثارها إلى نفسية الطبقة العامة وأفراد الشعب من النظر وتأمل أبناء هذه الطائفة، وهم يتحدثون عن مغامرة الفوارس وأقاصيصهم، فالفارس الذي يطلق عليه لقب الساموراني هو مثل الماركة اليابانية المسجلة، وهو سيد الرجال، وقد تركت البوشيدو أثرًا في نشوء الإمبراطورية اليابانية، وارتقائها الاجتماعي.

لقد امتدت البوشيدو إلى سائر الطبقات الاجتماعية، والدليل على ذلك انبثاق طائفة جديدة في اليابان معروفة باسم «أوتوكوداته» التي تعني القادة الطيبين - حماة - الديمقراطية، وقد ضمت تلك الطبقة خيرة رجال الشعب، وأكثرهم إنتاجًا، وأشدهم قوة، وقد تطوع هؤلاء للدفاع والنضال عن حقوق الشعب، ضاربين في سبيل ذلك بمنافعهم ومصالحهم الخاصة عرض الحائط، لا يتورعون عن التضحية، حماية لحق الأمة المقدس.

وينظر إلى هذه القوة من الرجال التي يلتف حولها ألوف عديدة من الأفراد والجماعات، بمثابة قوة رقيبة على القائمين على مقدرات الأمة، تحول دون استغلال صلاحيتهم، وإساءة نفوذ بلادهم.

التأثير المستقبلي لتعاليم البوشيدو (في ظل الدعوة للعولمة):

في ظل الدعوة إلى ما يسمى بالعولمة، أثيرت عدة أسئلة منها: هل يمكن للمدنية الغربية في تسربها وامتدادها إلى أوساط اليابان وبيئتها المختلفة أن تتخلل مبادئ اليابانيين، وتقضي على طابعهم القومي؟ وما مدى تأثير المدنية الغربية على عقائد اليابان وتقاليدها الاجتماعية؟

تكمن الإجابة عن مثل هذه التساؤلات في القول بأن روح القوميات وطوابعها الخاصة إنما هي من المتانة والخلود بحيث تستمر، مثل استمرار الخصائص العضوية التي تمتاز بها الأنواع، أما الأخلاق وما يترتب عليها من ميزات، فلم تستأثر بملكيتها أمة دون أخرى، وإنما هي وحدة ينتفع بها كل من له استعداد للتأثر بعواملها وأحوالها المتغيرة. ويرى الفيلسوف الياباني إينازو أن البوشيدو دون حاجة إلى تدوين ستبقى الباعث الوحيد على النشاط القومي وروح الوحدة الوطنية، وهذا ما يثبته الواقع في اليابان في الوقت الحاضر.

ورغم محاولة البعض تقسيم اليابان إلى يابان قديمة لم تفن تمامًا، ويابان جديدة لا تزال في مطلع البزوغ، ويابان وسطى تمثل فترة الانتقال وتجتاز اليوم أدق المراحل وأكثرها تقيدًا إلا أن الفيلسوف الياباني يرى أن هذا حكم يحتاج إلى مراجعة. فالبوشيدو التي ينظر إليها كنتاج لليابان القديمة لا تزال تسيطر على مرحلة الانتقال وتتجه إلى ما يتلاءم مع مبادئها ومقاصدها، وهي التي ستستولي على القوة الإبداعية وخصائص الإنتاج في العصر الجديد، فقادة اليابان وكبار رجالها الذين تحققت على أيديهم النهضة القومية، واشتركوا في تكوين اليابان الحديثة لم يتمذهبوا ويعتنقوا تعاليم أخلاقية تختلف عن مبادئ الفروسية وتغاير تقاليدها وروحها. ويشير الفيلسوف الياباني إلى أن ما يعتقده البعض من أن الإرساليات النصرانية أسهمت في تكوين اليابان الحديثة، رأي عار عن الصحة، والقصد منه إيجاد جو من الدعاية والتضليل تقنع الرأي العام بأن الغرب له أياد بيضاء، ومساع حميدة في إدراك اليابان للمدنية.

«إن ما خلق من اليابان مدنيتها الحاضرة، هو تمسك اليابان، وحرص أمتها على الشرف، ومبادئ النزاهة، وهذا الأمر نفسه هو الذي ميز بين الاستبداد في اليابان والاستبداد في سائر البلدان الشرقية إن صح التعبير.

ولا شك بأنه توجد عوامل مختلفة وأسباب متباينة تضافرت جميعها على تكوين اليابان الحديثة، والانتهاء بها إلى هذا الانقلاب الاجتماعي الحاضر دائمًا، وإذا صح وجود عامل أساس استفاد من أكبر نصيب، وساهم بأوفر أثر على إنشاء اليابان الجديدة، فالبوشيدو وحدها تكون هذا العامل، ولا أعتقد - وهذا كلام الفيلسوف الياباني إينازو نيتوبيه - ثمة من يجسر وينكر هذه الحقيقة».

ويرفض المفكرون اليابانيون الفكرة التي يرددها البعض أن لأوروبا جليل الأثر في ارتقاء اليابان ونهضتها، ويرون أن تطور اليابان كان نتاج إرادة شخصية، ورغبة مستقلة، وأوروبا والغرب لم يتطوعوا لتثقيف اليابانيين، بل قام اليابانيون بنتائج التحكيم والمناقشة بالأخذ عن الأوروبين المناسب من أساليبهم في تحسين الأوضاع المدنية والعسكرية، وربما استعانوا بمن يعينهم على إصلاح إنتاجها الفني والصناعي كما فعل المسلمون (الأتراك) من قبل اليابانيين.

إن نظرة مجردة، وقليلاً من التأمل في حياة اليابان اليومية، تجعلنا نقف على قوى البوشيدو ومدى آثارها، وهي تتضح في الأدب والأناقة والقوة والجلد الذي يتمتع به الياباني، واليابان اليوم واليابان غدًا مدينة للبطولة القومية ومبادئها السامية، فالبطولة والفروسية وحدهما تستحقان الشكر والثناء والإعجاب.

أما ما يقال من أخطار العولمة فإن أحدًا لا يمكنه أن يجتث شجرة المعتقدات القديمة من جذورها، ويستبدل بها بذورًا ومعتقدات أخرى، قد يصلح هذا عند بعض الشعوب لكن ليس في اليابان. فالعولمة تجد نفسها عاجزة عن اختراق حدود اليابان القومية التي شكلتها قيم وتعاليم البوشيدو الخالدة، فمن الصعب القول بأن البوشيدو أو الفروسية أو الفتوة بتقاليدها الخالدة، وقيمها المحكمة قد انتهت، فانتصارات اليابان قديمًا - على سبيل المثال - لم تكن بسبب المدافع أو الأسلحة الأوروبية لكنها كانت بسبب الروح اليابانية.

ويرى المفكرون اليابانيون أن المحافظة على القيم والفضائل أمانة في أعناقهم، ووقف للأجيال القادمة لا يتجزأ، ولا يحق لأي كائن التصرف فيه، وهم مكلفون بالحرص على هذه الأمانة والسهر على مصيرها، وأجد لزامًا أن أنقل هنا ما كتبه الفيلسوف الياباني إينازو نيتوبيه لبيان مكانة البوشيدو وقيمها التقليدية في المجتمع الياباني: «إنه ورد في القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أرسل لكل أمة نبيًا ينطق بلغتها، ولو اتجهنا في جميع الأنحاء نبحث عن مصدر نستوحي منه النور والهداية والنشاط والقوة - هنا في اليابان - فلن نرى مصدرًا خليقًا بأن يحتل مكانة البوشيدو». ■

المراجع:

١- الإسلام والأديان في اليابان - سمير عبدالحميد إبراهيم.
٢- البوشيدو - د. إينازو نيتوبيه - ترجمة مختار كنعان.
٣- النهضة العربية والنهضة اليابانية - د. مسعود ظاهر.
٤- الثورة الإصلاحية في اليابان - ناجي متشيو وآخرون.

إحجز منصتك منذ الآن





المعرض التجاري الدولي السعودي ٢٠٠٢

المعرض التجاري الدولي السادس للمواد الاستهلاكية والأجهزة الإلكترونية والمنتجات الصناعية

٨ - ١٢ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٠ - ٢٤ مايو ٢٠٠٢م
مركز معارض الرياض

يرجى استكمال البيانات أدناه وإعادتها إلى المنظمين على فاكس رقم : ٤٥٤٤٨٤٦ ١ ٩٦٦+

الاسم: ______________ الوظيفة: ______________

الشركة: ______________ ص.ب: ______________

المدينة: ______________ الرمز: ______________

هاتف: ______________ فاكس: ______________

البريد الإلكتروني: ______________ المعروضات: ______________

تقدير المساحة المطلوبة: ______________

AL-MARIFA MAG AD 2002

للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بـ :

شركة معارض الرياض المحدودة هاتف: ١٤٤٨ ٤٥٤ ١ ٩٦٦+ • فاكس: ٤٨٤٦ ٤٥٤ ١ ٩٦٦+ E-mail: wtf@recexpo.com



المرأة اليابانية:

كُلُّهنّ «أُوشين»

سارا يوشيهارا*

الرياض

أعتقد أن الكثيرين قد شاهدوا شخصية « أُوشين »، شخصية المسلسل التلفزيوني الياباني الذي تم بثه في ستين دولة، منها دول الشرق الأوسط مثل مصر والسعودية. وقد بُث هذا المسلسل لأول مرة في عام ١٩٨٣م، وقد لقي شعبية كبيرة حيث وصلت نسبة مشاهدي المسلسل في اليابان أكثر من ستين بالمائة. كما لقي شعبية كبيرة أيضًا في مصر لدرجة أن هناك من أطلق اسم «أُوشين » على مولودته الجديدة.

وقد لاحظت عند زيارتي لمصر أن الباعة عندما يشاهدونني أو يشاهدون يابانية أو يابانيًا يبادرون بمناداته باسم «أُوشين». ويحكي المسلسل قصة «أُوشين» البنت التي وُلدت لدى أسرة فقيرة من الفلاحين في منطقة «طوهوكو» شمال شرق اليابان، وقد تركت أسرتها منذ صغرها لتعمل وتكسب قوت حياتها لها ولأسرتها، وذلك كعادة الكثير من الفتيات اليابانيات قديمًا حيث كن يتركن الأسرة للعمل كحاضنات في المنازل مثلاً عند بعض الأسر لتوفير قوت العيش. وقد صوَّر المسلسل معاناة هذه الفتاة على مراحل مختلفة من تاريخ اليابان وبخاصة الفترة التي تلت الهزة الأرضية المدمرة لطوكيو العاصمة في عام ١٩٢٣م، ثم الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥م، وما بعد الحرب أيضًا إلى أن كبرت «أُوشين» وأصبحت تدير محل «سوبر ماركت» بنفسها. ونظرًا لهذه المعاناة التي صورها المسلسل، لقي المسلسل شعبية كبيرة لشخصية «أُوشين » المثابرة المكافحة والتي تصور إحدى الجماليات في الشخصية اليابانية عند اليابانيين.

ولكن لماذا لقي هذا النموذج من النساء اليابانيات هذه الشعبية في اليابان ومختلف بلاد العالم بالرغم من أنه بُث في عهد النمو الاقتصادي السريع لليابان وتبوؤ اليابان مكانتها بمصاف الدول الاقتصادية الكبرى في العالم ؟ هذا ربما يرجع إلى أن هذا النموذج من الشخصية اليابانية وطريقة تفكيرها تجاه المجتمع،

* سيدة يابانية مقيمة بمدينة الرياض.

أصبحت شيئًا نادرًا في اليابان نفسها، وهي تمثل صورة المرأة النموذجية التي افتقدها الرجل الياباني الآن. وكذلك لأنها ربما تُذكر المرأة اليابانية الآن بنموذج الأم أو الأخت أو الجدة للنساء اليابانيات قديمًا. فهي تمثل المرأة المثابرة الصبورة التي لا تنهزم أمام الفقر، وتمثل النموذج الياباني للمرأة اليابانية «الزوجة الصالحة والأم الذكية»، وكذلك تثبت نموذج المرأة اليابانية في أنها إذا عملت تستطيع أن تستقل بنفسها اقتصاديًا وتحقق ذاتها.

وقد كانت المرأة اليابانية قديمًا في ذاك العصر من غير المسموح لها أن تطالب برغباتها، فهذا يعتبر من الصفات غير الحميدة للمرأة في التراث الياباني، ولكنها تعتقد أنها بالعمل وبذل الجهد في صمت أنها ستكافأ ويتحقق لها ما تريد حتى ولو كان ذلك في ظل هذه التقاليد الصعبة تجاه المرأة.

وتَعتبر الكاتبة القصصية لقصة «أُوشين» «هاشيدا سوغاقو» أن «أُوشين» شخصية تُعبر عن تاريخ الشعب الياباني، وتقول إن نجاح هذه الشخصية عالميًا يرجع إلى أن المشاهد لم يتوقع مشاهدة عهد فقير في اليابان، القوة الاقتصادية الكبرى في العالم الآن، كما أنها أعطت الأمل للناس في الدول النامية أيضًا بتحقيق ما يريدون ببذل الجهد والمثابرة.

مركز المرأة اليابانية في المجتمع قديمًا:

من المعروف في اليابان أن المرأة اليابانية كانت أقل منزلة في المجتمع من الرجل، وهي خاضعة له تمامًا وذلك خصوصًا في ظل سياسة التمييز الطبقي الصارمة بين مختلف طبقات الشعب في الفترة التي عاشتها اليابان طوال عزلتها الطوعية إبان حكم أسرة «طوكوغاوا - Tokugawa» من عام ١٦٠٣إلى ١٨٦٨ م، أي طوال ٢٦٥ عامًا. وحتى بعد انتهاء هذا العهد ودخول اليابان عام ١٨٦٨م عصر التحديث (١٨٦٨-١٩١٢م)، وإلغاء فكرة الطبقية في المجتمع الياباني، ثم

عصر «طايشو - Taishoo» (١٩١٢- ١٩٢٦) المعروف بعصر الديمقراطية في اليابان، ظلت المرأة اليابانية على منزلتها في المجتمع وكأنها ما زالت تعيش في عصر الطبقية والإقطاع، إلا بعض النساء القليلات ذوات الأفكار الراديكالية.

ونستطيع أن نستشف مستوى أو مركز المرأة اليابانية من خلال كلمتي: زوج (شوجين -shujin)، وزوجة: (أُوكوصان -okusan). فكلمة (شوجين - shujin) باللغة اليابانية تحمل معنى «السيد»، والزوجة تحمل معنى « سيدة في ركن البيت،» أي أن الزوجة مكانها البيت وتنادي زوجها بلفظ (شوجين - shujin) أي «سيدي».

ومن هنا يتضح الفارق في العلاقة بين الزوجين. **وهناك مقولة معروفة في اليابان وذلك بتأثير من الفلسفة الكونفوشيوسية الصينية، تعني أن المرأة اليابانية يجب أن تطيع ثلاثًا في حياتها: الأب وهي في صباها وشبابها قبل زواجها، ثم الزوج بعد زواجها، ثم الابن بعد كبره أي في شيخوختها.** وهذا يدل على مدى الطاعة الموجوبة على المرأة، وخضوعها و قلة منزلتها تجاه الرجل. فمثلاً قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، كان من المعروف أن المرأة اليابانية لايصح لها أن تأكل مع الرجل، ولايحق لها أن تغتسل أو تستحم قبله. كما أن الفتاة كان يحق لها أن تتلقى التعليم الأساسي مثلها في ذلك مثل الأولاد، ولكن بعد التعليم الأساسي، كانت الفكرة السائدة عدم وجود ضرورة لتعلم الفتاة التعليم العالي، وبالفعل كانت أعدادهن تتناقص بشكل كبير في سنوات التعليم العالي. وكانت بالطبع القرارات المهمة في الأسرة من حق ونصيب الرجل. وكثيرًا مايقال أن الوالدين في بعض الدول العربية يقرران زواج الفتاة بدون أخذ رأيها، أو بدون أن ترى العريس قبل الزواج. ولكن هذا كان يحدث أيضًا قبل خمسين عامًا في اليابان. بالإضافة إلى ذلك هناك عادة أن تغير الزوجة في اليابان لقب عائلتها بعد الزواج وتحمل لقب عائلة زوجها، وهذه العادة ما زالت موجودة حتى الآن.

ربة البيت اليابانية في الوقت الحاضر :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كانت هناك مقولة شهيرة في وسائل الإعلام وهي أن هناك شيئين أصبحا قويين في اليابان بعد الحرب هما الجوارب والسيدات!.

فالجوارب أصبحت قوية ومتينة ورمزًا للتقدم الصناعي السريع في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية، وكذلك النساء حيث أصبح لهنّ حق الانتخاب والظهور في المجتمع، وذلك في ظل الإصلاحات السياسية التي قامت بها قوات الحلفاء وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في اليابان بعد الحرب. فأصبح من حق المرأة اليابانية الإدلاء بالرأي في الأسرة والمجتمع، **بل تُعتبر المرأة اليابانية الآن هي التي تخطط نظام الأسرة وتقوم بقيادتها. فهي تعتبر مركز الأسرة الحديثة في اليابان، حيث يعتمد معظم الأزواج على الزوجات كليًا في إدارة ميزانية الأسرة، حيث تحصل الزوجة على راتب الزوج وتُبقي له مصروفه الشهري الخاص به والذي يكفيه في معاملاته مع الناس فقط، ثم تقوم الزوجة بإدارة البيت** من هذا الراتب ودفع مصروفات البيت من أقساط شهرية مثلاً أو مصروفات تعليم الأولاد، ودفع أجرة البيت وفواتير الماء والكهرباء إلى آخره. بل وتقع مسؤولية التعليم عليها، فهي التي ترعى الأطفال وتقوم بالإشراف على تعليمهم و أداء واجباتهم المدرسية، بل تنظيم وتأمين الحياة بعد تقاعد الزوج يقع على عاتق المرأة أيضًا. فالزوج الياباني غارق في عمله كل يوم وكأنه خُلق ليعمل ويوفر الدخل للأسرة فقط.

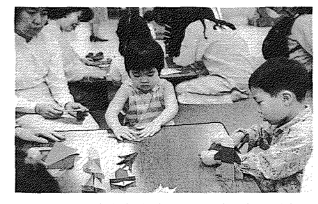
إن متوسط العمر بالنسبة للنساء في اليابان ٨٤.٠١ سنة، بينما المتوسط للرجال ٧٧.١٦ سنة. وهذه النسبة تمثل زيادة كبيرة تصل إلى حوالي ثلاثين سنة مقارنة بمتوسط أعمار النساء قبل خمسين سنة مضت. ومتوسط الأطفال في الأسرة اليابانية الآن لم يتجاوز ١.٥ طفل، أي أن متوسط عدد الأطفال لدى الأسر اليابانية يتراوح من طفل إلى طفلين، وهذا بالطبع عدد قليل مقارنة بالأسر العربية. ومع متوسط زيادة الأعمار الآن في اليابان، نجد أن المرأة اليابانية تفكر فيما ستفعله في حياتها بعد أن



يكبر أطفالها ويستقلون بأنفسهم. وهذا القلق حول هذه الفترة من العمر موجود كثيرًا خصوصًا عند ربات البيوت اللائي ليس لهنّ عمل غير البيت والأسرة.

ربة البيت العاملة اليابانية:

تُعتبر نسبة العاملات الآن في اليابان من المعدلات المرتفعة في العالم، حيث إن أكثر من نصف النساء يعملن وهنّ في نفس الوقت ربات بيوت. وتوجد أسر كثيرة يعمل فيها الزوجان، كل في عمله. ولكن أعمال البيت تقع على عاتق الزوجة فقط. وما زال القليل من الأزواج هم الذين يمكن أن يتحملوا أعباء أعمال البيت مع الزوجة. وبالطبع فإن فكرة تحمل المرأة وحدها عبء تربية الأطفال لم تتغير. وقد سُنَّ مؤخرًا قانون في اليابان يمنح الزوج أيضًا حق الحصول على إجازة لتربية الأطفال بدلاً من الزوجة إذا رغب في ذلك، ولكن بالرغم من ذلك من يتقدم بطلب إجازة من عمله لتربية الأطفال عدد قليل جدًا. ولذلك فالمرأة اليابانية العاملة عليها بالإضافة إلى عملها، عبء تربية الأطفال و أعمال البيت، وكذلك رعاية أسرتها وأهلها الكبار في السن أيضًا. وهذه الأعمال بالطبع ليست بالأمر الهين. **فاليابان لايوجد فيها نظام استئجار الحاضنة مثلاً كما يوجد في أمريكا، وكذلك لاتوجد خادمات تساعد في أعمال البيت وتربية الأطفال كما يحدث في الدول العربية مثلاً. فمن الصعب العثور على خادمات في المجتمع الياباني، وإذا وُجدن فراتبهن مرتفع للغاية وربما يلتهم راتب الأسرة كلها،** حيث إن الخادمات شيء نادر في اليابان.وفي العادة لا يُسمين «خادمات» ولكن يسمين «السيدات المساعدات». وبلا شك إن النساء اليابانيات يغبطن النساء العربيات على وجود خادمات تخدمهن وتساعدهن في أعمال البيت. ونتيجة ذلك فإن رياض الأطفال في اليابان مرتفعة المصاريف وعليها إقبال شديد، بل هناك من ينتظر في قائمة الانتظار لإلحاق طفله في رياض الأطفال خصوصًا في المدن الكبرى. ولذلك لابد من اعتماد الزوجة على مساعدة والدتها أو حماتها مثلاً في تربية الأطفال في هذه الحالات حتى تستطيع أن تزاول عملها وتقوم برعاية الأسرة في نفس الوقت. وبالطبع هذا يعكس مدى الكفاح الذي تقوم به المرأة اليابانية العاملة. وبالطبع هذا الكفاح مقارنة بشخصية «أُوشين» التي ذكرتها آنفًا يُعتبر أقل وأهون، ولكن نستطيع أن نُطلق على المرأة العاملة التي



تحاول عمل توازن بين عملها داخل المنزل من تربية أطفال وأعمال البيت إلى آخره، وبين عملها خارجه، بأنها « أُوشين » صغيرة.

وقد تغيرت نظرة المجتمع الياباني تجاه قضية عمل المرأة في الخمسين سنة الأخيرة. فبعد أن كانت المرأة تختص بالأعمال البيتية وتربية الأطفال فقط، أصبح يُقال : «من الممكن للمرأة أن تعمل خارج المنزل»، ثم تغيرت النظرة إلى : «من الأفضل أن تعمل المرأة »، ثم تغيرت إلى «من الأجدر للمرأة أن تعمل». وبالفعل أصبح النساء يمثلن نصف القوى العاملة تقريبًا في المجتمع الياباني. وبالطبع يعملن في مختلف المهن بما فيها المؤسسات الكبرى و المناصب السياسية من وزيرة أو نائبة في مجلس النواب وغير ذلك. ومع ركود الاقتصاد الياباني، ومع زيادة نسبة المسنين وقلة عدد الأطفال في كل أسرة، بدأ القلق حول قلة الأيدي العاملة مستقبلاً في اليابان، ولذلك يجب على المرأة الآن أن تساهم في العمل في اليابان بشكل أساسي وعلى نطاق أكبر.

عهد الخيارات للمرأة و«أُوشين» المعاصرة:

مع تقدم اليابان التي أصبحت قوة اقتصادية وتقنية في العالم، ثم بعد دخولها عهد الركود الاقتصادي منذ عشر سنوات تقريبًا، تغيرت أساليب الحياة للمرأة. فبينما لم تتغير طريقة حياة الرجل الياباني، إلا أن المرأة اليابانية أصبح لها كثير من الخيارات في أسلوب معيشتها. فمثلاً في شبابها لها الخيار في أن تتقدم في دراساتها التخصصية، أو أن تلتحق بعمل ما وتستمر فيه طوال حياتها، أو أن تتوقف عن عملها بعد زواجها بلا عودة لهذا العمل، أو أن تتوقف عن إنجابها للأطفال ثم تعود لعملها بعد انتهاء إجازتها، أو الالتحاق بعمل آخر بعد الوصول بمرحلة تربية الأطفال إلى مرحلة



عمرية معينة. وهذه الخيارات بالطبع تعني الحرية للمرأة، ولكنها في نفس الوقت تعني الحيرة والمعاناة عند الاختيار. حيث إن تطور أسلوب الحياة للمرأة اليابانية تغير بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وفي وقت قصير ليس بالتدريج و إنما بشكل مفاجئ، الأمر الذي لم يمنح المرأة اليابانية مساحة من الوقت للتكيف مع هذا التغيير المفاجئ، مما أدى إلى الحيرة والتخبط في بعض المراحل العمرية. وقد أدى هذا إلى الحيرة عند الفتيات مما أدى ببعضهن إلى تجارب كثيرة باختيارات خاطئة في بعض الأحيان في ظل غياب نموذج أو مفهوم جديد يُحتذى به للمرأة اليابانية. وهذا ربما يفسر بعض التطرف في استغلال الحرية عند بعض الفتيات والتخبط في طريقة تفكيرهن، مثل الاستخدام المفرط لمستحضرات التجميل والمبالغة في التجمل والمظهر والتقليد الأعمى، وغير ذلك من السلوكيات والأعمال التي تسبب القلق للآباء. ولكن على أي حال تحاول المرأة اليابانية الآن أن تجد النموذج المناسب لها وتعمل بجدية لتحقيق ذلك من غير الاستسلام للمصاعب. وكثير من النساء الآن يحاولن الملاءمة بين أعمال البيت وتربية الأطفال وإشباع رغبتهن وطموحهن في العمل خارج البيت أيضًا، وذلك مثل أخذ إجازة عمل مثلاً والانتظار حتى وصول الأطفال إلى سن المدرسة ثم العودة إلى العمل. وهناك ربات بيوت كثيرات تعملن كبائعات في المحلات التجارية والمطاعم والشركات ولكن لأوقات محددة كعمل جزئي بحيث يتيح لهن ذلك ممارسة دورهن الرئيسي في البيت أيضًا. وهناك ربات بيوت كثيرات يتعلمن أشياء كثيرة مختلفة مثل فن تنسيق الزهور وصناعة الخزف و طقوس الشاي على الطريقة اليابانية، وفن الخط الياباني والرسم والفنون، بالإضافة إلى اللغات الأجنبية والكمبيوتر وغير ذلك لتنمية وتثقيف أنفسهن والحصول على مؤهلات فيها ثم يقمن بالتدريس في مختلف الأماكن لاحقًا. وقد ذهبت عند عودتي إلى اليابان في الصيف الماضي إلى أحد المراكز الثقافية في المدينة التي أسكن فيها لأتعلم فن الخط الياباني، وهناك وجدت عشرين سيدة بينهن رجل واحد فقط، جئن ليستمتعن بتعلم فن الخط الياباني.

وأخيرًا، ربما نستطيع القول أن صورة الزوجة اليابانية القديمة التي في خيال العرب وكثير من بلدان العالم قد تغيرت الآن. تلك الصورة التي صورتها شخصية «أُوشين» وأكدتها كذلك المقولة الشهيرة «**إن أردت أن تأكل أطيب الطعام فعليك بالطعام الصيني، أما إذا أردت أفضل زوجة فعليك باليابانية**». ولكن الكثير من النساء اليابانيات تبذلن الآن قصارى جهدها سواء كانت عاملة أو ربة بيت لتنمية وتطوير نفسها باكتساب مختلف المعارف والقدرات لتحقيق ذاتها واختيار أسلوب حياتها الذي يتناسب معها. وربما لابد من وجود الرجل الذي يتفهمها ويساندها ويقف بجانبها من أجل تحقيق ذلك.

تقول السيدة «هيراتسوكا رايتشو» رائدة تحرير المرأة اليابانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر. «إن المرأة كالشمس» هذه المقولة التى تحمل عنوان كتابها أيضًا، لم تفقد قيمتها حتى الآن. فكل عصر له مشاكله مهما اختلفت أفكاره، ولكن المهم العيش بأمل وتفاؤل وعدم الانهزام أمام المصاعب، وأن يبحث الإنسان عن النموذج المناسب له ولأفكاره وأسلوب حياته. فاستخدام الإنسان لكل طاقاته الممكنة يعني العيش بالطريقة التي تناسبه. **ومن الممكن القول أن «أوشين» المثابرة الصبورة لتحقيق ذاتها، ما زالت تعيش في أعماق المرأة اليابانية المعاصرة.** ■

SEFA
BIFMA
MEMBER
ISO 9001



مصنع الرياض للأثاث
RIYADH FURNITURE INDUSTRIES

ص.ب ٢١١ الرياض ١١٣٨٣ ـ هاتف ٤٩٨٠٨٠٨ (٩٦٦١) ـ فاكس ٤٩٨١٢١٦ (٩٦٦١)
P.O. Box 211, Riyadh 11383 - Tel: (966-1) 4980808 - Fax: (966-1) 4981216
INTERNET: www. athath. com
E-MAIL: info @ athath. com



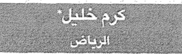
اليابانيان الحائزان على جائزة نوبل للآداب:

كاواباتا ياسوناري:

العلاقة الحميمة بين الإنسان والطبيعة

أويه كنزابورو:

العلاقة المرعبة مع القنبلة النووية


كرم خليل*
الرياض

تمثل أعمال الروائي الأديب كاواباتا ياسونارى (Kawabata Yasunari ١٨٩٩ - ١٩٧٢م) الأدبية قمة الإبداع الأدبي الياباني. ففي أدبه نجد قدرة الأديب على الاحتفاظ بالروح التقليدية اليابانية، رغم تسرب الفكر الغربى الحديث لليابان.

واستطاع الأديب بفوزه بهذه الجائزة تصدير خصائص الأدب اليابانى وجمالياته من أفكار وأحاسيس تقليدية إلى الساحة العالمية.

* أستاذ اللغة اليابانية المساعد - جامعة الملك سعود.

ولد كاواباتا ياسوناري فى عام ٣٢ من عصر ميجى الياباني ١٨٦٨ - ١٩١٢م، الموافق الحادى عشر من شهر يونيو عام ١٨٩٩م فى محافظة «أوساكا» بإحدى أهم مدن اليابان الحديثة جنوبى طوكيو. كان أبوه طبيبًا لديه تذوق أدبي خاص، وفقد الأديب والديه وهو فى سن الثانية، وقد عاش مع عائلة والدته الموجودة فى أوساكا، وبعد فترة توفيت جدته، فتبناه جده الذي كان لديه خبرة واهتمام بالطب الصيني، ومات جده وهو فى الرابعة عشرة.

وكان كاواباتا يجلس بجانب سرير الجد ويقرأ فى قصص عصر هيبان الياباني (٧٩٤ - ١١٩٢م) مثل رواية (حكايات جنجي) ورواية (ماكورا نوسوشي)، ولهذا يمكن القول بأن أعمال كاواباتا ياسوناري الأدبية كانت نتاجًا لتأثره بالأعمال اليابانية الكلاسيكية القديمة.

كتب الأديب مذكراته أثناء رعايته لجده ونشرت تحت عنوان (مذكرات شاب فى السادسة عشرة) فى عام ١٩١٤م. وعندما قام بكتابتها لم يكن يعتقد أنه سيصبح كاتبًا فى المستقبل فكانت تأخذ الطابع الواقعى، لهذا بدأ أدبه يتجه إلى الأسلوب الواقعي، وبعد انتهاء المرحلة الثانوية، التحق بالقسم الأدبى بجامعة طوكيو الإمبراطورية. وتعرف على الأديب الروائي (يوكو ميتسو ري إيتشي ١٨٩٨ - ١٩٤٧م) مؤسس حركة الإدراك الحسي الأدبية الجديدة، واشترك معه الأديب كاواباتا ياسوناري فى تأسيس المجلة الأدبية (بونجي جيداي) التى أصبحت صوتًا للنزعة الحسية الأدبية الجديدة، ويطلق عليها في المصطلح الأدبي الياباني (جماعة الإدراك الحسي الجديدة).وفى عددي شهري فبراير وإبريل عام ١٩٢٦م لهذه المجلة نشر الأديب كاواباتا ياسوناري سيرته الذاتية (راقصة إيذو) التي تعد نموذجًا لبواكير أدبه. **كتب قصته هذه بأسلوب حسي تأملي، فكان أسلوبه يتميز بالرصانة والاعتماد على الإيجاز وعدم الإغراق فى وصف الأشياء، وكان أسلوبه يخلو من الجمل الطويلة المركبة أي انه يبتعد عن السرد، وكان يستخدم الأسلوب الأدبي الذى يربط بين العلاقات الإنسانية وجماليات الطبيعة. واستطاع أن ينهل الأساليب الجمالية اليابانية الكلاسيكية** مثل الأسلوب الجمالي (مونو نو أوريه Mono no aware) أي الأحاسيس العميقة للعاطفة والحزن فى التعبير، وأيضًا الإحساس الجمالي للأسلوب (وابي Wabi) أي التذوق الجمالي الهادئ للأسلوب، وأيضًا الأسلوب الجمالي (سابي Sabi) أي البساطة الجمالية للأسلوب، كل هذه الأحاسيس الجمالية نجدها فى الأدب الياباني الكلاسيكي، وخصوصًا فى أشعار الواكا Waka، وأشعار الهايكو Haiku التقليدية.

وفي نفس الوقت تأثر الأديب كاواباتا ياسوناري كثيرًا بالحركة الرمزية الفرنسية المعاصرة التى أصبحت مدرسة أدبية عالمية بلغت أوجها فى القرن التاسع عشر .

لذلك حاولا الأديبان كاواباتا ياسوناري وصديقه يوكوميتسو ري إيتشي أن يضيفا إضافات جديدة على الرواية اليابانية لمواكبة العصر الجديد، إلا أن كاواباتا ياسوناري الوحيد الذي حاول بجانب ذلك العودة إلى جوهر الروح اليابانية وإلى المفاهيم التقليدية اليابانية الأدبية بعاطفة فياضة، وقد أدى ذلك إلى نمو عبقريته الأدبية، واستطاع أن يصنع لنفسه عالمه المتميز.

*** كاواباتا ياسوناري وجائزة نوبل للآداب**

حصل الأديب الروائي الكاتب كاواباتا يا سوناري على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٦٨م، ويعد الأديب أول ياباني ينال جائزة نوبل للآداب، ويعتبر من أكثر الروائيين المحدثين الذين نالوا الاحترام بما أبدوه في كتاباتاهم النقدية من ولاء وحماس للماضي. وفوز الأديب كاوا باتا بالجائزة له معان كثيرة أهمها: أن الأدب الياباني بدأ يأخذ طريقه إلى العالمية، فترجمت أعماله إلى لغات العالم الغربي والأمريكي، وقدمت أعماله أيضًا للسينما، واختياره لجائزة نوبل للآداب نتيجة تجاوب القراء الأجانب مع أعماله الأدبية، فقد ترجمت رواياته من اليابانية إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، إضافة إلى ذلك التجاوب الحسي المباشر بين الجمهور الياباني والأديب.

وقد قالت الأكاديمية السويدية باستوكهولم عند منحه الجائزة:

«..... مُنح الجائزة لأسلوبه القصصي البارع الذى



يعبر بحساسية عظيمة عن جوهر الفكر الياباني، وأيضًا نالها لقدرته الأدبية الفائقة للتعبير عن العقلية اليابانية.... ».

وقد كان أسلوب الأديب مثيرًا للعواطف والذكريات، وأيضًا لولاء الأديب الشديد للمبادئ والمفاهيم الجمالية التقليدية، فكان يؤمن بالمبدأ الجمالي التقليدي الياباني المعروف باسم (اليوجن) أي الإحساس الجمالي العميق، وأيضًا الأفكار الجمالية التقليدية الأخرى مثل (مونو نو أواريه) أي الأحاسيس العميقة للحب والحزن، وأيضًا المصطلح الجمالي مثل (وابي) أي الذوق الجمالي الهادئ، والمصطلح الجمالي الآخر (سابي) الإحساس بالسكينة فى جو من الوحدة والانعزال، وقد كان الأديب كاواباتا يفضل العزلة والوحدة فيشعر بالطمأنينة وراحة البال فى عزلته.

وعندما سمع الأديب كاواباتا نبأ فوزه بجائزة نوبل للأدب قال فى تواضع ذوي النفوس الكبيرة: «إنني محظوظ...، إن أعمالى الأدبية أقل قيمة من إنتاج الأدباء اليابانيين المعاصرين.... ولابد أن الفضل راجع للمترجم الذي نقل بعض قصصي إلى اللغة الإنجليزية.... إن أعمالي ينقصها كبر الحجم والشعور بالقوة..... ».

ومن أهم أسباب اختيار كاواباتا لنيل الجائزة هو أنه مكن العالم من التعرف على جوهر الفكر الياباني والثقافة والحياة اليابانية.

وقد حضر الأديب كاواباتا ياسوناري حفل تسليم الجائزة بالزي الرسمي الياباني، وألقى محاضرة عنوانها «أنا واليابان الجميلة»، واستطاع من خلال المحاضرة إظهار جوهر الروح اليابانية، والأحاسيس اليابانية تجاه الطبيعة، وقد بدأ المحاضرة بإلقاء قصيدة قديمة تقول:

فى الربيع زهر الكرز
فى الصيف طائر الوقواق
فى الخريف القمر
وفى الشتاء الثلج صاف بارد

وقال: إن مثل هذه العلاقة الوثيقة بين الإنسان والطبيعة هي من أبرز سمات الأدب الياباني، فالطبيعة أيضًا من الدوافع الإيحائية للأدب، وأضاف الأديب قائلاً:

عندما نرى جمال الثلج وجمال القمر، وعندما نرى جمال الزهر المتفتح، وعندما نحس بجمال الفصول الأربعة حينئذ نفكر فى أقرب الناس إلينا، ونتمنى لو شاركونا متعتنا.

والعلاقة التى تحدث عنها الأديب كاواباتا ياسوناري بين الإنسان والطبيعة، تجعلني أتحدث عنها بفيض من التفصيل، فمظاهر الطبيعة عند

اليابانيين بمثابة الدين، فالشعب الياباني مرتبط ارتباطًا روحيًا بالطبيعة، ويترقب فصول السنة بشغف، فمثلاً شجرة الكرز التي تزدهر على أسبوعين في فصل الربيع ينتظرها اليابانيون بفارغ الصبر، وزهرة الكرز ترمز للمحارب المخلص الذي يستعد للموت في سبيل وطنه.

فاليابانيون أحب الشعوب للطبيعة فهم يتقبلون راضين تقلبات الطبيعة كما تتغير في الأرض والسماء والبحر من أعاصير وبراكين وزلازل، كما يوشك أن لا نجد قصيدة شعر واحدة من الأدب الياباني تخلو من وصف مشاهد الطبيعة في ثنايا سطورها. فالشعراء في اليابان منذ القدم وفي الوقت الحاضر ينظرون إلى الزهور المنتشرة في الربيع، ويصغون إلى تساقط أوراق الشجر في الخريف، فتلك هي التي ألهمتهم شعرًا ممزوجًا بمسحة حزن رقيقة. وهذا ما تحدثنا عنه في المبادئ الجمالية التقليدية اليابانية مثل (مونو نو أواريه) أي الإحساس بالحزن الرقيق.

والشعب الياباني شعر بسعادة كبيرة حين نال الأديب جائزة نوبل لأنهم يعتقدون أن في ذلك دليلاً على تقدير العالم للأدب الياباني الذي خرج للعالمية بفضل هذا الأديب الكبير الذي يعتبر الجسر الأدبي والفكري الذي يربط اليابان بالغرب.

وبعد أربعة أعوام من الشهرة العالمية، يهرب الأديب كاواباتا إلى منتجعه الخاص قرب مدينة كاما كورا، وهناك ينتحر الأديب في ربيع ١٩٧٢م، بالطريقة اليابانية التي تعرف باسم (هارا كيري) أي شق البطن، وهذه الطريقة قد شاعت في مجتمع الساموراي (أي مجتمع المحاربين) في عصر إيدو (١٦٠٣ - ١٨٦٧)، وتكون بمنزلة عقيدة، اشتهر بها اليابانيون تكفيرًا عن خطأ يمس الشرف، وتضحية في سبيل شيء ما، وربما كان انتحار كاواباتا حزنًا على تلوث جوهر الروح اليابانية بالثقافة الغربية والاحتلال الأمريكي لليابان، أو ربما حزنًا على الصراع بين الروح اليابانية والروح الغربية.

*** الروائي الياباني أويه كنزابورو Ooe Kenzaburô (١٩٣٥- م)**

هو الجسر الثاني الذي أوصل الرواية اليابانية للعالمية وهو رائد رواية ما بعد الحرب والحائز جائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٤م الذي أخرج رواية ما بعد الحرب العالمية الثانية اليابانية إلى العالمية.

يمثل الكاتب جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية الذي عبر عن الهزيمة المريرة لليابان والرعب النووي الذي صاحب إسقاط القنبلة النووية على هيروشيما. وبعبارة أخرى يمكن أن نقول إن شخصيته الأدبية قد تشكّلت عن طريق فترتين مختلفتين هما: اليابان قبل هيروشيما، ثم اليابان بعد هيروشيما. وأعماله الأدبية تمثل قمة الإبداع الأدبي الياباني ما بعد الحرب، فهي مرآة حقيقية عاكسة لمجتمع اليابان قبل إسقاط القنبلة الذرية على هيروشيما ومجتمع اليابان ما بعد إسقاط القنبلة على هيروشيما.

ولد الأديب أويه كنزابورو في الحادي والثلاثين من شهر يناير عام ١٩٣٥م في قرية أوسه الجبلية بمحافظة إهيمية بجزيرة شيقوقو.

وخلال دراسته في المرحلة الثانوية قرأ لكثير من المفكرين اليابانيين، وكان مفتونًا بأعمال الأديب الناقد إيشيكاوا جون Ishikawa Jun (١٨٩٩-١٩٨٧م). وفي عام ١٩٥٣م تخرج في المرحلة الثانوية ثم انتقل إلى طوكيو للدراسة الجامعية، والتحق بقسم الأدب الفرنسي بجامعة طوكيو.وبدأ أويه حياته الأدبية في الثالثة والعشرين.وأخذ يكتب لجيل من اليابانيين تربى على أن الإمبراطور له منزلة رفيعة مبجلة.

وفي اليوم الذي أعلن فيه الإمبراطور الياباني الاستسلام للحلفاء في أغسطس عام ١٩٤٥م بعد إلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما وناجازاكي كان الأديب أويه كنزابورو في العاشرة من عمره ويتذكر حدث الاستسلام على النحو التالي:

جلس الكبار حول أجهزة الراديو وأخذوا يبكون، أما الأطفال فقد تجمعوا في الخارج على الطريق المترب وتهامسوا بحيرتهم، لقد كنا مضطربين ومحبطين لأن الإمبراطور قد تكلم بصوت إنسان، صوت لا يختلف عن صوت أي واحد من البشر.وبعد لحظة شعرنا بخوف ونظرنا بعضنا إلى بعض ولم يتكلم أحد منا. كيف يمكن أن نصدق أن حضورًا مهيبًا له تلك السلطة المهولة قد أصبح إنسانًا عاديًا.فعندما أعلن الإمبراطور استسلام اليابان شعر الجميع بأنهم وحدهم دون أمل.



وليس ثمة غرابة في أن الكاتب أويه وجيله كانوا يستشعرون حيرة كبيرة طوال سنوات الحرب فقد كان مدرس مبادئ الأخلاق يسألهم ماذا يفعلون إذا أمرهم الإمبراطور أن يموتوا ؟ فكانوا يجيبون في حال من الفزع سوف نلبي النداء ولو بشق البطن. ويقال أن الأطفال في الفصل الدراسي كانوا يمرون أمام صورة الإمبراطور ورؤوسهم منكسة هيبة وتبجيلاً لجلالة الإمبراطور. ويقول الكاتب أويه إن صورة الإمبراطور تظهر له في أحلامه وهو ينطلق في السماء كطائر وجسده مغطى بالريش الأبيض.

هكذا تربى ونشأ الأديب أويه كنزابورو على قيم أخلاقية تختلف عن القيم المستوردة من الغرب وهي الديمقراطية. أي فجوة كبيرة بين اليابان قبل هيروشيما، ثم اليابان ما بعد هيروشيما. فعلى الرغم من تأثره بفلاسفة الغرب وأدبائه فإن لديه اهتمامًا كبيرًا بالهوية الجماعية للثقافة المحلية ولما يتعرض له المجتمع الياباني المعاصر وتتعرض له التقاليد المحلية من أخطار بفعل التحديث السريع الذي بدأ تحت تأثير الغرب في عصر (ميجي) عام ١٨٦٨م وبالأخص بعد الحرب العالمية الثانية.

الكاتب من كتّاب ما بعد الحرب الذين يعانون الاغتراب عن المجتمع المعاصر وفقدان الهوية اليابانية التي شغلت الكثير من الكتاب بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. وعلاوة على ذلك التجربة المأساوية الشخصية بولادة طفله معوق في مخه، وانعكاس هذا الحدث المأساوي على نتاجه الأدبي وظهوره في العديد من قصصه ورواياته الأدبية. فيقول الأديب: «إن رواياتي الأدبية تناولت موضوعين أساسيين هما: التهديد النووي الدائم، والحياة مع طفل معوق».فهو واحد من أكثر كتاب ما بعد الحرب في اليابان أصالة وإثارة.

ويمكن أن نقسم حياته الأدبية إلى عدة مراحل، ونستكشف إلى أي مدى أثرت حياته الشخصية على أعماله الروائية الصادقة المعبرة عن تجربته الذاتية:

- المرحلة الأولى من حياة الأديب:

وهي مرحلة التأثر بالغرب والأدباء والفلاسفة الغربيين أمثال الروائي الروسي دستويفسكي ثيودور وهيجل ودانتي والكاتب الفرنسي رابليه فرانسوا والروائي الفرنسي بلزاك أورنودو والروائي الفرنسي كامو ألبيرت والأديب ييتس وبخاصة الفيلسوف الروائي

الفرنسي جان بول سارتر الذي أدت أفكاره الوجودية دورًا حاسمًا بالنسبة إليه. وتعلم الكثير من هنري ميلر ونورمان مايلر. وهي مرحلة ما بعد الحرب. يقول الأديب أويه كنزابورو في هذا الشأن: وبعد أن وضعت الحرب أوزارها في عام ١٩٤٥م وعلى امتداد عشر سنوات، قام كتاب ما بعد الحرب تحت تأثير ديستويفسكي، أو هيجل أو سارتر، بالكتابة على نحو ما يكتب المؤرخ أو يفكر الفيلسوف، أو يحلل عالم الاجتماع. وقد كان هذا اتجاهًا جديدًا، وقد تأثرت بهؤلاء الكتَّاب. وقد احتجت إلى التفكير في المجتمع الياباني أو العالم أو الإنسان، وعندما شرعت في الكتابة، كتبت لأقدم التعبير الروائي عن أفكاري. وكنت أقرأ كذلك للفلاسفة الفرنسيين، مثل سارتر وكامو، بحيث إن كتاباتي قد تأثرت بهم كذلك.

و أثناء دراسته الجامعية في قسم الأدب الفرنسي بجامعة طوكيو بدأ يقرأ للأديب الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر. لدرجة أنه قدم أطروحة الماجستير للتخرج، بعنوان (التخيل في روايات سارتر).

اتجه الأديب إلى الدقة في استخدام الكلمة في رواياته، وعدم حذف الضمائر في الأسلوب الأدبي، والبعد عن الغموض، ونتيجة هذه التأثيرات الغربية



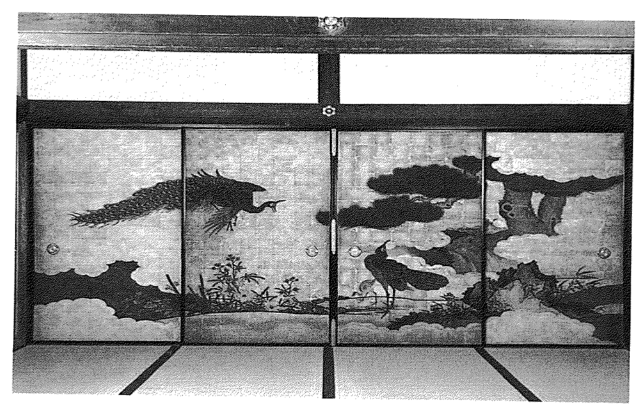
أصبحت لديه القدرة الأدبية على تطوير الأسلوب الأدبي الياباني المعاصر وبالأخص أدب ما بعد الحرب.

واستفاد الأديب الكثير في بداية حياته الأدبية من الكاتب الياباني المشهور أبيه كوبو أحد رواد الأدب الياباني ما بعد الحرب، ويتضح ذلك من المقدمة التي كتبها لأعمال الأديب أبيه كوبو: عندما بدأت أكتب روايات في البداية، لم يكن ثمة شيء أمامي سوى تقليد أبيه كوبو. حاولت جاهدًا أن أقلد طريقته في التفكير، ولكني بالطبع لم أبلغ وضوح العالم الذي يبدعه، بعد ذلك طلب إليَّ أن أراجع رواية (الوحوش تذهب باتجاه الوطن) وهي إحدى روايات أبيه كوبو للصحيفة نفسها وهي أول مراجعة لكتاب أقوم بها. وهكذا فإن أبيه كوبو يعد مهمًا للغاية بالنسبة لي كي أبدأ حياتي الأدبية وما زال ذلك صحيحًا حتى الآن وأنا أستطيع أن أتكلم إليه وجهًا لوجه.

وخلال هذه المرحلة الأولى من حياته الأدبية أيضًا وقبل التخرج في الجامعة عام ١٩٥٩م تأثر الأديب بهزيمة بلاده في الحرب العالمية الثانية وضرب كل من مدينتي هيروشيما ونجازاكي بالقنبلة الذرية، وكانت أول صدمة في حياته، واستسلام الإمبراطور، وانهيار أيديولوجية القومية اليابانية، جعل لديه إحساسًا عميقًا بالهوان والضياع والمتاهة والسعي للبحث عن الذات وهوية جديدة تحت أنقاض الهزيمة، وقد انعكست تلك الظروف المأساوية التي عاشها الأديب في تلك الفترة القاتمة على العديد من أعماله الأدبية الأولى التي أنجزها في تلك المرحلة الجامعية والتي شهدت تدفق موهبته الإبداعية الأدبية على نحو لافت، مثل الأعمال الأدبية (إسراف الموتى) عام ١٩٥٧م، و(الطريدة أو الغنيمة) عام ١٩٥٨م، و (اقطف براعم الأزهار، وأطلق النار على الأطفال) ١٩٥٨م، و(اقفز قبل أن تشاهد) ١٩٥٨م، و(عصرنا) ١٩٥٩م. والتي تظهر فيها الروح التشاؤمية القاتمة.

- المرحلة الثانية من حياة الأديب:

مرحلة الستينيات، تعتبر السنوات الأولى من الستينيات هي الأكثر غزارة في حياة الكاتب. تخرج الأديب في جامعة طوكيو عام ١٩٥٩م، وبدأ يبحث عن هوية اليابان الضائعة بعد الحرب والتي شغلت الكثير



من الكتاب بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فبدأت تتحول كتاباته الأدبية نحو القضايا السياسية والاجتماعية والمطالبة بتأكيد القيم الجوهرية الإنسانية وقضايا السلام واحترام حق الإنسان في الحياة، وخصوصًا قضايا ما بعد الحرب العالمية الثانية التي كانت الشغل الشاغل لجيل ما بعد الهزيمة العسكرية التي كان لها انعكاسات هائلة على جميع مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية وبالأحرى الأدب الياباني، **فأصبح الأديب منشغلاً بأخلاقيات ذلك الجيل، وما تركته الحرب الذرية من بصمات ضاربة على المسار الأخلاقي لجيل تلك الحقبة المعتمة من تاريخ اليابان، وخصوصًا ما شهدته تلك الفترة من انحرافات الشباب الياباني. والصراع بين القيم التقليدية والتغريب، وأيضًا هي فترة انشغال الكاتب بقضية التسلح والتهديد النووي** ويتجلى ذلك في أعمال تلك الفترة.

وخلال هذه المرحلة الأدبية من حياة الأديب حدث حدثان مهمان لهما الأثر الواضح على حياته الشخصية والأدبية معًا، أولهما عام ١٩٦٣م إنجاب طفل مشوه بورم في الجمجمة بخلفية رأسه، فهي من الأحداث المصيرية في حياة الأديب. وكان على الروائي أن يختار ما بين الموافقة على إجراء عملية جراحية لابنه لاستئصال هذا الورم قد تؤدي إلى تلف حاد بالمخ أو أن يترك ابنه لمصيره المحتوم. ولما كان الخيار صعبًا بالنسبة له فلم يحتمل الموقف، فهرب إلى مدينة هيروشيما. وتقابل مع مدير مستشفى الناجين والأحياء من القنبلة الذرية والأطباء الذين كانوا يعملون في خدمتهم لتخفيف آلام المرضى. وكتب العمل الأدبي (إنسان ما بعد القنبلة الذرية) فهو على شكل حوار مع شيجتوفومي أو مدير المستشفى.

ومنذ هذه الزيارة لمستشفى هيروشيما تعلم الأديب طبيعة الحياة الإنسانية، وأنه يجب أن يعيش مع ابنه كما يفعل الأطباء مع ضحايا القنبلة الذرية. **وعاد إلى طوكيو وطلب من الأطباء إجراء العملية الجراحية لابنه. وبعد إجراء العملية عانى ابنه تلفًا بالمخ، وأصبح لا يستطيع الحديث والتجاوب مع الأصوات**، وعند بلوغ ابنه الخامسة أصبح يتمتع بحاسة سمع جيدة فيقول الأديب في هذا الشأن: «يبدو لنا أنه مستمتع عندما ندير له أحد الأشرطة المسجلة الذي يحتوي على قرابة مائة وخمسين صوتًا مختلفًا من أصوات الطيور. ذلك هو كل ما استطعنا تقديمه لهذا الطفل كوالدين، أن نجعله ينصت إلى مسجل بأغاني طيور برية. ولكن عندما بلغ الطفل عامه السادس فاجأنا بأنه يستطيع أن يميز بين الأصوات المختلفة. ليس هذا فحسب، بل استطاع أن



ينطق بأسماء كل هذه الطيور التي تعرف إليها عبر المسجل. ولقد شجعنا ذلك على التحدث إليه باستمرار. وبعد تلك الحادثة، داوم الولد على سماع الموسيقى.... وكان قادرًا على تمييز المقطوعات الموسيقية والتعرف إليها مثل أعمال موزارت وباخ الموسيقية ».

وقد أثرت هذه الولادة كثيرًا في الكاتب الذي اعتبر أن ما أصاب الابن بمنزلة أحد آثار التلوث النووي الذي أصاب أبناء جيله، وكان ذلك الحدث البشع في حياته سببًا لتحوله إلى النضال العام ضد التسلح النووي. وأثَّر ذلك أيضًا على نتاجه الأدبي كله، فجعل ابنه المعوق بطلاً لعدد لا بأس به من الروايات الأدبية والقصائد الشعرية. لذا قرر الكاتب أن يُدخل هذا الابن ليس فقط في حياته اليومية بل أيضًا في عالمه الروائي الذي يخلو من السقوط في التكلف العاطفي. انعكس هذا الحدث في عمله الأدبي الطويل (تجربة شخصية). **ويبدو أن تجربته القاسية مع ابنه أخمدت نيران المغامرة والتمرد التي كانت مشتعلة في أعماله التي سبقت ميلاد ابنه.** وحول ميلاد ابنه داخل الرواية قال: «أصابتني الشجاعة وأنا أمني نفسي بأن يكون لي طفل، لكن هذه الأمنية لم تلبث أن أصبحت مأساة» **فتحكي لنا هذه الرواية عن أحزان أب يتردد بين أن يتحمل مسؤولية الابن المعوق، وبين أن يقوم الأب بخنق الابن لكي يريحه من العذاب الذي ينتظره.** ومنذ ذلك الوقت خصص الكاتب أعماله للحديث عن هذا الابن المعوق وتطوره وتفاعله مع الحياة. فيقول أيضًا في روايته:«الشيء الأكثر أهمية في هذا العالم هو ابني هيكاري، إنه يعيش الآن في مؤسسة لرعاية المرضى العقليين. إنه يعزف على البيانو. وهذا يدفعني دائمًا إلى أن أتكلم عن الشيء نفسه. ماذا أفعل من أجل ابني، إنني عاجز عن فعل شيء له في الوقت الذي نستطيع فيه أن نغزو الفضاء، ولذا فقد كرست أدبي كي يجيب عن مثل هذه التساؤلات ». وفي نهاية الأمر استطاع أويه كنزابورو أن يجعل من ابنه إنسانًا مستقلاً، وبالفعل أصبح موسيقيًا معروفًا. وبعدها أعلن أويه كنزابورو أنه سيتوقف عن الكتابة عن ابنه المعوق الذي حقق الاستقلالية بنفسه.

والحدث الثاني المؤثر كان عام ١٩٦٤م، والأديب في سن التاسعة والعشرين من عمره، وذلك عندما زار مدينة هيروشيما للاطلاع على الدمار الذي لحق بها. فوظف قلمه الأدبي في كتابة المقالات والكتب من أجل مناهضة التسلح النووي وتهديده مثل (ملاحظات على هيروشيما) عام ١٩٦٥م. والعمل الأدبي (قولوا لنا كيف نتجاوز جنوننا) عام ١٩٦٩م. والعمل الأدبي (ملاحظات على

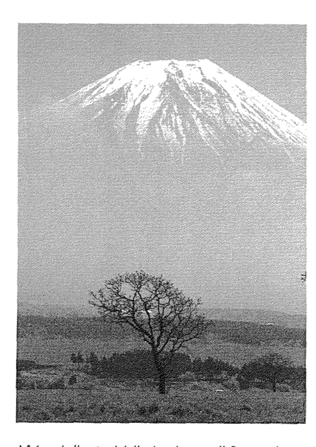
أوكيناوا) الذي كتبه عام ١٩٧٠م. ومجموعة المقالات (الخيال في العصر الذري) التي كتبها عام ١٩٧٠م. وخلال هذه المرحلة الأدبية الغزيرة، كتب العديد من الأعمال الأدبية. ففي عام ١٩٦٤م نشر الأديب عمله الأدبي القصير (أجوي وحشي السماء). والعمل الأدبي الطويل (مباراة كرة القدم في العام الأول من عهد مانئن) الذي صدر عام ١٩٦٧م م. وترجم إلى الإنجليزية تحت اسم (الصرخة الصامتة) في عام ١٩٧٤م. وفي فرنسا ترجمت تحت اسم (رهان قرن من الزمن) أو (رهان القرن). ونال عنها جائزة تانيزاكي جون إيتشيروالأدبية المشهورة في الساحة الأدبية اليابانية.

- المرحلة الثالثة من حياة الأديب:

وهي فترة السبعينيات والثمانينيات، وفيها يتميز أسلوب الأديب بالدقة والعمق الشديد والنضج، ومرحلة حصاد الجوائز الأدبية عن إبداعه الأدبي. وكرس خلال تلك المرحلة الأدبية قلمه الأدبي بالاهتمام بقضايا العالم الثالث ومشكلاته، فأخذ يبدع في حقل الرواية أثناء إقامته بالمكسيك لفترة طويلة، وأثمرت تلك الفترة أعمالاً أدبية لافتة للنظر مثل العمل الأدبي (الطوفان غمر نفسي) الذي صدر من جزءين، عام ١٩٧٣م. وقد نال عنها جائزة نوما الأدبية. وفي عام ١٩٧٩م، كتب الأديب عمله الأدبي المشهور (اللعبة المعاصرة). وفي عام ١٩٨٢م، كتب العمل الأدبي المشهور (النساء يستمعن إلى شجرة المطر). وفي عام ١٩٨٣م، كتب عمله الأدبي (استيقظوا أيها الشباب الحديث).

- المرحلة الرابعة من حياة الأديب وجائزة نوبل للآداب:

وهي فترة التسعينيات، وفيها نال الأديب أرفع جائزة أدبية في العالم وهي جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٩٤م، وفوزه بهذه الجائزة الأدبية الكبرى مفاجأة له، واستقبل النبأ بتواضع دون أن يخفي فرحًا عظيمًا وتمنى أن يتقاسم هذه الجائزة مع أقرانه اليابانيين الكبار الذين رحلوا عن الحياة أمثال الأدباء (إيبوسيه ماسوجي) والروائي (اوكا شوهي)، والأديب (آبيه كوبو). وقد قالت الأكاديمية السويدية باستوكهولم عند منحه الجائزة في بيانها:



«إن تجربة الحرب وانهيار اليابان في العام ١٩٤٥م أثَّرا على تطوره بشكل قوي»وتابعت أنها اختارت أويه كنزابورو الذي «شكَّل بقوة وشاعرية عالمًا خياليًا حيث تتكثف الحياة والأسطورة في صورة مؤثرة لوضع الإنسان في العالم المعاصر». وأضافت «إن استسلام اليابان بعد إلقاء القنابل الذرية في العام ١٩٤٥م شكل للشاب أويه صدمة عنيفة. وترك هذا الذل في نفسه أثرًا عميقًا وميَّز الكثير من أعماله».وأضافت الأكاديمية «إن رواية رهان القرن ١٩٦٧م أوالصرخة الصامتة هي عمل أساسي لأويه. فهناك مسألة ثورة فاشلة لكن وفي العمق هناك علاقات البشر في عالم لا يمكن الدخول إليه حيث تتداخل المعارف والأحلام والطموح فيما بينها» وأوضحت «عرفت دراساته توجهًا غربيًا، وتأثر بقوة بثقافة الغرب. ومن بين الكتاب الذين يعددهم نرى دانتي ورابليه وبالزاك وبخاصة سارتر الذي أدت أفكاره الوجودية دورًا حاسمًا بالنسبة إليه». وما جاء أيضًا في حيثيات قرار الأكاديمية السويدية يبين سبب اختياره لهذه الجائزة. فقد عُرف منذ بداية حياته الأدبية في الخمسينيات بالشخصية المناضلة المدافعة عن حقون الإنسان، والمعارضة للتسلح النووي، والمعالجة للقضايا التي تتعلق بالعلاقات الإنسانية.■

مترددة .. محجمة عن القيادة .. يتنازعها الشرق والغرب

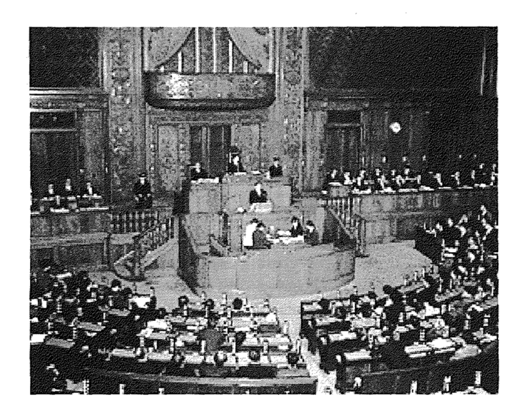
اليابان لا تجيد الحرث في الحقل السياسي

خالد محمد الوافي*
جدة

استدعى رئيس الوزراء الياباني السيد كويزومي وزيرة خارجيته السيدة تاناكا إلى مكتبه لإخبارها بقراره إقالتها (ونائبها) من المؤسسة الخارجية اليابانية بعد سلسلة من المفارقات والسلوك الغريب للسيدة تاناكا. وقد عاتبها على ذلك ومنها تأخرها كثيرًا عن استقبال وزير خارجية إيران الزائر بسبب فقدانها لخاتمها في بيتها، وسلوكها الغاضب عندما أبلغت أنها غير مدعوة لحفل الإمبراطور. ولتأثرها الكبير بقرار الإقالة ظلت السيدة تاناكا تبكي وتذرف الدموع لأسبوع واحد وهو ما دفع السيد كويزومي أن يعلق ويقول (الدموع تظل سلاح المرأة العظيم).

---

* محلل سياسي.



قد يعتقد القارئ أن هذا الخبر منقول من إحدى صحف التابلويد الغربية الهزلية أو خبر صحفي كاذب نشر في بداية شهر (أبريل)، لكنه مقطع من تقرير مطول لهيئة الإذاعة البريطانية الرصينة نشر في نهاية شهر يناير الماضي، فهل هو دلالة أخرى على عدم نضوج السياسة اليابانية كما يتردد كثيرًا هذا (العنوان السياسي) في التقارير والبحوث السياسية عن اليابان. وإن كان ذلك صحيحًا فما هو سر الفشل الكبير لليابانيين في الحقل السياسي؟ ولماذا لا يعمر رؤساء الوزراء اليابانيون كثيرًا في مناصبهم؟ وهل ذلك كله سيعوق اليابان من تبوؤ دور قيادي ولو في منطقة شرق آسيا؟

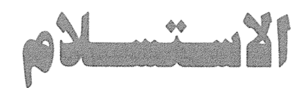
حقيقة، هناك بالفعل تنافس إقليمي جاد بين دول منطقة آسيا - باسيفيك لتولي قيادة المنطقة وهو ما يمهد للدولة المنتصرة بفرض سياستها على الفك الإقليمي لتسهيل تمرير مصالحها القومية خصوصًا في منطقة حيوية مثل شرق آسيا. وتبرز في هذا السباق عدة دول أهمها اليابان والصين، ولكل من هاتين الدولتين مقومات ضخمة ترجح كفة إحداهما على الأخرى في ميزان القيادة الإقليمية.

الصين وإن حظيت بتغطية قوية من قبل مراكز الدراسات الاستراتيجية الدولية للقيام بدور قوي في المستقبل القريب إلا أن مصادر الفوضى الداخلية التي لم يتم

السيطرة عليها بعد تسبب تحديات قوية للعب بكين دور مؤثر في المنطقة. ومن هذه العقبات الانفجار السكاني وارتفاع نسب البطالة والتوتر العرقي بين طوائف المجتمع الصيني وسجل حقوقها المدني السيئ. وجميع هذه العوامل تسبب كبحًا كبيرًا لمشاريع التنمية والتطور الاقتصادي للصين. (وقد نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية مؤخرًا تقريرًا مطولاً يذكر أن جميع الأرقام الكبيرة التي نشرت عن الصين يعد معظمها مزيفًا وعاريًا عن الحقيقة ظل رؤساء الأقاليم يقدمونها للقيادة الصينية). على العكس من ذلك فإن القوة الاقتصادية لليابان هي الأقوى إقليميًا وبدرجة عالية من التفاوت، فما زالت الخزينة اليابانية المصدر الكبير للمنظمات الدولية كالأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك العالمي والممول العظيم لكثير من الأنشطة العالمية، ومع ذلك فقد تعالت أصوات داخلية كبيرة بين كثير من رموز النخب اليابانية في محاولة لتغيير الدور الذي تؤديه طوكيو على الساحة الدولية من مجرد جهاز صرف آلي لعمليات دولية تفرضها القوى الدولية الكبرى وخصوصًا الولايات المتحدة إلى شريك قوي في صناعة وتنفيذ القرار الدولي والتأثير عليه، وهذا ما ذكره رئيس الوزراء الياباني الأسبق ريوتارو هاشيموتو في مؤتمر في نهاية العام الماضي في هونج كونج أن اليابان ستعيد دورها الرئيس الدولي لكنه مع ذلك فقد تدارك إجابته مستبعدًا دورًا قياديًا رئيسًا لليابان في آسيا. وقد نشر المعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية بلندن تقريره السنوي متحدثًا عن المماطلة اليابانية المستمرة لتولي دور قيادي لدول اتحاد دول الجنوب الشرقي الآسيوي (أسيان) بالرغم من الدعم المالي القوي التي تقدمه اليابان لدول الاتحاد خصوصًا إندونيسيا والفلبين اللتين تمثلان أكبر مستفيد من المعونات اليابانية الإقليمية.

وهناك تحديات كبيرة تواجه القيادة اليابانية في تصحيح الوضع الحالي لتوسيع قاعدة مشاركة اليابان في النشاط السياسي الدولي. وإن تم معالجتها فإن ذلك سيمهد اليابان لدور قيادي إقليمي في المنطقة كمرحلة أولى لتنطلق بعد ذلك إلى المجال الدولي لاحقًا، ومن تلك التحديات:

أقسى قرار تتخذه الإمبراطورية:



دخلت اليابان الحرب العالمية الثانية بقوة، وأخذت قواتها تكتسح آسيا معلنة مدى التفوق الياباني في المنطقة، ثم ضربت اليابان الأسطول الأمريكي في بيرل هاربور في خطة غاية في البراعة أذهلت أمريكا والعالم، ولكن تسبب ذلك في دخول أمريكا الحرب لتقاتل بكل شراسة. وفي النهاية، وفي ظهر الخامس عشر من أغسطس عام ١٩٤٥م صدر القرار التاريخي الذي لم يصدر مثله قط في تاريخ اليابان، حيث ظهر صوت إمبراطور اليابان من خلال الإذاعة ليعلن.. الاستسلام..

لم يكن الاستسلام وليد تلك اللحظة، فقد كان الإمبراطور ومعظم رجالات الدولة قد أدركوا منذ بداية ذلك العام أن اليابان قد خسرت الحرب، ولكن المشكلة الكبرى كانت تكمن في إنهاء الحرب، فالجيش الياباني لن يقبل بالاستسلام ولن يعترف أبدًا بالهزيمة. وهكذا فقد كانت اليابان في تلك الأحداث لا تتصارع مع الأعداء فحسب، بل كانت تتصارع مع نفسها.

بداية النهاية

في مايو من عام ١٩٤٥م تم احتلال ألمانيا وإيقافها عند حدها وإجبارها على توقيع وثيقة الاستسلام. وبعد ذلك قرر الحلفاء توجيه إنذار شديد اللهجة إلى اليابان بضرورة الاستسلام دون قيد أو شرط وحل الجيش، على أن يضمن الحلفاء وحدة البلاد وأمنها، ويبقون للإمبراطور مكانته.

وفي السادس من أغسطس من ذلك العام حدثت أفظع كارثة في التاريخ، حيث ألقيت القنبلة النووية على هيروشيما لتحصد أرواح سكانها، تبعتها بعد ثلاثة أيام قنبلة أخرى تطيح بناجازاكي، وكانت كارثة مريعة.

وعلى الرغم من انعدام بوادر النصر في الأفق أمام اليابانيين خصوصاً أن الاتحاد السوفيتي قد

غياب الهوية الوطنية

كما هي الحيرة التركية بين الشرق والغرب، فإن اليابان تجد نفسها في المأزق نفسه، فاليابان تقيم علاقات مع الغرب أكثر من جيرانها من الدول الآسيوية، وحتى انضمامها إلى دول المجموعة السبع شكل إزعاجًا كبيرًا للدول الآسيوية المجاورة، ويأتي لب التناقض في الروح القومية التي يتمتع بها اليابانيون التي تدب فيها العناصر التقليدية في الحياة الاجتماعية لكن ذلك يختلف كثيرًا في مظهرها السياسي الخارجي، فالولايات المتحدة على سبيل المثال غالبًا ما تقارب درجة التبعية البريطانية لسياستها الخارجية باليابان أيضًا، وفي كتاب صدر موخرًا لرئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد (قدمته إلى العربية صحيفة الاتحاد الإماراتية) يفرد قسمًا كبيرًا للتحدث عن غياب الهوية الوطنية للقيادات اليابانية التي يذكر أنها لم تستطع إظهار زعامة قوية تقف إلى جانب الدول الآسيوية وقت الحاجة، وظلت مترددة حتى الآن في تبعيتها للقارة الآسيوية أم لا، وقد ذكر أن المواطنين العاديين يعتبرون أنفسهم آسيويين حتى النخاع لكن حكومتهم تشعر بأنهم يجب أن يكونوا أكثر التصاقًا بالغرب.

التاريخ الاستعماري السيئ لليابان

مما كرس في نفوس اليابانيين انزعاجهم من الحديث عن الروح القومية لهم وانتماءاتهم الشرقية بين دول المنطقة هو التاريخ الاستعماري الياباني لدول المنطقة والسلوك الشنيع الذي عرف عنه أثناء حقبة ما قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية وقد كرس في نفوس الآسيويين المعاداة لليابان. فكوريا على سبيل المثال التي شارك اليابانيون في حربين من أجلها لم تغير المعاداة الشعبية لليابان حتى الآن، ولهذا فقد أحدثت ضجة كبيرة مؤخرًا وعلقت كوريا اتصالاتها مع اليابان بسبب رفض طوكيو تعديل كتاب أكاديمي مقرر تدريسه هذا العام ببسبب ما ذكر أنه يرسم صورة غير صحيحة لليابان في عهودها السابقة وخصوصًا خلال الحرب العالمية الثانية، وتقديم مبررات غزو اليابان لأجزاء كثيرة من آسيا في الماضي. وقد تحدث بذلك صراحة الرئيس

انضم إلى الحلفاء ليزيدهم قوة إلى قوة، إلا أن ذلك لم يقنع بعض العسكريين بقبول الاستسلام، حيث إن كلمة «استسلام» لم تكن موجودة أبداً في قاموسهم، فقد تربوا ونشؤوا على أن يقاتلوا بأي وسيلة وكيفما اتفق، وأن يقاتلوا ويقاتلوا مهما حدث، وألا يرضوا إلا بالنصر أو الموت، وكان قادة الحلفاء يعلمون ذلك ويعلمون نفسية المقاتل الياباني وكيف يفكر مما جعلهم يشكون كثيرًا في أن يعلن الجيش الياباني الاستسلام وينزع السلاح.

وفي صباح اليوم التاسع من أغسطس اجتمع المجلس العسكري الأعلى الياباني وهو يضم الإمبراطور ووزراءه، وتباحثوا حول إمكانية التوصل إلى قرار بشأن إنذار الحلفاء، ولكن انفض الاجتماع الساعة العاشرة مساء دون التوصل إلى نتيجة كما كان متوقعًا.

ولكن صدر في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف مساء أمر إمبراطوري يدعو مجلس الحرب للاجتماع فورًا، وفي الاجتماع تكررت نفس المناقشات وازدادت حدتها بين المؤيدين للاستسلام والرافضين له، ولكن تدخل الإمبراطور في النهاية قائلاً: «مع أن العسكريين يؤكدون أنه عندما تصبح الحرب على أراضينا فإننا سننتصر إلا أن سواحلنا لا تزال مكشوفة للأعداء، كما أن وحدات الجيش بحاجة إلى عتاد لا يمكننا توفيره في الوقت المناسب، وعدد طائراتنا لم يزدد حسب ما كان متوقعاً، فكيف سنربح الحرب في هذه الظروف؟ إن نزع سلاح قواتنا الشجاعة والقوات الموالية لنا وكذلك معاقبة المسؤولين عن الحرب ـ كما يطلب الحلفاء ـ أمر لا يحتمل بالطبع، خصوصاً أن قواتنا



والقوات الموالية أظهرت مطلق الولاء، ولكنني أعتقد أن الوقت قد حان كي نتحمل الذي لا يحتمل، أنا أبلع دموعي وأوافق على الاستسلام.».

وساد الصمت عقب ذلك، وبكى بعض الحاضرين، ولم يكن بمقدور أحد أن يعارض، فقد كان قرار الإمبراطور حاسمًا.

وهكذا تلقى الحلفاء في الساعة السادسة من صباح اليوم التالي برقية تنص على استسلام اليابان.

ولكن الضباط الشباب لم

الكوري الجنوبي كيد دايج جونج بعد أن رفض اليابان إجراء تعديلات طلبتها كوريا من مواد هذا الكتاب، والصين التي عانت كثيرًا من حقبة الاستعمار الياباني (١٩٣٧ ـ ١٩٤٥م) تعتقد أن الوقت غير كاف لمحو آثار تلك المدة من نفوس الصينيين.

غياب النشاط السياسي الخارجي

من بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية فإن النشاط السياسي الخارجي يعتبر ضعيفًا بالمرة، واقتصر فقط على الدعم المالي أو بمشاركة محدودة في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، وحتى هذه السياسة فإنها مقيدة خصوصًا بعد سن قانون ١٩٩٢م الذي يسمح لليابان بإرسال قواتها إلى عمليات حفظ السلام فقط عندما توافق أطراف النزاع على وقف إطلاق النار ويسمح للجنود اليابانيين باستخدام الأسلحة دفاعًا عن النفس فقط، ولهذا فإن كثيرًا من الدول الكبرى تضغط وبقوة على اليابان من أجل تعديل الدستور لسماح قواتها بالمشاركة في الدفاع عن الحلفاء والاضطلاع بدور أكبر في عمليات حفظ السلام العالمي.

عدم ترتيب الأولويات الاقتصادية الخارجية

بالرغم من الفرص الاستثمارية الكبيرة المتاحة لليابانيين في دول المنطقة وخصوصًا في دولة مثل الصين، إلا أنه ما زال الاهتمام منصبًا نحو أمريكا الشمالية وثمة من يعتقد من المحليين أن هناك ضغوطًا أمريكية لاستمرار التواصل الياباني الأمريكي أكثر من الياباني ـ الإقليمي. ويتعذر الأمريكيون في ذلك أن اليابان تحاول من وراء مساعداتها السخية إلى الصين تأمين فرص استثمارية لرجال الأعمال اليابانيين في الصين أكثر من الأمريكيين، وهذا الموضوع له مناقشته الدورية في الاجتماعات الأمريكية ـ الصينية!

الخطأ الياباني يتكرر أيضًا في منطقة أخرى من العالم، فعلى الرغم من أن نفط الخليج العربي يمثل ٨٠٪ من واردات البترول العالمي لليابان، إلا أنه ما زال

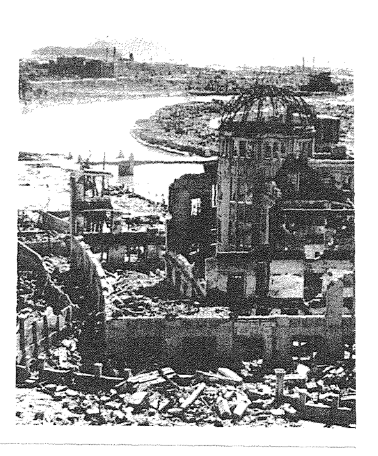
يصدقوا قرار الإمبراطور، بل ثاروا، وسعوا إلى نشر التعليق التالي في الصحف مباشرة على لسان وزير الحرب: «مما لا شك فيه أننا سنشنها حربًا مقدسة حتى آخر جندي لحماية الوطن، إننا نثق بينما نتابع القتال بأننا سنجد طريقة ما لتجنب الكارثة، حتى لو اضطرتنا القنابل إلى الانتقال إلى الحقول وأن نقتات العشب والطوب...».

ومع ورود رد الحلفاء في اليومين التاليين على برقية الاستسلام نشبت مناقشات جديدة في القيادة اليابانية بين المؤيدين والمعارضين للاستسلام، فالمعارضون أخذوا يشككون في نوايا الحلفاء وفي تفسير البرقية الواردة من أمريكا وخصوصًا ما يتعلق بالإمبراطور في ظل الاحتلال الأمريكي المتوقع. واضطر تشابك الموقف الإمبراطور إلى التدخل مرة أخرى لحسمه ظهر يوم الرابع عشر من أغسطس، فقد حسم الاجتماع بقراره النهائي بالاستسلام، وقال: «أنا على استعداد لتوجيه خطاب مباشر للشعب، ونظرًا لأن الشعب ليس لديه أي خبر عن قرارنا حتى الآن فسوف يفاجأ بذلك، وسيعم الاضطراب صفوف الجيش والبحرية ولن يكون من السهل تهدئتهم، ولكنني أؤكد أن يفهم وزير الحرب والبحرية رأيي جيدًا وأن يحاول التصرف بشكل مناسب مع الأفراد والضباط. وعلى الحكومة الآن إعداد بيان إمبراطوري بأسرع ما يمكن يعلن انتهاء الحرب»، كانت لحظات تاريخية حاسمة، وكانت الساعات التي تلي ذلك أقسى وأمر ساعات في تاريخ اليابان كله.

مرارة الهزيمة

خرج وزير الحرب من ذلك الاجتماع عائدًا إلى وزارته وهو يحس بأنه جنرال مهزوم، فها هو ذا يرى وزارته على وشك الانهيار، وها هو ذا جيشه على وشك أن يحل، سينتهي الجيش الإمبراطوري الخارق الذي تعدى عمره ٧٥ سنة. كان الجنرال على أمل أن يقود هذا الجيش في معركة فاصلة ضد الحلفاء على أرض اليابان، ولكنه الآن مضطر إلى أن يقود جيشه البالغ تعداده ستة ملايين في الاتجاه المعاكس تمامًا، نحو الاستسلام والتخلي عن السلاح، كانت المسؤولية كبيرة، فلو رفض الضباط قرار الاستسلام وهو أمر وارد فستخوض البلاد حربًا أهلية مدمرة هي في غنى عنها.

وفور دخوله مكتبه، دخل عليه



اليابانيون يفتقدون حتى الآن تأطير رؤية استراتيجية واضحة تربطهم مع دول منطقة الخليج التي لا تزال الأقل على مستوى علاقات اليابان الخارجية رغم مسؤولية هذه الدول في إمداد الاقتصاد الياباني المرتكز عليه، لكن دول منطقة الخليج اتخذت قرارًا أكثر شجاعة من دول الجوار الآسيوي بما فيها إقامة مشروعات مشتركة وزيادة حصة اليابان في الاستثمار بالقطاعات غير النفطية بالمملكة لتتخذ قرارًا شجاعًا بمنع تجديد حق الامتياز لليابان في حقل الخفجي بالمنطقة المحايدة.

ما زال الطريق طويلاً على طوكيو نحو تأدية دور سياسي ولو إقليميًا كمرحلة أولى، ولا بد من تغيير تفكير القيادة اليابانية من أن نفوذ بلادهم على الساحة الدولية لا يأتي فقط عن طريق خزينتهم بل بالمشاركة الفعالة في النشاطات الإقليمية والدولية وتأكيد معالجة ترسيخ الهوية الآسيوية لهم أولاً وقبل كل شيء، فالشمس تشرق من الشرق أولاً قبل الغروب كما تذكر الأمثلة الكونفوشوسية هناك! ■

مجموعة من ضباطه وهم يرتجفون إثر بلوغهم خبر صدور قرار الإمبراطور النهائي بالاستسلام، كانوا على ثقة من أن وزيرهم لن يخذلهم وسيقنع الإمبراطور بمواصلة الحرب، ولكن ذلك لم يحدث، واستجابة لتساؤلاتهم قال لهم: «لقد قال الإمبراطور إنه واثق من أن الكيان القومي الياباني سيبقى مصونًا وليس لنا سوى قبول قراره، لأنه مبني على ثقته بولائنا له».

كان ذلك صدمة للضباط، وهو يدرك هذا جيدًا، فهو كان يعتقد في وقت من الأوقات بضرورة القيام بانقلاب عسكري لإزاحة «الخونة» من حول الإمبراطور والإصرار على شروط أفضل لإنهاء الحرب، أما الآن فإن أي عمل من هذا النوع يعتبر خيانة.

وحين رأى الوزير اضطراب ضباطه قال لهم في حزم: «لقد أصدر الإمبراطور قراره، وليس أمامنا سوى طاعته، وأي شخص لا يوافق على ذلك ويريد أن يعترض فليفعل ذلك على ... جثتي».

وخيم الوجوم المشبع بالضياع على الضباط، وعمت الفوضى بالفعل في أوساط العسكريين بعد ذلك، فمنهم من آثر الموت على عصيان الإمبراطور، ومنهم من مضى إلى حد تدبير انقلاب عسكري لاستلام زمام الأمور، فقاموا بالاستيلاء على مبنى الإذاعة وعزل القصر الجمهوري، كما هاجموا بيوت بعض الوزراء، ولكن الموقف حسم في صباح اليوم التالي حين أدرك الانقلابيون أن حركتهم لم تنجح، حيث كانوا يظنون أن وزير الحرب سينضم إليهم ويقودهم،

ولكن الوقت كان متأخراً، فقد كان الوزير قد انتحر على طريقة «الهاراكيري» تاركاً وراءه خطابًا مخضبًا بدمه، وقطع بذلك طريق الفتنة المتوقعة.

وفي ظهر الخامس عشر من أغسطس استمع الشعب لصوت الإمبراطور عبر الإذاعة لأول مرة وهو يلقي بيان إنهاء الحرب والذهول يغمرهم، وكانت صدمة عمت الجميع بالفعل، استمعوا لقراره والغصة في قلوبهم والدموع تترقرق في عيونهم، فها هم يذوقون طعم الهزيمة المريرة.

وعلى الرغم من ذلك، كانت مشاعر المرارة والهزيمة تختلط بمشاعر الفرح والأمل، فذلك القرار يعني انتهاء الحرب وويلاتها التي أجهدتهم، وها هم أولاء بقوا على قيد الحياة، ليبنوا معًا غدًا جديدًا، بأمل جديد، وعزم لا يفل. ■

مرّ بالعديد من الأزمات، لكنها لم تحدّ من تفوقه:

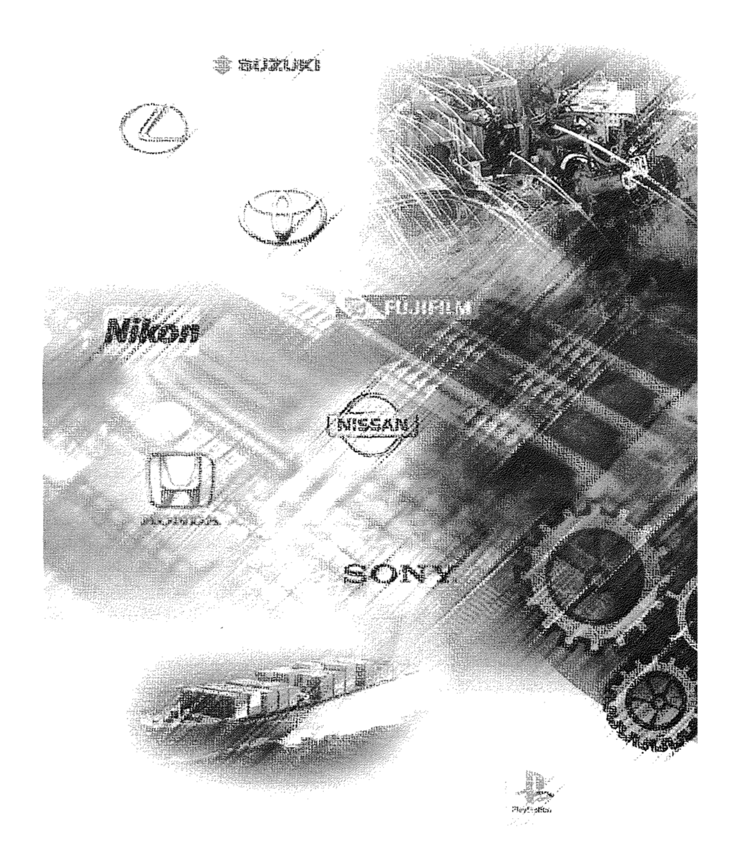
الاقتصاد الياباني المعاصر

حمدي بن حمزة أبو زيد*
الرياض

حتّى عام ١٨٦٨ كانت اليابان تحكم من قبل نظام عرف بـ(الشوجونيت)، وكان هذا النظام نظامًا عسكريًا إقطاعيًا ذا نزعة انعزالية، ولكنه كان أيضًا يتسم ببعض الإيجابيات في بعض مجالات التنمية، لكن سلبيات ذلك النظام كانت أكبر من إيجابياته وهو ما ساعد على تصاعد قوى التغيير التي تكللت بعودة الإمبراطور (ميجي إيشن) في عام ١٨٦٨م لحكم اليابان، ومنذ ذلك التاريخ سمي ذلك العهد بعصر أو عهد «الميجي» الإصلاحي الذي وضع القواعد والأسس التي استندت إليها اليابان في انطلاقها نحو التقدم والقوة والازدهار فيما تلى تلك الفترة من الزمان.

---

* عضو مجلس الشورى السعودي.


SUZUKI
FUJIFILM
Nikon
NISSAN
SONY

ولعل أهم ما اتسم به ذلك العهد من صفات هو إلغاء الإقطاع والنظام الطبقي في المجتمع، وقيام الحكومة بدور مؤثر وفاعل في بناء البنية التحتية في جميع القطاعات والتركيز على التعليم بصفة عامة والتعليم الفني بصفة خاصة وبما يتفق مع احتياجات وخطط وسياسات التنمية في الدولة.

ومن السمات البارزة لذلك العهد أن الدولة كانت تدار من قبل القيادات السياسية للبلاد وليس من قبل الأجهزة البيروقراطية أو الأجهزة العسكرية، وهي سمة كان لها دور خطير فيما أنجزته اليابان في تلك الحقبة من الزمن، والتي ما إن أخذت في التلاشي والضعف ومن ثم الانقلاب إلى العكس حتى بدأت اليابان في الدخول في فترات اتسمت بالحروب والاختلالات بشتى أنواعها.

*** مرحلة ما بعد عهد الميجي (١٩١٢- ١٩٤٥م):**

خلال هذه المرحلة مرت اليابان بعدة محطات على خط مسيرتها التنموية. ولعل من أهم هذه المحطات ما صاحب الحرب العالمية الأولى من انتعاش للصادرات اليابانية وما تمخض عن ذلك من تكوين احتياطات كبيرة من الذهب والدولارات، بيد أن تلك الفترة الانتعاشية أعقبتها فترات من الكساد في عام ١٩٢٠م نتيجة انهيار الأسعار العالمية، وصعوبات وخسائر كبيرة نتيجة الزلزال العنيف الذي ضرب اليابان عام ١٩٢٣م، ثم الضربة الكبرى للصادرات اليابانية والاقتصادية اليابانية بسبب كارثة الكساد العالمي الكبير الذي ضرب الاقتصاد العالمي خلال الفترة (١٩٢٩ - ١٩٣٢م).

لكن اليابان، وبالرغم مما واجهته من أزمات وصعوبات خلال تلك الفترات العصيبة استطاعت أن تزيد من معدل نمو الإنتاج الصناعي، ومن رفع معدل الإنتاجية، وذلك عن طريق تطبيق سياسة مالية تتسم بالتوسع في الاستثمار في مجال إنشاء محطات توليد الطاقة، وتنمية الصادرات وتكثيف الاستثمار في المجالات العسكرية. ودعمت تلك السياسة المالية بسياسة نقدية استندت إلى تخفيض معدل الفائدة وتخفيض سعر صرف الين، وتكثيف الاقتراض من البنوك في بعض المراحل، والاعتماد في معظم المراحل على البنك المركزي لتأمين السيولة الكافية للإنفاق الحكومي.. وقد أدت تلك السياسات التوسعية والعنيفة إلى نجاح الحكومة في تشغيل الموارد المعطلة وغير المستغلة في قطاع الزراعة، وقطاع الصناعات الصغيرة، وتوجيهها إلى نشاطات اقتصادية جديدة.

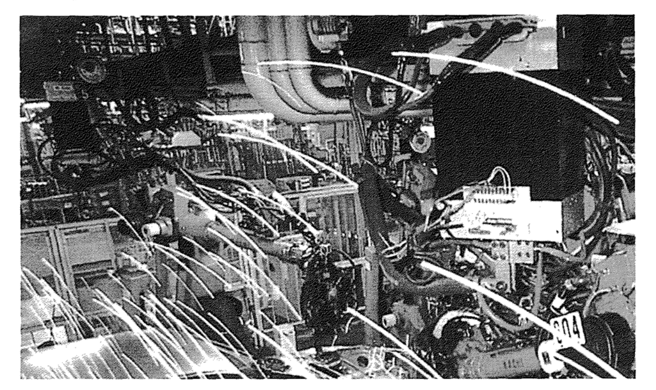
وفي منتصف الثلاثينيات سيطر العسكريون والوطنيون المتعصبون تدريجيًا على مقاليد الأمور في اليابان، وقامت القوات اليابانية باحتلال مقاطعة منشوريا في الصين، ثم حدث الهجوم على ميناء بيرل هاربر في نهاية ١٩٤١م وهكذا دخلت اليابان في أتون الحرب العالمية الثانية وخرجت منها في عام ١٩٤٥م منهزمة محطمة.

*** مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٥١م:**

في عام ١٩٥١م تم توقيع اتفاقية السلام واتفاقية الأمن بين الحلفاء واليابان والتي استعادت اليابان استقلالها بموجبها مع احتفاظ الحلفاء بقوات وقواعد. وخلال هذه الفترة كانت اليابان تدار من قبل سلطات الاحتلال بقيادة الجنرال الأمريكي ماك آرثر.

كان اهتمام سلطات الاحتلال منصبًا على تدمير المقدرة اليابانية على شن الحروب ففرضت على اليابان حظر تكوين قوات عسكرية، باستثناء قوة دفاع محدودة، كما قامت سلطات الاحتلال بفرض قيود على قيام صناعات ذات أهمية استراتيجية. وبجانب هذه القيود اهتمت سلطات الاحتلال بتحويل اليابان إلى دولة ديموقراطية، وباستبدال النظام الاقتصادي الذي كانت تسيطر عليه الدولة إلى نظام يعتمد آلية السوق والمنافسة. وفي سبيل تنفيذ هذه الإصلاحات قامت سلطات الاحتلال بتحويل ملكية مشروعات حكومية (مثل صناعة الصلب وصناعات إنتاج الطاقة الكهربائية) إلى القطاع الخاص، كما عملت تلك السلطات على تفتيت تجمعات الشركات العملاقة المعروفة بـ«الزايباتسو» وتكييف أنظمة العمل والتعليم وفقًا للأنظمة الأمريكية.

وخلال تلك الفترة كانت الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي أخذت تتشكل وتلقي بشباكها على كل الشعوب، وعندئذ أدركت الولايات المتحدة أهمية موقع اليابان ودورها في منطقة المحيط الهادي فانعكست المعاملة وأصبحت أكثر ودًا وأكثر إيجابية تجاه شعب اليابان وحكومته واقتصاده. ثم جاءت الحرب الكورية في عام ١٩٥٠م فعززت مكانة اليابان وعززت اقتصادها، ونتيجة تلك الإصلاحات ومع الدعم الأمريكي استطاعت اليابان مع بداية منتصف



القرن العشرين أن تعيد مستوى اقتصادها إلى مستوى أفضل مما كان عليه قبل الحرب.

*** مرحلة الانطلاقة الكبرى للاقتصاد الياباني (١٩٥١ ـ ١٩٩٠م):**

لم يخطر على بال أحد، خصوصًا في أوساط الدول الغربية، أن تتمكن اليابان من استعادة قوتها الاقتصادية، ناهيك من قدرتها على منافسة الدول الصناعية الأخرى. وقد جاء ذلك الاعتقاد محققًا لصلحة اليابان بما أتاحه لها من العمل بصمت وتواضع وربما بشيء من المكر، في تحقيق أهدافها واستراتيجياتها في تبوؤ مكانة عالية في مجال التصنيع والتقنية المتقدمة.

ولقد حفلت هذه المرحلة بالكثير من التحولات والأعمال الكبرى التي اعتبرت من أهم منجزات اليابان المعاصرة، كما أنها اتسمت بالعديد من الخصائص التي ميزت الأساليب والمناهج والاستراتيجيات اليابانية في الاقتصاد والإدارة والتعليم والتربية والتجارة الدولية والأبحاث... إلخ. ومن أهم هذه المناهج والاستراتيجيات:

- وضوح الرؤية حول ما يجب أن تكون عليه اليابان وما يجب عليها فعله ضمن الخارطة العالمية المستقبلية.
- اتباع استراتيجية التركيز على الصناعات التي تعتمد على التقنية المتقدمة.
- اتباع استراتيجية التركيز على تنمية الصادرات.
- اتباع استراتيجية التركيز على المنافسة العنيفة في داخل اليابان وخارجها.
- اتباع استراتيجية تنمية وتشجيع الادخار.
- اتباع استراتيجية خفض معدلات الفائدة إلى أدنى مستوى ممكن بهدف تأمين أعلى قدر من السيولة النقدية لتمويل الاستثمار في القطاعين الخاص والحكومي.
- اتباع استراتيجية التركيز على النمو وبناء البنى التحتية الأساسية في المراحل الأولى للتنمية، وتأجيل تحقيق ما يسمى الرفاهية إلى ما بعد مرحلة إنجاز البنى التحتية.
- اتباع فلسفة التربية أولاً ثم التعليم ثانيًا.
- اتباع استراتيجية تنوع الخطط الاقتصادية من حيث المجال، والمدى الزمني والتداخل بين الخطط.
- اتباع استراتيجية التشاور المتبادل بين الحكومة والقطاع الخاص في كل ما يتعلق بالتنمية والتطوير وحل المشكلات.
- اتباع استراتيجية تكييف النظام الضريبي بما يخدم نمو الصناعات المتقدمة تقنيًا وتكثيف الاستثمارات فيها، ونمو الصادرات إلى الخارج.
- اتباع استراتيجية المحافظة على معدل منخفض لسعر صرف الين، وذلك من أجل دعم الصادرات إلى الخارج.

ـ اتباع استراتيجية السيطرة على التضخم وذلك عن طريق التحكم في عرض النقود، وتوازن ميزانيات الحكومة الذي استمر حتى عام ١٩٦٥م ثم غيرت الحكومة سياستها واتجهت إلى تمويل الميزانية بالعجز عن طريق إصدار سندات لتغطية العجز في الإيرادات.

ـ اتباع استراتيجية الابتعاث إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا من أجل التعرف على أحدث الاختراعات والأساليب المبدعة في شتى المجالات، ومن ثم محاولة فهمها واستيعابها وإعادة تكوينها بمواصفات أفضل وأكثر استجابة لاحتياجات السوق.

ـ اتباع استراتيجية دعم الأبحاث الأساسية والتطبيقية، وتخصيص جزء من الدخل الوطني العام لأغراض الأبحاث.

ـ التحرر من الالتزامات والأعباء العسكرية وذلك تنفيذًا لشروط سلطات الاحتلال، وقد ساعد ذلك الوضع اليابان على حسن استثمار مواردها في القطاعات غير العسكرية.

ـ تشجيع ظاهرة الميل الكبير لدى الشعب الياباني للادخار، وقيام الحكومة والقطاعات الأهلية بإنشاء المؤسسات وتبني السياسات التي تساعد على المحافظة على هذه الصفة وتنميتها وتشجيعها.

ـ اتباع نظام يتصف بالتعقيد والتشابك في مجال التسويق الداخلي في اليابان وبصورة جعلت دخول السوق اليابانية من قبل الدول الأخرى أمرًا بالغ الصعوبة ومحل شكوى مريرة من قبل منافسي اليابان من ذلك النظام باعتباره يعوق المنافسة الحرة في مجال التجارة الدولية.

ـ اتصاف الشعب الياباني بكل قطاعاته واتجاهاته وأنظمته بمستوى عال من المرونة في مواجهته الأحداث والصعوبات، الأمر الذي ساعد اليابان على مواجهة العديد من الأزمات والخروج منها بدروس ومناعات مضافة إلى حصيلته من الخبرة والاستعداد.

ـ وأخيرًا وليس آخرًا، فقد أبدعت اليابان أنظمة ومناهج متميزة في الإدارة والإنتاج خصوصًا في مجال صنع القرارات والرقابة على الجودة، التوقيت الآني (Just-In - Time - System) وأنظمة خطوط الإنتاج، وأساليب رفع الإنتاجية وتخفيض التكاليف.. وغير ذلك من الإبداعات التي بهرت العالم وساهمت بقوة في صنع تقدم اليابان ونهضته المعاصرة.

*** تقويم سريع لتأثير الاستراتيجيات والمناهج السابقة على مجرى الأحداث اليابانية:**

منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي كانت اليابان تمر بما يشبه مهرجانات واحتفالات التكريم واستلام الدروع والجوائز، فمعظم السياسات والمناهج والاستراتيجيات والخطط كانت تؤتي أكلها وبصورة أكثر مما هو متوقع، حتى بدا لليابانيين وغيرهم أن اليابان تحلق في آفاق لا حدود لها من التفوق والنجاح، فتكون لدى اليابانيين شعور مفرط بالثقة بأنفسهم وبأنظمتهم، وهو ما نتج عنه استرخاء وتقاعس في أداء بعض الوظائف. وهذا أدى بدوره إلى اختلالات ومصاعب وأزمات زلزلت المجتمع الياباني في كل قطاعاته وأركانه ومعنوياته، وبتأثير هذا الزلزال اهتزت الكثير من المفاهيم والنظريات الاقتصادية والاجتماعية واهتزت معها اقتصاديات الكثير من دول العالم.

وفي هذا البحث القصير والعاجل لا بد من القول أنه من المستحيل الإحاطة والتعريف بتفاصيل ما جرى عبر تلك الحقبة (١٩٥١ ـ ١٩٩٠م) ناهيك من إمكانية تحليل وتقويم ما حدث بصورة وافية وكافية، فما حدث في اليابان خلال النصف الثاني من القرن العشرين شيء مثير للدهشة والمفاجأة سواء من حيث ما تحقق من إنجازات وإيجابيات أو من حيث ما حدث من إخفاقات وسلبيات.

واختصارًا للموضوع فإننا سنستعرض فيما يلي نماذج مختارة لما تحقق من إنجازات وإيجابيات، ونماذج لما حدث من مشكلات وإخفاقات:

إيجابيات وإنجازات:

ـ تحقيق وإنجاز الأهداف الخاصة بالتقدم الصناعي والتقني وفقًا للرؤية الأساسية والاستراتيجية التي تم اعتمادها.

ـ تحقيق الهدف الخاص بتنمية الصادرات وفقًا للاستراتيجيات والخطط المعتمدة، وقد جاء النجاح في هذا الصدد بصورة تجاوزت الخطط والتوقعات، وكان للأساليب التقنية والإدارية والاقتصادية التي ابتدعتها اليابان دور كبير في تحقيق هذا الهدف.

ـ تحقيق وإنجاز جزء كبير من هدف إنشاء البنية التحتية الأساسية في جميع المجالات.

ـ بناء قوى عاملة مؤسسة على سياسات تربوية



ومعارف تتلاءم مع القيم اليابانية ومعطيات التقنية الحديثة ومتطلبات العمل والإنتاج من حيث المهارات والسلوك والانضباط واحترام الواجب والمسؤولية، وأخلاقيات الإخلاص والولاء للمهنة والوظيفة.

- تنمية الأبحاث الأساسية والتطبيقية، وتنمية روح الإبداع والاختراع، فتحولت اليابان بفضل هذه السياسة وسياسات أخرى داعمة لها من مرحلة التقليد للآخرين إلى مرحلة الإبداع الذاتي ثم إلى مرحلة الشريك الأساسي في صنع مستقبل التقنية مع أعضاء النادي الآخرين.. وبهذه الصفة استطاعت اليابان كسر احتكار الإبداع والاختراع التقني في شتى المجالات.

- تحقيق نجاح مشهود في استخدام سلاح «الين» بصورة ذكية.. فقد كان سعر صرف الين مقابل الدولار ٣٦٠ ينًا/ الدولار، وهو السعر الذي تم تثبيته بعد الحرب العالمية الثانية، لكن الرئيس الأمريكي نيكسون ألغى هذا السعر في عام ١٩٧١م بعدما شعر بأن هذا المعدل متدن وأنه يخدم الصادرات اليابانية على حساب الصادرات الأمريكية... ومنذ ذلك الوقت أخذ الين يصعد في علاقته بجميع العملات حتى بلغ في حدود ٨٠ ينًا/ للدولار في فترة من فترات التسعينيات، وكان في حدود ١٠٧ إلى ١٠٨ في شهر إبريل ٢٠٠٠م، ثم انخفض حتى بلغ في مارس ٢٠٠٠ حوالي ١٣٢ ينًا للدولار، وكان اليابانيون هم المستفيدين في جميع حالات انخفاض الين أو ارتفاعه، فعندما ينخفض مقابل العملات الأخرى تزداد صادراتهم، وعندما يرتفع المعدل يستفيدون من ذلك الارتفاع في شراء المصانع والأراضي والأملاك في أنحاء العالم، ويتمتعون بفضل ذلك أيضًا في مجال السياحة والاستيراد.

إن ما حدث لسعر صرف الين أو ارتفاعه من ٣٦٠ينًا/ دولار فيما أشرنا إليه يعني ببساطة ارتفاع القوة الشرائية للين بالنسب نفسها، وهو ارتفاع لم يحدث لأية عملة خلال الفترة نفسها من الزمن، وفي ذلك مؤشر على قوة الاقتصاد الياباني.

- تكوين أصول مالية ضخمة بلغت حوالي(١٣٨٠) تريليون ين للقطاع الأسري في نهاية عام ٢٠٠٠م. وبلغ إجمالي الأصول المالية حوالي ٧٥٣ تريليون ين بعد إضافة الأصول المالية العائدة للشركات. ومعظم هذه الأصول تتكون من النقد السائل والودائع في البنوك.

- تبوؤ اليابان مكانة عالية من حيث جودة منتجاتها وخدمات شركاتها في مرحلة ما بعد البيع، وكذلك في مجال العلاقات التجارية والاقتصادية الدولية، وفي مجال الإعانات الدولية وبرامج الإغاثة الإنسانية... وكذلك في مجال السياسة الدولية حيث أصبح لها وزن وصوت مسموع، وليس ببعيد أن تتبوأ اليابان خلال فترة قصيرة مقعدًا دائمًا في مجلس الأمن بالرغم من عدم امتلاكها قوة عسكرية ضاربة.

- استطاعت اليابان تكوين فائض مستمر في موازين مدفوعاتها وموازينها التجارية مع معظم دول العالم، وذلك بفضل زيادة صادراتها عما تستورد من الدول الأخرى من سلع وخدمات.

- قيام الشركات اليابانية بتصدير ما ابتدعته من نظريات وأنظمة في مجال الإدارة والإنتاج والتقنية، كما أنها أصبحت هدفًا للزائرين والدارسين والطلاب لكي يتعرفوا على وينهلوا من منابع العلوم اليابانية، وبهذه المكانة تبوأت اليابان مكانة خاصة بين الأمم.

*** مشكلات وسلبيات: الأسباب والحلول**

واجهت اليابان خلال مسيرتها التنموية المعاصرة في النصف الثاني من القرن العشرين مجموعة من الصعوبات والأزمات والمشكلات، وبعض التحولات. ومن بين هذه الصعوبات نذكر ما يلي:

- ما سمي بصدمة البترول الأولى في عام ١٩٧٤م والتي نشأ عنها ارتفاع سعر البترول ومن ثم حدوث انكماش في الاقتصاد الياباني.

- ما سمي بصدمة البترول الثانية في عام ١٩٧٩ - ١٩٨٠ حينما ارتفع سعر البترول بصورة متزايدة.

- تحول الحكومة من منهج توازن الميزانية إلى منهج تمويل الميزانية بالعجز، الأمر الذي أدى إلى منافسة الحكومة للقطاع الخاص على الموارد المالية المتاحة في السوق، وما ترتب على ذلك من ازدياد مديونية الحكومة وتراكمها حتى أصبحت عبئًا ومشكلة كبرى.

- فضيحة ما عرف بشركة «**Recruit**» والتي قيل أن رئيس وزراء اليابان عام (١٩٨٧م) كان طرفًا في صنعها وتداعياتها، وما أدى إليه ذلك الوضع من استقالته من رئاسة الوزارة ومن الحزب أيضًا، وما ترتب على ذلك من خدش الصورة الجادة للقيادات اليابانية.

- ارتفاع مستوى الضغوط التي كانت الولايات المتحدة الأمريكية (بصفة خاصة، وأوروبا إلى حد ما) تباشرها على اليابان من أجل إعادة التوازن في الميزان التجاري بين اليابان وتلك الدول والذي كان في مصلحة اليابان على مدى سنوات طويلة، وذلك عن طريق تفعيل التنمية الداخلية وضخ المزيد من الأموال في التعمير وتشجيع الاستيراد من أمريكا وأوروبا.

- انهيار أسعار الأسهم وسعر صرف الين وارتفاع معدل الفائدة:

(الفقاعة الاقتصادية)

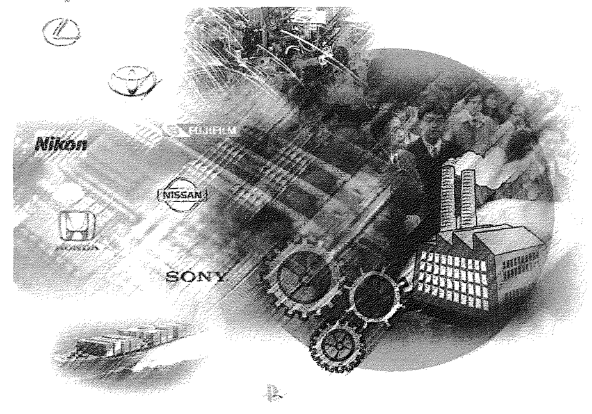
في عقد الثمانينيات ارتفعت أسعار الأسهم اليابانية بصورة غير مسبوقة حتى بلغ مؤشر نيكاي للأسهم اليابانية قبل نهاية هذا العقد أكثر من ٣٨,٠٠٠ نقطة **وذلك بفضل سيطرة الشركات اليابانية على الأسواق العالمية، لكن هذا الصعود بدأ في الانهيار عند نهاية عقد الثمانينيات عندما انفجرت ما يعرف (بالفقاعة الاقتصادية)** وشعر المضاربون بالانهيار فتهاوت أسعار الأسهم، وأخذت أسعار الفائدة في الصعود.

- تضخم أسعار الأسهم والأراضي

عانى الاقتصاد الياباني في النصف الثاني من عقد الثمانينيات تضخمًا غير عادي في أسعار الأصول، الأسهم والأراضي، وقد حدث ذلك الارتفاع دونما اعتماد على أسس موضوعية تسوغ ذلك الارتفاع. ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور واستفحال هذه الظاهرة هو عدم اتخاذ البنك المركزي الإجراءات والدراسات والاحتياطات اللازمة لرصد تلك الظاهرة وتشخيص أعراضها والتنبه لتداعياتها، ويقال في هذا الصدد أن البنك المركزي قد وقع تحت إحساس مضلل ناشئ عن ثبات أسعار الجملة والتجزئة، وهو إحساس مخادع كما تم تحليله في مراحل لاحقة، وذلك لأن الثبات في الأسعار كان بصورة جزئية بسبب ارتفاع سعر صرف الين.

- ضغوط وزارة المالية على البنك المركزي وما ترتب على ذلك من مشكلات

كانت اليابان خلال العقد الثامن من القرن العشرين واقعة تحت ضغوط أمريكية متزايدة من أجل إضعاف الين ودعم الدولار، وانعكست هذه الضغوط على وزارة المالية التي كانت تسعى أيضًا إلى تمويل ميزانية الحكومة، الأمر الذي دفع وزارة المالية لنقل العبء إلى البنك المركزي لجعله يتبنى سياسة نقدية متساهلة بحجة تنفيذ الجهود الدولية الرامية إلى دعم الدولار... وهكذا أدت تلك الضغوط وتلك السياسات إلى المزيد من التساهل في منح القروض والذي أدى بدوره إلى تسخين المضاربات في سوق الأصول وانفجار الفقاعة الاقتصادية. وعندما وجد البنك المركزي نفسه مضطرًا إلى إيقاف الكارثة عن طريق رفع معدل الخصم للفائدة عدة مرات، كان الوضع قد تدهور بصورة صعب معها إحراز السيطرة على الوضع الاقتصادي الذي انفلت زمامه.



- تزايد الديون المعدومة لدى المؤسسات المالية

كانت المؤسسات المالية في فترة ما عرف بالسنوات الفقاعية (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠م) واقعة تحت وهم أن أسعار الأراضي ستستمر في الارتفاع إلى مدى غير منظور، وتحت تأثير هذا الإحساس كانت تلك المؤسسات مستعدة لمنح قروض إلى أي شخص يستطيع تقديم أرض كضمان للقرض.. ولكن عندما انفجرت الفقاعات انخفضت أرباح أصحاب العقارات ومن ثم انخفضت أسعار الأراضي المقدمة كضمانات للبنوك، وهكذا وجدت المؤسسات المالية نفسها واقعة تحت أعباء متزايدة من الديون المعدومة، ونشأ عن مشكلة الديون المعدومة مشكلات متعددة مثل إحجام البنوك عن تقديم قروض جديدة، وتعثر دورها كوسيط بين المدخرين والمستثمرين، كما أدى ذلك إلى تخويف المدخرين إلى إيداع مدخراتهم في البنوك، وبلغ بهم الخوف أحيانًا إلى حد الاندفاع نحو سحب إيداعاتهم.

- تضخم الدين العام

منذ أن تحولت الحكومة اليابانية عن منهج توازن الميزانية العامة إلى منهج تمويل الميزانية بالعجز عن طريق إصدار سندات الخزينة (منذ عام ١٩٦٥م) بدأ الدين العام في التراكم والازدياد، وأخذ هذا الدين يتراكم سنة بعد أخرى خصوصًا بعد انفجار الفقاعة الاقتصادية في نهاية الثمانينيات، حيث تصاعدت السندات الحكومية بدون انقطاع، خصوصًا منذ أزمة الثقة في المؤسسات المالية في عام ١٩٩٧م. وتشير الإحصائيات إلى أن مجمل الدين العام على المستوى الوطني ومستوى الحكم المحلي قد بلغ ٦٤٥ تريليون ين في نهاية عام ٢٠٠٠م.

وبالرغم من أن الدين العام في اليابان ليس دينًا خارجيًا، وإنما هو دين تموله المؤسسات المالية اليابانية ومن ثم فإن خطورته ليست بخطورة الدين الخارجي نفسها، إلا أن هناك الكثير من المحاذير التي قد تؤدي إلى وقوع الحكومة فيما يسمى «مصيدة الدين»، وتحدث هذه الحالة كما يصورها بعض المحللين حينما يحدث هبوط مفاجئ في سعر سندات الحكومة. وفي هذه الحالة سوف تخسر البنوك خسارة كبيرة في قيمة السندات الحكومية التي تمتلكها، وتجارب الدول النامية تشير إلى أنه ما إن تقع الحكومة في «مصيدة الدين» فإنها سوف لا تتمكن من تخليص نفسها من هذه المصيدة لزمن بعيد.

- ازدياد نفوذ الأجهزة البيروقراطية

في لقاء مع محافظ البنك المركزي الياباني والمنشور في مجلة «صدى اليابان» عدد إبريل ٢٠٠١م، سئل المحافظ عن السبب الذي جعل اليابان تنام لمدة عشر سنوات «أي عقد التسعينيات من عام ١٩٩٠ حتى نهاية

القرن»، فأجاب المحافظ أنه يعتقد أن السبب هو أن البيروقراطية «الأجهزة الحكومية التنفيذية» كانت «تقعد على يد البلاد» ماضية في تقنين وحماية الصناعة، وكذلك كان يفعل رجال الأعمال، يساند كل منهم الآخر، أي أن البيروقراطية تجاوزت حدودها وجعلت البلاد خلف قلاع من الحماية ومنعت آلية السوق أن تعمل عملها في المنافسة التي كانت اليابان في أمس الحاجة إليها.

تشخيص المشكلة والحلول التي طبقت (١٩٩٠ - ٢٠٠١م)

لقد أثارت الأزمة التي عصفت بالاقتصاد الياباني خلال عقد التسعينيات اهتمام وقلق العالم بأسره وذلك لأهمية الاقتصاد الياباني في العلاقات التجارية الدولية، ولهذه الأسباب خضعت المشكلة لدراسة وتحليل الحكومة اليابانية والقطاعات الاقتصادية والفكرية في اليابان وكذلك في أوساط عديدة في العديد من دول العالم. وقد جاءت التحليلات متنوعة إلا أن تشخيص المشكلة وتعريفها كان أقرب إلى الاتفاق.

فقد تمخضت التحليلات إلى استنتاجات مهمة من أهمها أن اليابانيين كانوا في حالة من الثقة المفرطة في اقتصادهم ومؤسساتهم المالية، وكأنها غير قابلة للخطأ أو الانهيار. ومن الاستنتاجات المهمة أيضًا أن الحكومة بصفة رئيسية وقيادات المؤسسات المالية بصفة عامة لم يعطوا لوظيفة الرقابة ما تستحقه من الاهتمام والمتابعة.

ويشير بعض الدارسين للأزمة الاقتصادية اليابانية خلال التسعينيات إلى أن من أسباب الأزمة الاقتصادية انشغال الساسة بالصراع فيما بينهم وعدم التعامل بإخلاص مع المشكلات الاقتصادية وتداعياتها. ولعل من أهم أسباب الأزمة الاقتصادية اليابانية التي انفجرت في بداية التسعينيات سيطرة البيروقراطية (الأجهزة الحكومية التنفيذية) اليابانية على صنع السياسات والاستراتيجيات المهمة في البلاد، فالأجهزة البيروقراطية (كما جاء في تحليل بعض المهتمين بدراسة هذه الأزمة) بدلاً من قيامهم بواجباتهم كموظفين مدنيين لخدمة البلاد تحولت إلى مؤسسات تخدم نفسها، وأصبح الهدف الأهم لكل جهاز في الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى هو العمل على تعظيم سلطاته. وكل جهاز من هذه الأجهزة كان يسعى جاهدًا إلى إنشاء مؤسسات وفروع تابعة له، وذلك من أجل تأمين وظائف لأعضائه من الموظفين المتقاعدين، كما أن كل جهاز كان يسعى إلى توسيع نطاق صلاحياته وزيادة حجم اعتمادات ميزانيته التي يمكن التحكم في استخدامها... وهكذا تحولت السياسة الاقتصادية التي كان من المفروض أن تمارس من أجل مصلحة الشعب، إلى أداة لتحقيق المصالح الضيقة للموظفين البيروقراطيين.

أما بالنسبة للحلول التي اقترحت وطبق العديد منها فنذكر ما يلي:

- إعطاء أولوية للقيام بالإصلاح الهيكلي للنظام المالي، والذي يجب أن يؤسس على التخلص من القروض غير المؤمل تحصيلها، على أن يصاحب هذه الخطوة إعلان مبكر عن الكيفية التي سيتم بواسطتها إنجاز الإصلاح الهيكلي للتحويلات الحكومية.
- الالتزام بدعم الاتجاه المؤيد لتطبيق إجراءات نقدية مضادة للانكماش.
- تطبيق إجراءات منشطة للعرض، بما في ذلك تطبيق خطة لتبسيط الإجراءات وتحجيم الروتين والتدخل الحكومي، وكذلك تطبيق خطط لتحديث المناطق الحضرية، وإصلاح سوق الأسهم واتخاذ الإجراءات اللازمة في مجال إصلاح أوضاع العمالة.

إصلاح الإنفاق الحكومي: استندت الدعوة إلى تطبيق هذا الإصلاح إلى تخفيض الإنفاق الحكومي غير الضروري، وذلك عن طريق إجراء دراسة دقيقة، وتخفيض الإنفاق هنا لا يعني تخفيض العجز في الميزانية، ولكنه عملية إصلاحية هيكلية، والحكمة من هذا التخفيض تقول: إنه من الأولى العمل أولاً على تخفيض النفقات الحكومية غير الضرورية قبل التفكير في الاقتراض من أجل تمويل الميزانيات بالعجز أو التفكير في فرض ضرائب ترهق الناس والمؤسسات.

- البدء في تنفيذ أشغال عامة: والهدف من هذه المشروعات هو من أجل توجيه الاعتمادات حيث الحاجة لها أكثر ضرورة. ومن متطلبات هذا النظام هو أن تخطط وتنفذ هذه المشروعات وفقًا لأولوياتها وعلى أساس تنفيذ المشروع الأهم أولاً ثم الذي يليه أهمية وهكذا...
- تطبيق اللامركزية في إصلاح نظام الضرائب: يهدف هذا النظام إلى إعطاء أجهزة الحكم المحلي صلاحيات في فرض وتحصيل بعض الضرائب ضمن النطاق الجغرافي لمناطقهم، وفقًا لاحتياجاتهم وظروفهم وفي إطار من التنسيق والتوافق مع الأجهزة المركزية. ■

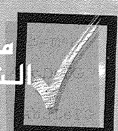
CommTel

المعرض الدولي للكمبيوتر
والانترنت وتجهيزات المكاتب
واتصالات الأعمال والهواتف الجوالة

LIVE

المعرض الدولي للصوتيات والمرئيات
والأجهزة الإلكترونية
وقنوات البث الفضائي

يتضمن:
معرض
الشرق الأوسط للتعليم والتدريب
الحدث الدولي الثامن للتعليم والتدريب والتأهيل والمعدات
والمستلزمات والخدمات التعليمية



١٥ - ٢٠
سبتمبر ٢٠٠٢
مركز جدة الدولي للمعارض و المؤتمرات
جدة ، المملكة العربية السعودية

لمزيد من المعلومات عن المعرض ، الرجاء تعبئة القسيمة وإرسالها بالفاكس أو البريد
شركة الحارثي للمعارض المحدودة
ص. ب. ٤٠٧٤٠ جدة ٢١٥١١ المملكة العربية السعودية هاتف : ٦٥٤٦٣٨٤ (٠٢) فاكس : ٦٥٤٦٨٥٣ (٠٢)
بريد إلكتروني : ace@acexpos.com www.acexpos.com

الإسم : .... هاتف : ....
المنصب : .... فاكس : ....
الشركة : .... البريد الإلكتروني : ....
العنوان : ....
المنتج : ....

المنظمون:
شركة الحارثي
للمعارض المحدودة





التاريخ والانتشار والمؤسسات

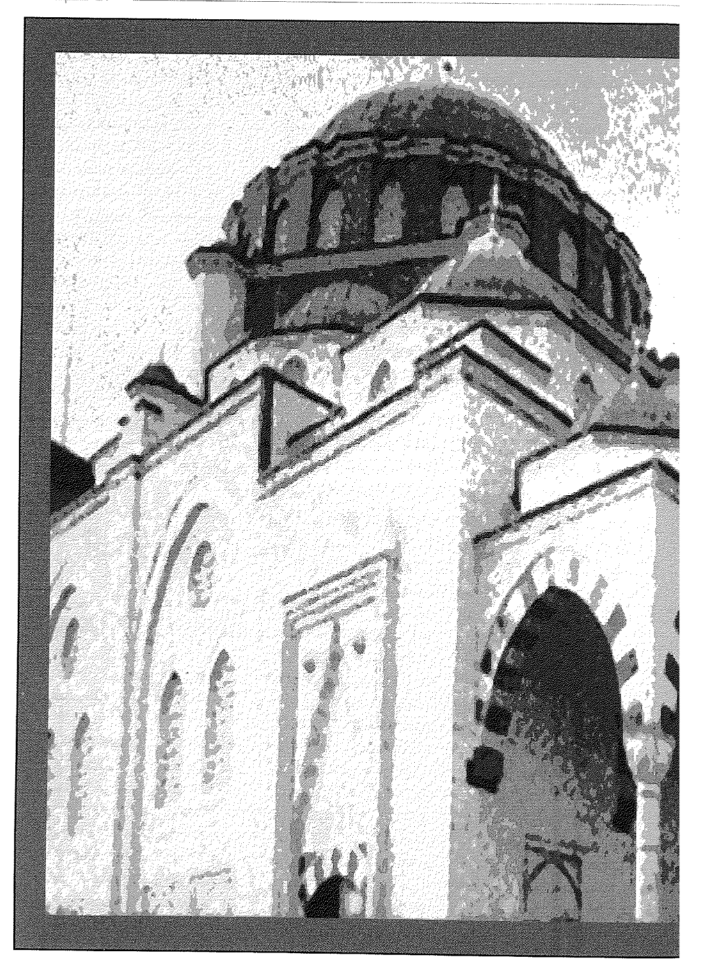
الإسلام في اليابان

صالح مهدي السامرائي*
طوكيو

انبثق نور الإسلام من الجزيرة العربية وامتد شرقًا إلى العراق وإيران وأفغانستان وشبه جزيرة القارة الهندية ثم ماليزيا وإندونيسيا وحتى الصين والفلبين.

واستغرق هذا الانتشار زمانًا وامتد مكانًا. وتأخر وصول الإسلام إلى اليابان إلى أواخر القرن التاسع عشر. ويعبر اليابانيون مسلمهم وغير مسلمهم عن أسفهم واستغرابهم من هذا التأخير في الوقت الذي وصل فيه الإسلام الصين والفلبين. وعلى أية حال وبقدر من الله سبحانه وتعالى حدث الذي حدث ووصل الإسلام إلى هذه المناطق وأخذ ينتشر فيها حتى هذه اللحظة.

* رئيس المركز الإسلامي في اليابان.



مرحلة ما قبل ١٩٠٠م

في بداية عصر النهضة اليابانية ويدعى «عصر ميجي» والذي بدأ عام ١٨٦٨م كانت دولتان وحيدتان في آسيا هما اللتان تتمتعان بالاستقلال وهما العثمانية واليابانية وكلاهما تواجه ضغوطًا من الدول الغربية، فحرص الجانبان على إقامة علاقات ودية بينهما وتم تبادل الزيارات، وكانت أهمها البعثة التي أرسلها المرحوم السلطان عبدالحميد الثاني إلى اليابان على الباخرة «أل طغرل» وعلى ظهرها أكثر من ستمائة ضابط وجندي عثماني (ترك وعرب وألبان وبوسنيون....إلخ) يقودهم الأميرال عثمان باشا، وذلك عام ١٨٩٠م. وبعد أن أدت البعثة مهمتها في اليابان وقابل رئيسها الإمبراطور، عادت أدراجها، إلا أنها وهي لا تزال على الشواطئ اليابانية وليس بعيدًا عن أوساكا هب عليها إعصار شديد، أدى إلى تحطمها ومات أكثر من خمسمائة وخمسين شخصًا بما فيهم أخو السلطان ومعهم عثمان باشا.

هزت الحادثة الطرفين، ونقل الناجون على باخرتين يابانيتين إلى إسطنبول، ودفن الشهداء عند الموقع، وعمل متحف بجانبهم، ويحتفل اليابانيون والأتراك إلى يومنا هذا كل خمس سنوات بهذا الحادث في نفس الموقع رغم تبدل الحكومات، وهذا دليل على إخلاص اليابانيين في صداقتهم.

بعد سنة من الحادث تصدى صحفي ياباني شاب (أوشاتارو نودا) لجمع تبرعات من اليابان لعوائل الشهداء وذهب إلى إسطنبول عام ١٨٩١م، وسلم التبرعات للسلطات العثمانية، وقابل السلطان عبدالحميد. وأثناء إقامته في إسطنبول لقي أول مسلم إنجليزي وهو «عبد الله غليام» وهو من مدينة ليفربول، وبعد التحادث معه، قبل دين الإسلام وتسمى «عبدالحليم». ويمكن اعتبار «عبدالحليم نودا» أول مسلم ياباني، تبعه بعد ذلك يامادا الذي وصل إسطنبول عام ١٨٩٣م يحمل التبرعات لعوائل الشهداء وطلب منه السلطان عبدالحميد تدريس اللغة اليابانية للضباط العثمانيين، واتخذ اسم خليل أو عبدالخليل، فبذا يمكن اعتباره ثاني مسلم ياباني.

أما الشخص الثالث فهو أحمد أريجا وكان مسيحيًا يعمل في التجارة، زار مدينة بومبي عام ١٩٠٠م، ولفت نظره مسجد فيها فدخله وأسلم هناك، وعاد داعية وشارك في إحدى ترجمات القرآن الكريم لليابانية. وفي هذه المرحلة سكن تجار مسلمون من الهند في كل من طوكيو ويوكوهاما وكوبي، وبهذا يعتبرون أول جالية إسلامية تقيم في اليابان.

اليابانيون يتشوفون للإسلام

عبدالله بن سعد السهلي*

يحتل الدين مرتبة هامشية في حياة اليابانيين بل إن تعريفهم للدين يختلف عن تعريفه لدى الشعوب الأخرى، فهم لا يعتبرونه معتقدًا يؤمنون به ويقدسونه بل يضعونه في خانة الثقافة والمجتمع والعادات، وهذا يفسر سبب أن كثيرًا من اليابانيين يمكن أن يتقبل أكثر من دين في وقت واحد. فمثلاً يعتنق البوذية في اليابان ٧٠٪ من إجمالي السكان بينما يعتنق الشنتوية ٨٠٪ من نفس السكان. إن كثيرًا من اليابانيين الآن لا يدينون بأي دين بل لا يؤمنون بوجود إله ابتداء، وهذا يفسر ضعف انتشار الدين الإسلامي بين اليابانيين، إلى جانب عوامل أخرى من بينها قلة الأساليب والوسائل الدعوية وضعفها في اليابان. مما يؤكد هذا الاعتقاد عندما ترى قوة الحركة التنصيرية في اليابان وتجد بالمقابل ضعف الاستجابة لهذه الحركة، بل إن كثيرًا من معتنقي النصرانية في اليابان هم من الشباب المعجب بالغرب ويعتبر النصرانية ما هي إلا صرعة من الصرعات التي تغزو اليابان من حين إلى آخر، أغلب أبناء الجيل الجديد في اليابان لا يؤمن إلا بالمحسوسات ولا يعترف بالغيبيات ويقول ذلك صراحة إنه لا يدين بأي دين لذلك تجدهم فقدوا ذلك النوع من التوازن الذي يحققه الدين في حياة الفرد، فهم يعانون كثيرًا من الاضطرابات النفسية وزيادة معدلات الانتحار بينهم.

إن أشهر ديانتين - إذا جاز لنا أن نطلق عليهما لفظ الدين - في اليابان هي الشنتو أو الشنتوية والبوذية، والشنتوية أقدم بكثير من البوذية وهي مرتبطة كثيرًا بالإمبراطور والطبقة الراقية وطبقة التجار، بينما يعتنق البوذية باقي طبقات الشعب، ولكن قد تجد من أبناء الشعب العادي من يعتنق الشنتوية فهي

العشرتان الأوليان من القرن العشرين (١٩٠٠-١٩٢٠م)

زار اليابان مبعوث للسلطان عبدالحميد يدعى «محمد علي» في عام ١٩٠٢م وذكرت الوثائق أنه كان يخطط لإقامة مسجد في يوكوهاما.

كما زار اليابان الضابط برتو باشا، مبعوث السلطان عبدالحميد لمراقبة الحرب اليابانية الروسية (١٩٠٤-١٩٠٥م) وأقام سنتين، وقابل الإمبراطور وألف كتابًا من جزءين باللغة التركية.

وبعد الحرب اليابانية الروسية نشرت أنباء عالمية عن اهتمام اليابان بالإسلام والعالم الإسلامي، مما حفز المسلمين في كل مكان على القيام بنشر الإسلام في اليابان. فقد ذكر العقاد أن ضباطًا مصريين بهرتهم انتصارات اليابان على روسيا فتطوعوا في الجيش الياباني وتزوجوا يابانيات، خلفوا، منهم من عاد إلى مصر ومنهم من بقي. كما زار الداعية الهندي سر فراز حسين اليابان في أواخر عام ١٩٠٥م وأوائل ١٩٠٦م وألقى محاضرات عن الإسلام في ناغاساكي وطوكيو.

وأقيم أول مسجد في أوساكا للأسرى المسلمين الروس بعد الحرب التي ذكرناها وذلك عام ١٩٠٥م.



ليست حكرًا على طبقة معينة، كما قد تجد من يعتنق الديانتين وذلك عائد إلى أن مفهومهم لمختلف الدين يختلف عن مفهوم الآخرين كما أسلفنا.

إن سبب عزوف الجيل من اليابانيين عن الدين مرده إلى أن الديانة في اليابان تختلف تمامًا عن الديانات الأخرى كالمسيحية والإسلام، إذ يركز الدين على الإيمان بإله، وبكتاب مقدس، وعلى أن الخطيئة هي عصيان الإله، والعلاقة بين الإنسان وربه تتوقف على العقيدة والإيمان والعمل. أما الديانة في مفهوم اليابانيين فهي تختلف من هذه الناحية، فليس هناك إله واحد، بل عديد من الآلهة، وليس هناك كتاب مقدس واحد بل عديد من الكتب - أو الوصايا - المقدسة، وليست هناك عبادة يومية منتظمة، بل مهرجانات موسمية ومراسم وطقوس، أقرب إلى الفلسفة منها إلى ما يمكن أن يشكل عقيدة أو دينًا.

مستقبل الإسلام في اليابان

ليس هناك إحصائية دقيقة حول عدد المسلمين في اليابان في الوقت الحاضر، ولكن أقرب التقديرات تشير إلى أن عدد المسلمين اليابانيين وصل إلى ٢٥ ألفًا، وهذا عدد لا يذكر مقارنة بعدد السكان البالغ ١٢٠ مليون. أما الجاليات الإسلامية فأكثرهم من الإخوة الباكستانيين وكثير منهم يشتغل في التجارة، خصوصًا تجارة السيارات. وتبعًا لزيادة عدد المسلمين ظهرت الحاجة للمزيد من المساجد والمراكز الإسلامية، وبالفعل تم إنشاء عدد لا بأس به من الجمعيات والمراكز الإسلامية والمصليات. وبناء على ما سبق كان يجب أن تنشط حركة الدعوة الإسلامية في اليابان ولكن بدلاً من ذلك فإن حركة الدعوة قد توقفت إن لم تكن تراجعت وذلك في رأيي عائد إلى عدة أمور من أهمها ما يلي:

- تحول أشهر وأكبر مركز إسلامي وهو مسجد طوكيو إلى مزار يفد إليه الناس لمشاهدة روعة تصميمه وزخرفته دون الاستفادة من فرصة وجود هؤلاء وإقامة محاضرات مبسطة عن الإسلام أو حتى توزيع كتيبات تعريفية بالإسلام.

كما نشرت الأخبار في العالم الإسلامي أن مؤتمرًا يعقد في طوكيو عام ١٩٠٦م يقارن فيه اليابانيون بين مختلف الأديان لاختيار الدين الصحيح، هكذا وصلت الأخبار المبالغ فيها، فتحمس المسلمون في كل مكان لحضور المؤتمر، وكانت أشهر حادثة هي حادثة السيد الجرجاوي.

وجاء الداعية عبدالرشيد إبراهيم الذي سبق ذكره إلى اليابان عام ١٩٠٩م وأقام ستة أشهر، قابل فيها رجالات اليابان من الوزراء إلى الفلاحين، وأسلم على يديه نخبة من المفكرين والصحفيين والضباط الشباب، كما زار الصين وكوريا والهند والحجاز وألف كتابًا من ألف صفحة باللغة العثمانية أشرف كاتب هذه السطور على ترجمته ومراجعته وسيصدر قريبًا إن شاء الله.

كما زار اليابان محمد بركة الله من بهوبال في الهند، وهو أول من علم الأردية في جامعة اللغات الأجنبية في طوكيو وأصدر لثلاث سنوات مجلة «الأخوة الإسلامية» ما بين ١٩١٠-١٩١٢م. وأسلم على يديه عدد من اليابانيين، ولم أحصل إلا على عددين من مجلته، ولا أزال أفتش عنها لأنها تحمل براعم انتشار الإسلام في اليابان.

ومن الضباط الذين ذكرهم العقاد عرفت عن أحمد فضلي الذين أقام في اليابان وتزوج يابانية عام ١٩٠٨م ولقي عبدالرشيد إبراهيم وتعاون معه، كما تعاون مع بركة الله لستة أشهر في إصدار المجلة ثم تركه. وألف فضلي كتاب « سر تقدم اليابان » عام ١٩١١م بالعربية، كما ترجم من اليابانية كتاب «النفس اليابانية» التي توضح الشخصية اليابانية، وزار جامعة واسيدا بصحبة عبدالرشيد وترجم له محاضرة عن الإسلام بالجامعة لثلاث ساعات، وذكر عبدالرشيد أن في جامعة واسيدا حوالي الألف صيني من بينهم تسعة وثلاثون مسلمون، وهم الذين أصدروا صحيفة إسلامية باللغة الصينية عنوانها «الاستيقاظ الإسلامي» هكذا كتبوا العنوان بالعربية.

كما أصدر حسن هاتانو الذي أسلم على يد بركة الله مجلة شهرية مصورة باللغة الإنجليزية أسماها أيضًا «الأخوة الإسلامية» واسمها بالإنجليزية ISLAMIC BROTHERHOOD ولم أعثر على أي عدد منها حتى الآن وذلك في عام ١٩١٨م، كما أنه أصدر في عام ١٩١١م مجلة Islam باليابانية والإنجليزية، ولم أعثر حتى الآن على أي عدد منها.

وأدى الحج أول ياباني عام ١٩٠٩م وهو عمر ياما أوكا، فقد صاحب عبد الرشيد إبراهيم إلى الديار المقدسة ثم إلى إسطنبول.

- عدم التنسيق والتواصل بين الجمعيات والمراكز الإسلامية المنتشرة في اليابان أو على الأقل في العاصمة طوكيو.

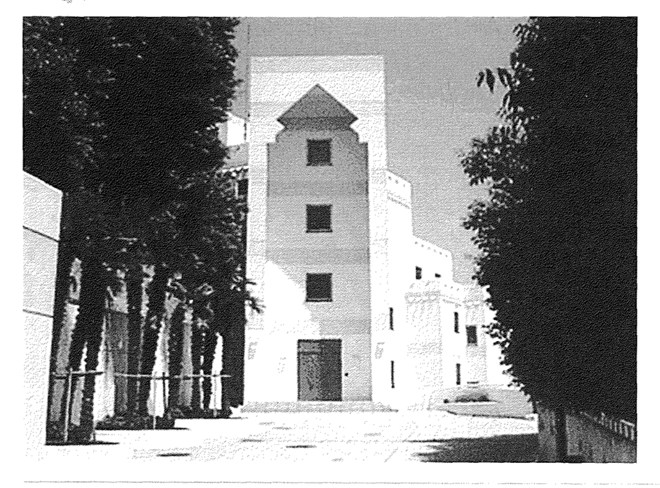
- حصر كل جمعية أو مركز على جماعة معينة من بلد واحد، فالأتراك لهم جمعية والعرب لهم جمعية والباكستانيون لهم جمعية واليابانيون لهم جمعية وكل جمعية تنتقد الجمعية الأخرى.

- عدم قيام المسلمين اليابانيين بدورهم في الدعوة بل تقوقعوا في جمعيتهم واسموها جمعية مسلمي اليابان بلغ عدد أعضائها المساهمين فيها ١٥٠ عضوًا ليس لهم أي دور يذكر، بل وصل الحال بمعظمهم بأن يخجل أن يقول لليابانيين غير المسلمين إنه مسلم أو أن يمارس شعائره الدينية علنًا.

- عدم وجود مرجع أو مركز رئيس يجمع المسلمين ويوحد كلمتهم وينسق بين الجمعيات والمراكز القائمة هناك.

وعلى الرغم من تراجع حركة الدعوة في اليابان إلا أنه قابل ذلك وفي السنوات الأخيرة اهتمام واضح من الحكومة اليابانية بالإسلام والمسلمين. ففي أعقاب فشل المحادثات ومن ثم فشل تجديد العقد بين شركة الزيت العربية والحكومة اليابانية ضجت الأوساط الإعلامية اليابانية معبرة عن سخطها واستيائها محملة الحكومة اليابانية فشل تلك المحادثات، وفي تلك الفترة ظهر وزير خارجية اليابان على شاشات التلفزة اليابانية مبديًا أسفه قائلاً: «لكي نفهم المسلمين ونعرف كيف نتعامل معهم علينا أولاً أن نفهم الإسلام»، ولتأكيد هذا التوجه قامت وزارة الخارجية اليابانية في العام المنصرف بتشكيل لجنة الدراسات الإسلامية برئاسة شخصية علمية مرموقة لها تقدير خاص لدى الحكومة اليابانية والشعب الياباني وهو البروفيسور إتقاكي أستاذ الدراسات الشرقية في جامعة طوكيو.

وللبروفيسور جهود مشكورة في إيضاح حقيقة الإسلام لليابانيين وتأكيده أن الإسلام دين سماوي يدعو إلى التعايش السلمي وينبذ العنف والإرهاب. وقد قدر لي أن أحضر محاضرة ألقاها البروفيسور إتقاكي على عدد كبير من مدرسي الثانوية قدموا من شتى أنحاء اليابان وكان موضوع المحاضرة يدور حول توثيق الصلات بالعالم



الإسلامي وفهم المسلمين. وقد حث البروفيسور المدرسين على ضرورة تعريف طلابهم بالإسلام ومبادئه وقيمه الأصيلة. وقد وجهت دعوة للبروفيسور إتقاكي لزيارة المعهد العربي الإسلامي في طوكيو عندما كنت مديرًا له وقد رحب بالدعوة وزارني بعدها عدة مرات وكان من بين الأمور التي يؤكدها وجوب التقارب بين الشعوب الإسلامية والشعب الياباني من أجل تغيير صورة الإسلام المقلوبة في أذهان كثير من اليابانيين والتي تغذيها وسائل الإعلام الغربية عبر الفضائيات المنتشرة في سماء اليابان.

وقد عبر لي رئيس قسم شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية اليابانية عن سعادته الغامرة بافتتاح المعهد العربي الإسلامي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والذي تكفلت حكومة خادم الحرمين الشريفين وفقها الله بتكلفة إنشائه وتخصيص ميزانية سنوية للصرف عليه، أبدي استعداده لتسهيل مهمة المعهد وإزالة ما قد يعترض طريقه، كما عبر لي عن مدى اقتناعه بالدين الإسلامي كدين سماوي يدعو إلى الفضيلة والعدل والتكافل الاجتماعي، وتمنى أن تنتشر قيمه في المجتمع الياباني الذي تأثر كثيرًا بالحضارة الغربية الزائفة.

كما أن الزيارة الأخيرة لوزير خارجية اليابان لدول الخليج العربي ومن بينها المملكة تؤكد هذا التوجه حيث صرح الوزير بضرورة تشجيع لغة الحوار والتفاهم مع العالم الإسلامي وخصوصًا دول الخليج العربي.

كل هذا يعطي دلالة واضحة على توجه الحكومة اليابانية نحو فهم الإسلام والمسلمين والرغبة في التعاون معهم، لذلك يجب علينا انتهاز هذه الفرصة ووضع خطط مدروسة حول كيفية التعريف بديننا ونشر ثقافتنا الإسلامية بين اليابانيين خصوصًا أنهم أبدوا الرغبة في ذلك وبالمقابل معرفة كيفية الاستفادة القصوى مما لدى القوم من مميزات ولاسيما في مجال نظام التعليم والصناعات والتقدم العلمي والتقني الهائل. ■

*** المدير السابق للمعهد العربي الإسلامي في طوكيو. أستاذ الترجمة المساعد - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.**

ونشرت مجلة العالم الإسلامي بالفرنسية عام ١٩١١م خبرًا عن إسلام شخصين يابانيين مقيمين في الصين، وعزمهما على نشر الإسلام في اليابان بعد عودتهما إلى بلدهما.

العشرينيات : ١٩٢٠ -١٩٣٠م

ازداد اهتمام اليابان بالعالم الإسلامي لأغراض متعددة، توسعية، اقتصادية، ثقافية، كما تمت ترجمات لمعاني القرآن الكريم وشكلت الجمعيات وألفت الكتب الإسلامية الاستشراقية.

وبدأ المهاجرون من المسلمين التتار يفدون اليابان فرارًا من الحكم الشيوعي في روسيا، واستقر أكثرهم في طوكيو وناغويا وكوبي. كما أدى ثاني مسلم ياباني فريضة الحج وهو نور إبي تاناكا رحمه الله الذي أسلم في الصين. كما أسلم في الصين عمر ميتا رحمه الله مترجم معاني القرآن الكريم.

زار عمر ياما أوكا مصر وذهب إلى الأزهر عام ١٩٢٤م وله صورة تذكارية بالزي الأزهري.

الثلاثينيات ١٩٣٠ - ١٩٤٠م

برز في هذه الفترة اسم (عبدالحي قربان) كزعيم ديني للمسلمين التتار، وأصدر مجلة باللغة التتارية توزع داخل اليابان وخارجها، وأنشأ مطبعة لطباعة الكتب الإسلامية، كما طبع القرآن الكريم، وقوى علاقاته بالسلطة اليابانية مما دفعها لمساعدة المسلمين في بناء أول مسجد في طوكيو عام ١٩٣٨م والذي حضر افتتاحه سفير المملكة في اليابان حافظ وهبة رحمه الله نيابة عن جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله.

كما عاد الداعية عبدالرشيد إبراهيم إلى اليابان عام ١٩٣٣م وتعاون مع قربان علي في قيادة الجالية الإسلامية.

وحضر في هذه الفترة كذلك العديد من الدعاة المشهورين إلى اليابان منهم نور الحسن برلاس والعالم عليم الله صديقي وكلاهما من الهند، كما قدم التاجر اللبناني الأديب عبدالرحمن قليلات من البرازيل ومعه عائلته وله إسهامات في اليابان، وكذلك عائلة الدبس وهم تجار كبار من سوريا وقد دعموا الوجود الإسلامي في اليابان.

هل وصل الجرجاوي إلى اليابان فعلاً؟



عرض وقراءة:
صالح مهدي السامرائي

يعد كتاب الرحلة اليابانية أبرز كتاب يروي قصة الإسلام واليابان في أوائل القرن العشرين، وهو عبارة عن مذكرات السيد علي أحمد الجرجاوي، و كان محاميًا شرعيًا يصدر جريدة «الإرشاد» في القاهرة، تحمس لزيارة اليابان بغرض حضور مؤتمر عن الأديان تقيمه اليابان، وكانت هذه هي بداية هذا الكتاب الذي أثار الكثير من الجدل حول مدى صحة معلوماته ودقتها، ولذلك فدعونا أولاً نستعرض هذا الكتاب.

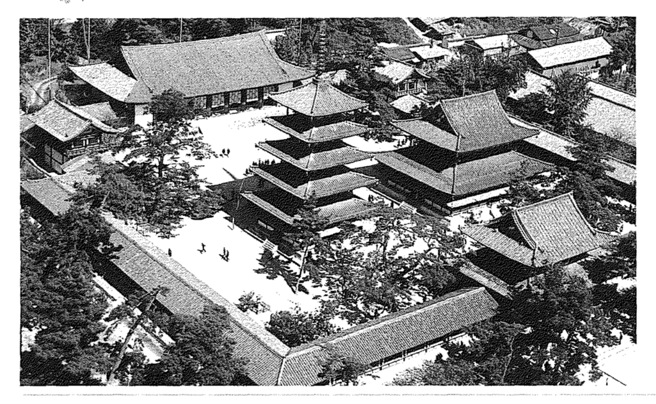
تلخيص الكتاب.. المقدمة

وضعت هذا الكتاب عن رحلتي إلى بلاد اليابان وأودعته أخبار تلك الأمة الراقية ما تغني مطالعته عن النديم والسمير وحسبي شرفًا أنها رحلة أول مصري وطأت قدمه تلك الأرض من قديم الزمان إلى الآن.

وأهدي هذا الكتاب إلى شباب مصر ليعلموا أن دولة اليابان التي تنظر لها الأمم الأخرى نظرة الإجلال عمر نهضتها ثلاثون عامًا فقط! حتى إذا قرؤوا الرحلة بعثت فيهم النشاط، والتي ما تحملت وعثاء السفر فيها إلا لأجل نفع بلادي وخدمة ديني وجامعتي (لعلها الجامعة الإسلامية أو الأمة الإسلامية).

بدء الكتاب

قرأت في الصحف المحلية عن انعقاد مؤتمر ديني في اليابان بأمر (الميكادو) وتوجهت البعثات الدينية من المسلمين وغير المسلمين لحضور المؤتمر الذي تنحصر أعماله في البحث في أصول كل دين، وكنت أحث علماء مصر على حضور المؤتمر حيث إن مسلمي مصر أولى بهذه الفضيلة لوجود الأزهر بين ظهرانيهم، ولكن لم يستجب أحد، وبدأت البحث عمن يرافقني من إخواني المسلمين في



الرحلة إلى اليابان للدعوة إلى الإسلام فاستجاب العلامة الشيخ أحمد موسى المصري المنوفي، إمام المسجد الكبير بكلكته (الهند)(١) وثانيهما من أفاضل علماء تونس (لم يرد ذكر اسمه).

ولم يكن قصدي هو فقط مشاركة الآخرين في نشر تعاليم الإسلام بل أيضًا استطلاع أحوال اليابان وما وصلت إليه من تقدم.

لم أدون أغلب ما دار في المؤتمر وعرفته من المدونات الرسمية والمحاضر فإن ذلك يطول (٢) ولم أكتب جميع ما ألقيناه من الكلمات في الجمعية الدينية التي أسسناها في طوكيو فإنه متوفر في الكتب الإسلامية.

وما ذكرته في كتاب رحلتي هو من المدونات الرسمية أو المشاهد الحسية أو السماع من أوثق المصادر.

غادرت صباح الجمعة ١٩٠٦/٦/٣٠م من محطة قطار القاهرة إلى الإسكندرية ومنها بالباخرة التي مرت في مسينا بإيطاليا ثم نابلي ومدينة بالرما ومدينة طراباني في صقلية ومنها لتونس. غادرت تونس وركبت أحد بواخر الشركة الإيطالية وجهتي بلاد الشمس المشرقة، كانت النية السفر على طريق جبل طارق ثم الالتفاف من إفريقيا وإذا بالمسافة بعيدة ثم فكرت أن نذهب عن طريق مرسيليا ثم بالقطار للشرق الأقصى فعدلنا عن ذلك فقررنا السفر عن طريق السويس حيث الطريق أقرب والمصاريف أقل مرورًا بالسويس ثم ينبع وجدة وعدن ومن السويس لعدن ٤ أيام.

بعد بضع ساعات في عدن أقلعت الباخرة إلى بومباي التي وصلناها بعد خمسة أيام، وبعدها قصدنا كولبو على باخرة لشركة إنجليزية ذاهبة إلى هونج كونج وهي آخر محطة لها.

والمسافة من بومباي إلى كولبو يومان، ومنها توجهنا إلى سنغافورة التي تركناها إلى هونج كونج في ستة أيام مرورًا على سايفون وطوران. وصل الجرجاوي هونج كونج ووصف حال المسلمين في الصين مما سمعه من حضرة الفاضل السيد سليمان الصيني الذي ركب الباخرة من هونج كونج قاصدًا اليابان لحضور نفس المؤتمر.

غادرنا هونج كونج ووجهتنا يوكوهاما وبعد تسعة أيام وصلناها.

وصف يوكوهاما

وصلت الباخرة وحمدنا الله على وصولنا، ووجدنا بانتظارنا حضرة الفاضل الحاج مخلص محمود الروسي وكان بعث إليه حضرة المولوي السيد سليمان الصيني بخطاب يخبره بقدومه لليابان. ورأيت فيه رجلاً فاضلاً عاقلاً كاملاً مهذباً. ونزلنا في

كما برز في هذه الفترة السيد مصطفى كومورا وهو ياباني اعتنق الإسلام ودعمه بشكل قوي، وله إسهامات كبيرة منها إرسال طلاب يابانيين في بعثات لتعلم الدين الإسلامي إلى باكستان وماليزيا والسعودية.

وبدأت في هذه الفترة أفواج من المسلمين في الذهاب إلى مكة لأداء فريضتي الحج والعمرة.

الأربعينيات ١٩٤٠ - ١٩٥٠م

في عام ١٩٤١م وصل الشيخ عبدالله طوغاي مبعوث الأزهر على اليابان ومكث فيها ستة أشهر.

وفي هذه الفترة دخلت اليابان الحرب العالمية الثانية، واحتل اليابانيون أجزاء من آسيا، واحتكوا بالشعوب الأخرى وتعرفوا على ثقافاتها، ونتج عن ذلك إسلام مجموعات من الضباط والجنود، ومع انتهاء الحرب عادت الجيوش إلى اليابان وبينها الكثير ممن أسلموا خلال الحرب.

الخمسينيات ١٩٥٠ - ١٩٦٠م

تشكلت أول جمعية للمسلمين اليابانيين عام ١٩٥٣، وفي هذه الفترة بدأت طلائع جماعة الدعوة والتبليغ تفد إلى اليابان من باكستان، وساهموا كثيرًا في نشر الإسلام، ووفدوا إلى اليابان أربع مرات كثفوا فيها جهودهم بشكل كبير، وبرز منهم العديد من الشخصيات التي كان لها أثر دعوي كبير في اليابان.

وفي هذه الفترة قام ثلاثة أشخاص وهم أشرف عبدالرشيد أرشد وعمر ميتا ومصطفى كومورا بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اليابانية، توفي خلال ذلك أشرف عبدالرشيد وأتم الآخران المسيرة.

الستينيات ١٩٦٠ - ١٩٧٠م

توافد الطلاب المسلمون الأجانب، باكستانيون، وعرب (ومن بينهم كاتب هذه السطور)، وأتراك، وأعداد كبيرة من إندونيسيا إلى اليابان، وشكلوا أول جمعية للطلبة المسلمين في اليابان عام ١٩٦١م، ثم شكلوا مجلسًا مشتركاً بينهم وبين جمعية مسلمي اليابان، وكان لهذا المجلس أنشطة دعوية كثيرة منها فتح العديد من المراكز الإسلامية في العديد من

فندق بجوار الإدارة البحرية ومكثنا يومين للراحة، ووجدناها مدينة متقدمة منورة بالكهرباء وشوارعها معبدة بالبلاط ولقينا من البرد فيها ما لم نعتده في بلادنا.

إلى طوكيو

ركبنا القطار إلى طوكيو وهي تبعد ٢٩كم وتقع ضمن جزيرة (تبين)، وفي طوكيو قلعة حصينة بناها أحد القادة (قطة دوتسيم) في عام ١٤٥٦م، وفيها مقر الملك فائض الأبهة وعظمة السلطان وقربه قصور الديديوسي وهم عائلة من العائلات الشجاعة وحولت الآن لدوائر حكومية. وفي طوكيو كذلك العديد من المعابد منها معبد (فتتنزون) ومعبد (كارفهاش) ومعبد (ادرا جوندور) ومعبد (سنتنو ييست شوكونشا) ومعبد (شيبة) وهذ المعبد فيه مقابر عائلة الشجن وهذه العائلة من عائلة (توكوجاوا)، ويوجد قصر بديع يدعى (زيكوان).

وتوجد هناك ضواحي ممتازة مثل (بمتشي) وهي في الشمال الجنوبي الغربي لطوكيو ثم بلدة (سيرو) (لعلها شيزوكا).

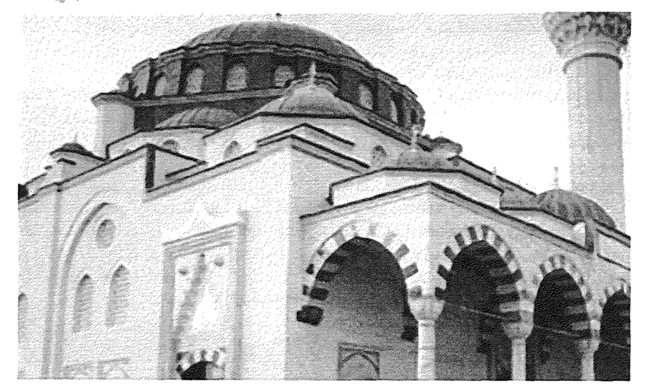
وكان في صحبتنا بطوكيو سليمان الصيني والحاج مخلص محمود الروسي الذي أفادنا لما له من إلمام بعادات القوم، ونزلنا في فندق بشارع (باليستيو).

وطوكيو مدينة في غاية الجمال إلى درجة الإبهار، ولولا البرد لقلنا إنها جنة الشرق، وعلمنا فيما بعد أن عدد سكان طوكيو يبلغ مليونًا وثلاثة أرباع المليون، وفيها سواح أوربيون وأمريكان وهنود وصينيون.

الاتفاق مع المبشرين المسلمين

لما وصلنا اليابان شاع خبر وصولنا بين المبشرين المسلمين والمسيحيين، وكان في طوكيو أحد علماء وفضلاء مسلمي الهند يدعى السيد حسين عبد المنعم وهو شريف النسب، جاءنا ورحب بنا، وقال إنه قدم هنا على نفقة بعض أفاضل مسلمي الهند للتبشير بالإسلام وصار له خمسة أشهر ومتشوق لمن يعضده بالعمل الإسلامي ونشر لواء الإسلام ولم يجد أحدًا، وكان يعاني المتاعب شأن الوحيد في العمل ويحتاج لمعين، فاتفقنا على الاتحاد والتعاون وتأليف (جمعية)، وتم الاتفاق، وصار الخامس لنا، وقررنا أن نستأجر مقرًا، وأثناء البحث تعرف السيد حسين عبدالمنعم على رجل ياباني من مشاهير التجار بطوكيو يسمى (الميسو جازنيف) وهو على جانب عظيم من الفطنة والذكاء وطيب النفس وكرم الأخلاق.

وسأل حضرة السيد حسين عن الغرض من أخذ المنزل فعرف أننا مسلمون نريده للسكن وللجمعية، فطلب من حسين أن يجتمع بنا، ولما جاء رحب بنا، وبعدها شرحنا له قواعد الإسلام، وكان السيد حسين يترجم كلامنا للإنجليزية التي يعرفها ذلك الياباني، ولما عرف الإسلام وذاق حلاوته قال اعتبروني مسلمًا من الآن، فلقناه الشهادة



وهنأناه بالإسلام وحصل لنا السرور واستبشرنا بنجاح الآمال، وبعدها أبدى استعداده للتعاون وتبرع بمنزل ملك له من دون أجر لنتخذه مقرًا ما دمنا هنا قائلاً: إن هذا إكرام للدين الذي أنا أسعد السعداء به، فشكرناه ودعونا له بالتوفيق وصار هذا الرجل كلفًا لنا لايفارقنا إلا للضرورة، وأعد لنا المنزل وأحضر لنا كذلك خادمًا من النزلاء الأمريكيين، والمنزل دور واحد لكنه مزخرف بالبناء وكله مفروش بأفخر الفرش وبه صالون فسيح جعلناه محل انعقاد الجمعية والمنزل في شارع (باليستيو) وأقمنا به طيلة إقامتنا باليابان.

كيفية التبشير

قررنا نحن أعضاء الجمعية ألا نتنقل في البلاد كما هي حال المنصرين بل عزمنا أن نعمل في العاصمة في منزلنا هذا والدخول مباح لكل إنسان من أي جنس ومذهب والاجتماع يعقد ليلاً.

وأول اجتماع كان لتبيان غرض قدومنا لليابان، وترجم الكلمة السيد حسين عبدالمنعم إلى الإنجليزية وترجمها المسيو جارنيف نيابة عنا إلى اليابانية، ولما جاء موعد الجلسة قدم أناس كثير غص بهم المكان، وقلنا في الكلمة إننا جئنا من بلاد بعيدة لتعريف أبناء هذه البلاد بالإسلام، وإن هذا الدين العظيم لم يطرأ عليه تغير لثلاثة عشر قرنًا وانتشر من غير مبشرين وهو دين العدل والمساواة، ولو تأملنا أحكامه لرأينا أنها الحق والعدل، وذكرنا لهم أن العالم الفرنسي المسيو (هوذا) قد قال إن عدد المسلمين يربو على ٣٠٠ مليون في آسيا وإفريقيا، وإنه هو دين التقدم والسعادة للأمم، وإن على قومه الأوروبيين أن يعرفوا أن أهل هذا الدين هم أرقى الأمم وأحسنهم حالاً من جهة الاعتقادات الدينية، ثم وعدنا الحضور بأن نشرح لهم الكثير في الجلسات القادمة.

وكانت هناك مناقشات عامة بعد الخطاب، ثم حددنا موعد الجلسة الثانية التي حضرها أناس أكثر، وقرأ السيد جارنيف ما أعددناه مأخوذًا من مصادر الإسلام الأصلية، القرآن والسنة، وكانت الكلمات تلقى بالإنجليزية والفرنسية ومسيو جارنيف يوضح بالإنجليزية ومن لم يعرف اللغتين يوضح لهم باليابانية.

وبهذه الطريقة أفهمنا الإسلام لليابانيين، وبدأ الكثير منهم في اعتناقه، وكلما زدناهم معرفة بالإسلام زاد عدد الداخلين حتى انتشر صيت جمعيتنا بالمدينة. وكنا نسمع الثناء على الإسلام من الذين اعتنقوه لأنه دلهم على الإله الحق وأخرجهم من الظلمة إلى النور، وأن الشبه التي وجهت لنا لو وجهت لكافة المبشرين المسيحيين لم يستطيعوا الرد على واحدة منها، ومما سهل عملنا أن اليابانيين عندهم استعداد فطري لاعتناق الإسلام لأنه يوافق العقل، وأول دليل على استعدادهم هذا هو الحب

المناطق، وإنشاء مقبرة للمسلمين، وإصدار جريدة، بالإضافة إلى متابعة الأعمال الدعوية بعد أن انقطع أهل التبليغ.

وفي الثلث الأخير من هذه الفترة وبعد أن عاد كثير من الطلبة إلى بلدانهم وقل نشاطهم جاء إلى اليابان داعية كبير وهو سيد جميل المحاسب القانوني الأول في حكومة باكستان، وكان له نشاط مميز في الدعوة، وأتى كذلك أستاذ مصري قدير هو السيد علي حسن السمني حيث قام بتدريس اللغة العربية في كليات اللغات الأجنبية والمعاهد اليابانية، وتخرج على يده مئات اليابانيين، واهتم كثيرًا بالدعوة إلى الإسلام، وأنعم عليه إمبراطور اليابان السابق بوسام رفيع تقديرًا لخدماته في حقل الثقافة الإسلامية.

السبعينيات ١٩٧٠-١٩٨٠م

زار الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله اليابان عام ١٩٧٠م، والتقى وفدًا من المسلمين في اليابان ومعهم وفد من كوريا، كما رعى الملك فيصل مشروع ترجمة معاني القرآن إلى اليابانية والذي قام به السيد عمر ميتا ورصد له الأموال في سفارة المملكة بطوكيو لتصرف كلما نفدت الطبعة، (ساعد كاتب هذه السطور والسيد أحمد سوزوكي في المراجعة الأخيرة للترجمة في الرياض في صيف ١٩٧٠م).

كما أرسل الملك فيصل في عام ١٩٧٣م وفدًا من سبعة أشخاص إلى اليابان للدعوة إلى الله، وأسس هذا الفريق أول مركز إسلامي متكامل في اليابان، ولقيت هذه الجهود دعمًا كبيرًا من الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ والشيخ عبدالعزيز بن باز رحمهما الله، ونشطت الحركة الدعوية بشكل كبير حيث عقدت محاضرات وندوات حضرها الآلاف، وأصدرت أعداد كبيرة من الكتب والكتيبات عن الإسلام باللغة اليابانية، ونظمت العديد من رحلات الحج، وغطى المجال الدعوي البلاد من أقصاها إلى أقصاها.

كما أنشئ في هذه الفترة المعهد العربي الإسلامي في طوكيو والتابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بدعم من الشيخ حسن آل الشيخ رحمه الله، وقام معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي بهذه المهمة، وتلقى المشروع

النادر المثالي لوطنهم لأن من كان فيه هذا الشعور طبيعيًا فهو أقرب إلى الهدى من الضلال.

فلو أن المسلمين كانوا أرسلوا وفودهم إلى اليابان قبل هذا الأوان لكان من اعتنق الإسلام من اليابانيين يعدون بالملايين.

واعتنق الإسلام على أيدينا نحو اثني عشر ألف رجل(٣) وأسلم عدد من الحكام والتجار المعتبرين وكثير من أوساط الناس، وأول من أسلم على أيدينا جناب المسيو جازنيف ثم (أترالكيبو) و(كورفاري) وغيرهم من العظماء الذين لو كتبنا أسماءهم لاحتجنا لمجلد ضخم(٤).

ومنهم من لم يرد تغيير اسمه الأصلي ولا اسم عائلته فعرفناهم أنه لا ضرر من ذلك، ومن لهم زوجات مسيحيات ذكرنا لهم إباحة الدين لذلك، ومن كانت زوجاتهم وثنيات أخبرناهم أن ذلك غير جائز مع أننا متأكدون بإذن الله من أن المسيحيات وغيرهن سيسلمن حيث إن اليابانيات مطيعات لأزواجهن، وعقدنا ١٨ جلسة للجمعية وفي كل مرة يعتنق الإسلام عدد كبير.

ولما عزمنا على العودة رغب الفاضلان الحاج مخلص محمود والسيد سليمان الصيني في المكوث حوالي ستة أشهر لبذل الجهد في التبشير بالدين الإسلامي. ومن عرف أخلاق اليابانيين وعوائدهم وما هم عليه من الذكاء ونور البصيرة يجزم أنه عن قريب سيزداد عدد المسلمين منهم أضعاف المسيحيين.

«وذكر الجرجاوي موجزًا لمحتويات المحاضرات وطريقة عرض الإسلام ومن العناوين (الإسلام دين الفطرة، القرآن (نزوله وإعجازه)، رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الصلاة والصوم والحج والزكاة والآداب الإسلامية في التحية والسلام والمعاملات».

(وفي رأي الجرجاوي أنه لو كان اليابانيون يعرفون العربية معرفة جيدة لما كانوا يحتاجون في إسلامهم إلى مبشرين أو مندوبين بل كانوا يعتنقون الدين الإسلامي بمجرد اطلاعهم على الكتب المؤلفة في هذا الموضوع (٥). وفي النهاية حث الشيخ الجرجاوي خديوي مصر والعلماء والأغنياء على الاهتمام بالدعوة الإسلامية في اليابان).

---

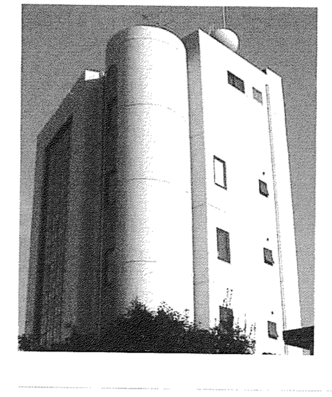
(١) اعتذر بسبب مرضه. والغريب أن مسجد كلكته الكبير يتولى إمامته العرب إلى عهد قريب. ففي ١٩٦٠م التقيت إمام هذا المسجد وكان عالمًا من المدينة المنورة (صالح السامرائي).

(٢) حيث إن الجرجاوي على ما يظهر وصل طوكيو بعد انتهاء المؤتمر (صالح السامرائي).

(٣) ذكر في مكان من الكتاب أن نصفهم أسلموا خلال مدة وجوده في اليابان وهي حوالي شهر.

(٤) أسماء الأعلام التي ذكرها الجرجاوي أكثرها لا يتفق مع واقع الأسماء اليابانية ولعل السبب هو عدم معرفته باللغات الأجنبية (صالح السامرائي).

(٥) هذه مبالغة من الشيخ الجرجاوي فالله سبحانه وتعالى بعث الكتب والرسل معًا.



الدعم الكامل من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد متعه الله بوافر الصحة والعافية.

وبحق، يمكن القول أن هذه الفترة هي فترة الطفرة في انتشار الإسلام في اليابان، فبعد أن كان المسلمون يعدون من ألف إلى ثلاثة آلاف قبل هذه الفترة، أصبحوا يعدون بعشرات الآلاف، كما دخلت كلمة إسلام إلى القاموس الياباني حيث أصبحت (إسرام) لعدم وجود حرف اللام في اللغة اليابانية.

الثمانينيات والتسعينيات حتى٢٠٠١م

في أوائل الثمانينيات تبرع الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله بأرض من أجل إقامة مقر شامخ للمركز الإسلامي، ورعى الأميران الكريمان نايف بن عبد العزيز وأحمد بن عبد العزيز تشييد البناء وبذلك أصبح المركز الإسلامي معلمًا إسلاميًا يقصده الأساتذة والطلبة والصحافيون والتلفزيون وعامة الناس، منهم من يعلن إسلامه ومنهم من يستعلم عن الإسلام، ولا يزال هذا المقر يؤدي دوره بتطور وتحسن مستمرين.

ما مدى صحة كتاب الرحلة اليابانية؟ وهل الجرجاوي ذهب أصلاً إلى اليابان؟

موضوع السيد علي أحمد الجرجاوي الأزهري المصري الذي - إن ثبت ذلك - يعتبر من أوائل العرب الذين جاؤوا إلى اليابان يحتاج إلى الكثير من التثبت. كان الجرجاوي محاميًا شرعيًا يصدر جريدة «الإرشاد» في القاهرة، وعن طريق عمله الصحفي علم بمؤتمر الأديان في طوكيو. وكغيره من مسلمي العالم نمى له أن اليابانيين يعقدون مؤتمرًا للأديان لاختيار الدين الذي يرونه حقًا. وعلى حسب ما جاء في كتابه «الرحلة اليابانية» المطبوع في مصر عام ١٩٠٧م فهو قد دعا الأزهر ليبعث وفدًا فلم يستجب، فقرر الذهاب بنفسه وعلى حسابه الخاص ومعه تونسي أبى أن يعلن عن اسمه. وكان من المقرر أن يذهب عن طريق أوروبا أو جنوب إفريقيا، فذهب إلى تونس أولاً وبعدها عاد فغير طريقه ورجع إلى السويس ثم جدة وعدن وبومبي وسنغافورة وهونغ كونغ. وفي هونغ كونغ ركب معه مسلم صيني سماه «سليمان الصيني» الذي يعرف العربية وكان ذاهبًا إلى اليابان لنفس الغرض. وفي يوكوهاما استقبله «مخلص محمود الروسي» فرافقهما، ووجدا هنديًا في طوكيو من أصول عربية سماه «حسين عبدالمنعم». هؤلاء مع التونسي شكلوا جمعية للدعوة واستأجروا دارًا جعلوها مقرًا لهم، وبدأ الناس يترددون عليه فأسلم اثنا عشر ألف شخص من مختلف الطبقات نصفهم خلال فترة وجود الجرجاوي في اليابان وهي ٣١ يومًا. أما عن المؤتمر فمن القراءة الدقيقة لكتاب الجرجاوي يعرف الإنسان أنه لم يحضره بل يذكر أنه ينقل عن محاضر المؤتمر. وذكر أنه ذهب إلى كيوتو بالقطار وقال: إن القطار مر أولاً بأوساكا ثم ذهب إلى كيوتو على عكس الواقع فالقطار يمر بكيوتو أولاً ثم بأوساكا. وقد قرأت الكتاب مرات ومرات ومن خلال قراءاتي كنت أرى وصفه لليابان وذكره للأسماء كالذي لم تطأ قدماه اليابان. وكنت أعلل ذلك بمعاذير كأن يكون الرجل لا يعرف لغة أجنبية وكان معه صيني يقرأ الكتابة اليابانية (تشبه الكتابة الصينية) بالنطق الصيني ويسمعها العربي فيعربها والنتيجة أنها تخرج لا صينية ولا يابانية ولا عربية.

هذه الأمور كلها جعلتني أشك أن الرجل ذهب إلى اليابان. ومنذ خمس سنوات قرأت في مرجع نقل عن مجلة «الأخوة الإسلامية» ذكر فيها بركة الله الذي وصل اليابان عام ١٩٠٩م أن عربيًا وصل هونغ كونغ، ومن هناك ذهب إلى تايوان فظن نفسه أنه في اليابان ورأى أعدادًا كثيرة من المسلمين الصينيين فظن أن هؤلاء يابانيون تحولوا للإسلام وأن الجرجاوي (لم يذكر اسمه) ألف كتابًا

وقد زار المركز سمو الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود عام ١٩٨٥م وسمو الأمير أحمد بن عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٨٦م وقدما الدعم المادي والأدبي لنشاطاته فجزاهما الله كل الخير.

إن أكبر تطور في تاريخ الوجود الإسلامي في اليابان بدأ من أواسط الثمانينيات حتى الآن، ألا وهو هجرة أعداد كبيرة من المسلمين إلى اليابان بعد أول هجرة للمسلمين التتار، أكثرهم من إندونيسيا وباكستان وبنغلادش والهند وسريلانكا وإيران وأفغانستان، ثم من الأفارقة والأتراك ويليهم العرب. لقد جاء الجميع إلى اليابان طلبًا للرزق فتزوجوا اليابانيات بعد إسلامهن وحصلوا على الإقامة الدائمة ومنهم من حصل على الجنسية وأبناؤهم يابانيون بالولادة فأبناء اليابانية هم يابانيون.

لقد بنى هؤلاء المساجد والمصليات وأقاموا محلات بيع المواد الغذائية الحلال وفتحوا مطاعم الحلال وعمروا المساجد بالصلاة وأصبحت مقراتهم ومساجدهم محلات لقاء وتربية للمسلمين الجدد من اليابانيين.

في عام ١٩٨٦م هدم مسجد طوكيو وسط دموع المسلمين وكان الهدف هو إعادة بنائه في نفس الموقع. إلا أن صعوبات جمة وعراقيل وضعت أمام ذلك. وبعد جهود متواصلة من قبل المركز الإسلامي ومن قبل المحبين للإسلام في داخل تركيا الشقيقة وخارجها، أعيد بناء المسجد في وسط عام ٢٠٠٠م صرحًا شامخًا جميلاً وعلى الطراز العثماني، وأصبح مقصداً لجميع اليابانيين يزورونه ويتعرفون على الإسلام بواسطته. وقد أشرفت رئاسة الشؤون الدينية في تركيا على البناء تقريباً، وقام المسلمون في اليابان وخارجها بجمع ثلث كلفة البناء تقريبًا، تولى مركزنا الإسلامي جمع أكثرها. وتتولى رئاسة الشؤون الدينية مأجورة إدارة المسجد إمامة وأذانًا وإدامة.

وفي ناغويا تم بناء مسجد جميل، عوض الله به عن المسجد القديم الذي دمرته قنابل الحرب العالمية الثانية، وتولى تأسيسه التاجر الباكستاني المفضال الأستاذ عبدالوهاب قريشي، وافتتحه معالي الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد رئيس مجلس الشورى السعودي حاليًا،

ترجم إلى لغتنا الهندية، وكأنه يستكثر عليه هذا. ولقد حصلت على هذه الترجمة الأردية من مكتبة «خدا بخش» في باتنة بالهند وقد طبعت في لاهور عام ١٩٠٨م أي بعد سنة من نشر الكتاب في القاهرة.بالإضافة إلى ذلك وردت إشارات في كتاب عبدالرشيد إبراهيم «عالم إسلام» أن عربيًا ادعى كذا وكذا وكأنه يكذب مزاعم الجرجاوي.

فقررت أن أبرئ ذمة الجرجاوي وأحاول أن أقدم الأدلة الدامغة على ذهابه إلى اليابان من عدمه، ولذلك فقد ذهبت إلى صعيد مصر عام ١٩٩٤م إلى جرجا وإلى قرية الجرجاوي « أم القرعان» إلى المكان الذي ولد فيه والمسجد الذي كان يصلي فيه وقالوا لي هناك إنه كان يملك ٢٥ فدانًا من الأرض - وهي كبيرة بالنسبة لمصر - باع خمسة منها وقطع تذكرة وذهب لليابان، وذكر أهل القرية أنه كان رجلاً صالحًا تقيًا كريمًا يأتي قريته بعد كل ثلاثة أشهر يوزع الهدايا على الناس المحتاجين.

وساعدني في زيارتي لصعيد مصر الأخ الكريم إبراهيم أبو الوفا الشرقاوي وعائلته الكريمة المضيافة في نجع حمادي، ومن هناك سافر معي في القطار إلى القاهرة أحد أقربائه وشاهدنا المنزل الذي سكنه الجرجاوي وتوفي فيه عام ١٩٦١م. وكان معي في هذه الزيارة الأستاذ عبدالرحمن سوزوكي والدكتور عبدالباسط السباعي زميلي في الدراسة في جامعة طوكيو. فوجدنا في المنزل زوجة أخي الجرجاوي وثلاثًا من بنات أخيه. ووجدت صورتين للجرجاوي وبعض الأوراق التي صورت نسخًا من بعضها. وعلمت أن كتبه ومخلفاته أخذت من قبل ابن أخته وبيعت بثمن بخس بثمانين جنيهًا. وقيل لنا إن الجرجاوي كانت تأتيه رسائل من اليابان والصين واسطنبول، وكانت عنده ساعة أهداها له إمبراطور اليابان ولم أعثر عليها. وقيل لي إنه لم يتزوج حيث إنه عند عودته من اليابان حدث حريق في باخرته فاعترته هزة جعلته لا يقرب النساء.

قابلت بعدها المستشار محمد عزت طنطاوي الذي كتب عن الجرجاوي في مجلة الأزهر عام ١٩٧٨م وحدثني أن الجرجاوي كان صديقًا لوالده وأنه كان رجلاً صادقًا صالحًا وأنه كان يتحدث دائمًا عن اليابان.

هذا ما توصلت إليه بنفسي.

وكان الأخ عبدالرحمن سوزوكي أخبرني بشيئين الأول : أن كتاب الجرجاوي «الرحلة اليابانية» موجود في مكتبة قرب الأزهر. وفعلاً ذهبت واشتريت ٤٠ نسخة وجلدتها وأهديتها للأصدقاء اليابانيين والعرب، والثاني : أن الجرجاوي نزل عام ١٩٠٦م في فندق جراند هوتل Grand Hotel، مقابل إدارة الميناء في يوكوهاما وأنه زار الفندق عام ١٩٨٢م ورأى في سجلات



وأصبح هذا المسجد ملتقى لمسلمي المنطقة، على سعتها، للعبادة والتعلم. وأقام هذا الأخ مدرسة قريبة منه لتعليم أولاد المسلمين فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

أما الإخوة الباكستانيون والبنغلادشيون والأفارقة فمساجدهم لا تعد ولا تحصى، فمن مسجد إيجي نيواري الذي بناه أهل التبليغ وسلسلة مساجدهم الأخرى إلى مساجد الحلقة الإسلامية من أتباع الجماعة الإسلامية في باكستان، ومسجد أوتسوكا الذي حظي بتبرع كريم من صاحب السمو الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود وافتتحه فضيلة الدكتور عمر بن عبدالله السبيل (رحمه الله) إمام الحرم المكي الشريف، ومسجد تودا الذي كان مصنعًا، ومسجد إيساساكي ومسجد الإخوة الأفارقة وغيرها. ولدى الفندق القديمة اسم الجرجاوي وختمه. ولقد عجبت من هذه الرواية، وللتحقق منها حاولت كل الأساليب وأرسلت الأصدقاء اليابانيين وغير اليابانيين واتصلوا بفندق جراند هوتل وسألوا عن ختم الجرجاوي فلم يسعفوني. وإني ذهبت بنفسي إلى جراند هوتل في صيف ١٩٩٣م بصحبة الأستاذ سليم الرحمن خان مدير شؤون الدعوة في المركز الإسلامي وطلبت من الإدارة الاطلاع على السجلات القديمة إلا أنهم أخبروني بأن ملكية الفندق تغيرت عدة مرات، وجدد الفندق مرات عديدة وهو الآن ليس كما كان سابقًا بل إنه فندق ضخم ذو خمسة نجوم، ولكنهم وبعد إلحاحي الشديد وعدوني إن وجدوا شيئًا فسوف يرسلونه لي. وكررت الزيارة في السنة التالية فحصلت على نفس الإجابة. كما أني حاولت قبل عشرين سنة أن أعرف أسماء الذين دخلوا ميناء يوكوهاما عام ١٩٠٦م إلا أن الإحصاء ذكر أعدادًا وليس أسماء. كما أنه ذكر أن هناك أتراكًا دخلوا، ولعل المصري أنذاك كان يعتبر تركيًا.

شيء آخر عملته هو أني حاولت أن أجد أثرًا للأشخاص الذين ذكرهم الجرجاوي في كتابه وهو الهندي والصيني والروسي واستخدمت كل خبرتي في الاتصال بأهل الصين وآسيا الوسطى وقازان وبشكيريا والهند فلعل أحد هؤلاء الذين صاحبهم الجرجاوي من هو أوعى منه في الكتابة، وذكر معلومات مفصلة لما أهمله الجرجاوي. وذهبت من أجل ذلك إلى الهند. وكما ذكرت إن لي فريقًا مساعدًا الآن يعمل في بريطانيا والهند وإندونيسيا وتركيا ومصر كلهم يبحثون فيما يبحثون عن الجرجاوي والوثائق المتصلة بالعلاقات اليابانية الإسلامية والعمل مستمر.

بقي أن أقول إن السيد عبدالرشيد إبراهيم ذكر في كتابه «عالم إسلام» أنه قابل الكونت Okuma وزير خارجية اليابان الأسبق ومؤسس جامعة واسيدا الذي ذكرناه سابقًا وذكر له أن مصريًا جاء قبل سنوات يريد أن يجعل الإمبراطور مسلمًا، ولا أدري هل وفق في مقابلة الإمبراطور أم لا، وليس هناك عربي له هذا الطموح غير الجرجاوي على حسب ظني.

وقد ذكر السيد سوزوكي أن الجرجاوي وصل اليابان في ديسمبر ١٩٠٦م ولم يحضر المؤتمر الذي عقد في سبتمبر وأنه لم يستطع رؤية الإمبراطور بل اجتمع برئيس الوزراء كاتسورا.

إن إنكار زيارة رجل ما لبلد ما ليس بالأمر الجديد، فقد قرأت أخيرًا أن باحثة في المتحف البريطاني متضلعة باللغة الصينية أنكرت على ماركو بولو زيارته للصين. ولا تزال مسألة زيارة الجرجاوي لليابان محل نظر، وتنتظر جهود الباحثين المهتمين من يابانيين وعرب لتقديم الأدلة الثبوتية أو النافية. ■

المركز قائمة بكل مساجد اليابان سيتولى طبع عناوينها وخرائطها إن شاء الله. كما حظي الإخوة في جمعية مسلمي اليابان بتبرع كريم من سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز مكنهم من شراء مقر جديد لهم.

أما آخر صرح للدعوة الإسلامية فهو المسجد الذي تبرع ببنائه مأجورًا سمو الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله في منطقة هاجي أوجي في ضواحي طوكيو، وهو إضافة في سلسلة قافلة الخير التي تقودها وتدعمها المملكة العربية السعودية ملكًا وحكومة وشعبًا فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ومن الأحداث المهمة في هذه الفترة ندوة «العلاقات بين اليابان والعالم الإسلامي ومائة عام من تاريخ الإسلام في اليابان» التي أقامها المركز الإسلامي في اليابان بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي ومقرها في جدة، وذلك في شهر مايو عام ٢٠٠٠م بدعم سخي من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أيده الله ومن رابطة العالم الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية والندوة العالمية للشباب الإسلامي والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، حيث حضر الندوة حوالي سبعين ممثلاً للمسلمين من الدول المجاورة وذات الاهتمام وعلى رأسهم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة، وحضرها جمع غفير من المثقفين اليابانيين وأعد كبار الأساتذة اليابانيين المسلمين وغير المسلمين أبحاثاً قيمة، وكذلك كلمات وأبحاث من الوفود بما فيهم مندوب وزير الخارجية الياباني. كما حضرها وتعاون في إنجاحها مندوبون من مختلف الجمعيات الإسلامية داخل طوكيو وخارجها، واستمرت الندوة ثلاثة أيام، أبرزت الوجود الإسلامي ورحب المسؤولون اليابانيون وخصوصًا في الخارجية اليابانية بهذا النشاط وطالبوا بتكراره لتعميق الصلات بين اليابان والعالم الإسلامي.

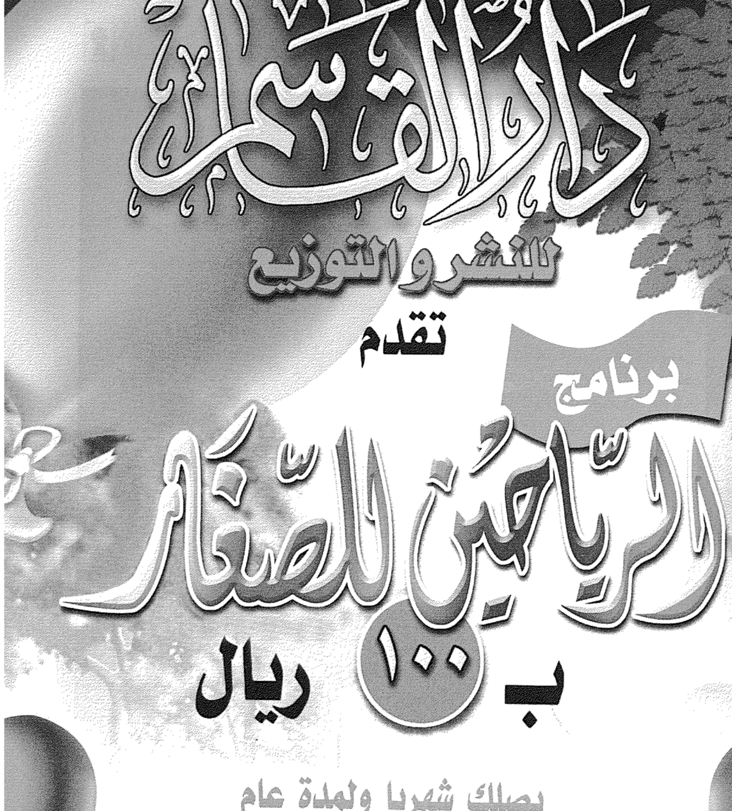
كما شهدت هذه الفترة إقامة مخيمات سنوية نظمها المركز الإسلامي بالتعاون مع الندوة العالمية للشباب الإسلامي ودعم من سمو الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز ماديًا وأدبيًا بحضور مستشار سموه فضيلة الشيخ الدكتور سعد بن عبد الله البريك الذي أضفى على هذه المخيمات حياة في مجال العقيدة والعلم والتوجيه.

- كما كان لفضيلة الشيخ سعد البريك دور كبير أثناء انعقاد المخيمات في إحياء مجلس التنسيق بين الجمعيات الإسلامية الذي كان نشيطًا للعشرين سنة الماضية وتوقف نشاطه بوفاة منسقه العام البروفيسور عبد الكريم سايتو رحمه الله. فقد وقع أثناء هذه المخيمات ثلاثمائة وخمسون مندوبًا مسلمًا من جميع أنحاء اليابان على إحياء هذا المجلس وانتخاب الأستاذ خالد كيبا العالم الياباني المعروف وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومدير الشؤون المالية في المركز الإسلامي منسقًا عامًا لمجلس التنسيق.

لقد والى المركز الإسلامي إيفاد بعثات الحج ومنها إشرافه على أكبر بعثة حج لثلاثة وأربعين مسلمًا يابانيًا ومسلمة وقدموا من خالص أموالهم وكانوا بقيادة الداعية الياباني الحاج محمد ساوادا، وأرسل المركز معهم للإرشاد الشيخ نعمة الله والأستاذ عبدالرحمن صديقي، كما ساهم المركز بدور كبير في إعداد تجمع ضخم للحج من اليابانيين عام ١٤٢٠هـ بدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز. وإن آخر بعثة نظمها المركز للحج عام ١٤٢١هـ وهي بدعم سخي واستضافة كاملة من سمو الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز، فجزى الله الجميع خير الجزاء وأخلف عليهم بالخير.

- إن من أكبر هموم المسلمين في اليابان دفن موتاهم خصوصًا بعد أن أصبح وجودهم كثيفًا يابانيين وأجانب مقيمين. إن كلفة الحصول على قبر في المقبرة الحالية إينزان والتي أصبحت تحت إشراف إخواننا بجمعية مسلمي اليابان تبلغ أكثر من مليون ين (أكثر من عشرة آلاف دولار)، لهذا فقد حرص المسلمون على شراء أرض في إحدى المحافظات المجاورة لطوكيو يدفن بها موتى المسلمين مجانًا وبدؤوا بمحاولة لجمع تبرعات من الجالية، وهنا جاءهم العون، فقد امتدت يد كريمة لترعى مشروعهم وهي يد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله حيث قدم تبرعًا كريمًا مقداره سبعمائة ألف دولار لشراء أرض للمقبرة. إن لجنة المقبرة ورئيسها الأستاذ ميان أفتاب التاجر الباكستاني في يوكوهاما وهو من كرام الناس ومن جملة التجار المسلمين الذين يبذلون الكثير في المشاريع الإسلامية هذه اللجنة طلبت أن تسجل أرض المقبرة باسم المركز الإسلامي لأنه يكاد يكون الهيئة الدينية الرئيسية الوحيدة المسجلة رسميًا لدى الحكومة اليابانية، لأن الهيئة الدينية الرسمية هي التي من حقها أن تطلب إقامة مقبرة، وقد لبى المركز الأمر ويسعى مع اللجنة لاستكمال امتلاك أرض للمقبرة.

وحاليًا يتزايد المسلمون في قطاعات كثيرة في اليابان تمتد من أقصى جزيرة في شمال اليابان (هوكايدو) إلى أقصى جزيرة صغيرة في جزر أوكيناوا جنوبًا قرب تايوان، ومن أقصى الشرق (طوكيو) إلى أقصى الغرب (كانازاوا وشمياني توتوري). ■



قصة أطفال + قصة تعليمية(إرسم ولون)

+ هدية أو مسابقة

يسرنا إستقبال أحبائنا الصغار في مقر الدار

طريق الملك فهد بين شارعي التليفزيون والخزان

هاتف ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس ٤٠٣٣١٥٠ الرياض ١١٤٤٢ ص ب ٦٣٧٣

تساقطت الكتب فوق رأسي والياباني غارق في القراءة .. ويقول:

إنها هزّة أرضية!

علي أحمد كنعان *
أبو ظبي

في الطريق إلى طوكيو، تنهمر في البال خواطر وذكريات وأطياف شتى، ولا سيما في أيام الربيع هذه، والناس هناك يتهيؤون لاستقبال موسم أزهار الكرز (ساكورا) كما يستقبلون أجمل الأعياد، رسميًا وشعبيًا على حد سواء. قطعت هذه المسافة المتعبة ثلاث مرات من قبل، وهذه هي الرابعة في الذهاب.. ومثلها في الإياب كذلك. كانت المرة الأولى في ربيع ١٩٩٣، والأخيرة في ربيع ١٩٩٦. خطر الزلازل ورهبتها أول ما يستيقظ في الذاكرة. لقد شهدتُ خمس هزات أرضية في تلك السنوات الثلاث.

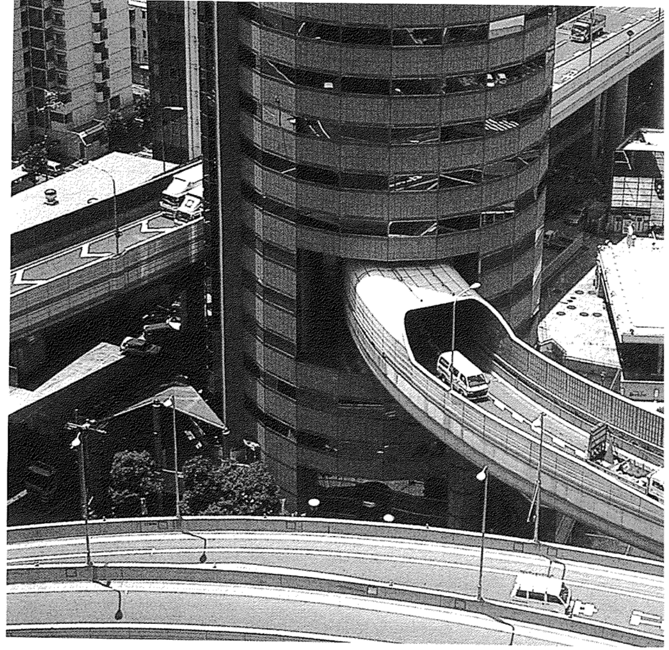
كانت الأولى مرعبة جدًا، وإن لم تتجاوز شدتها أربع درجات بمقياس ريختر السُّباعي. كنت في مكتبي بالجامعة والساعة حوالي الرابعة، وكان معي طالب دراسات عليا يبحث في شعر ابن الرومي. لا أدري إلى أي حد كان تشاؤم الشاعر متسقًا مع حدوث الزلزال. إن تلك اللحظات المروعة تعود بجزئياتها المذهلة وكأني أعيشها الآن: فجأة بدأ المكتب بيننا يرتج، خطر لي أن الحركة صادرة من الطالب، لكنه كان هادئًا غارقًا في الكتاب. تذكرت أن التهذيب الياباني لا يسمح للفتى بأي تصرف غير لائق في حضور من هو أكبر منه سنًا. سألته ما هذا؟ أجاب على الفور: جيشين Jishin ثم استدرك موضحًا: زلزال، هزة أرضية. ولم يكد ينهي كلماته حتى بدأت النافذة الواسعة تتراقص أمامي والكتب تتساقط من رفوف المكتبة التي تغطي نصف الجدار ورائي. وقد حفظت تلك الكلمة لأنها مقلوب Shijin وتعني: شاعر.

كنت قد تلقيت من بلدية (موساشينو)، حيث أسكن، تعليمات مفصلة تحدد قواعد التصرف السليم في تلك الأحوال الطارئة. نهضت بسرعة وأنا أسأل الشاب: ألا ننزل؟ أجاب: لا فائدة. ثم هدأ فجأة كل شيء كما بدأ. تابع الحديث قائلاً: نحن في الدور الرابع، والمصعد غير أمن في هذه الحال، كما أن استخدام سلالم الدرج بلا جدوى لأن وقت الزلزال لا يزيد على دقيقة وربما كان أقل من ذلك. كانت فعلاً ثواني معدودات، لكنها من شدة الهول كالدهور.

في الخامسة غادرت الجامعة وتوجهت بسرعة إلى محطة شنجيكو في مركز المدينة حيث ناطحات السحاب حوالي خمسين دورًا أو أكثر. كنت أتصور أن الخطر يتناسب شدة مع ارتفاع العمارة، فإذا كانت أبنية الجامعة وهي لا تزيد على أربعة أدوار قد روعتني، فماذا حدث لبرجي البلدية التوأمين؟ وماذا جرى لمقهى (الشمس) في الدور الخمسين من مبنى (سوميتومو) المجاور حيث اعتدت أن أتناول القهوة مع الأصدقاء في نهاية الأسبوع؟ لكني فوجئت بالأبراج صامدة شامخة وكأنها لم تسمع بالزلزال. أمواج البشر في الشوارع والأسواق يتابعون حياتهم الرتيبة، والمحطة الواسعة التي تودع وتستقبل الألوف في كل دقيقة ما زالت على حالها كما عهدتها في الأيام السابقة. الناس في اليابان يستقبلون هول الزلزال بصبر هادئ واستسلام قدري عجيب، وكأنهم اعتادوا تلك الأرجوحة غير السارة بين حين وآخر، وبما لا يقل عن حفلتين كبيرتين في كل عام. أما الحفلات الصغيرة التي تحدث بعيدًا في المحيط الهادئ فلا تشغل إلا أجهزة الرصد ومنابر الإعلام. لكنها تشكل خطرًا كبيرًا على مراكب الصيد وسكان الشواطئ، إذا أرسلت دفعة من أمواجها

---

* باحث في المجمع الثقافي.



الشطية المدمرة التي قد يرتفع بعضها عشرة أمتار ويسمونها تسونامي Tsunami.

لكن هذه الأرض البركانية النشطة منحت اليابان آلافًا من الينابيع الحارة التي اعتادوا أن يستحموا فيها. ولهذه البرك الحارة اسم جميل Onsen، ولابد أن يشعر المستحم بانتعاش نفساني عجيب، ولاسيما في الشتاء ونتف الثلج تتساقط من حولك.

هناك أخطار موسمية شتى في طبيعة اليابان. فإلى جانب الزلازل، تشكل الأعاصير الكاسحة أخطارها، وكذلك البراكين المتربصة بجيرانها، وإن كانت أقل احتمالاً، ثم تأتي الانهيارات الثلجية، وفي آخر سلم الخطر يكمن احتمال وقوع عطب ما في أحد المفاعلات النووية (وكان عددها ٤٦ مفاعلاً) لتوليد الطاقة.

وقبل سنوات أدت الانهيارات الثلجية في شمال اليابان إلى سقوط صخرة كبيرة، تزن عشرات الأطنان، على نفق فدمرت جانبًا منه وأغلقته، وانهار سطح النفق على باص مدرسي عابر. كان الضحايا مجموعة من التلاميذ في رحلة. وقد شغلت تلك الحادثة الموجعة اليابان كلها وتركت المهندسين وحتى كبار المسؤولين حائرين لا يعرفون كيف يتصرفون. بعضهم اقترح تفجير الصخرة لزحزحتها عن النفق، لكن البعض الآخر خشي أن يسبب التفجير انهيارات صخرية جديدة أخطر من سابقتها. ومر أسبوع في البرد

الشديد، وأهالي الأطفال وآلاف الناس يبيتون في العراء، ولم تستطع أحدث الآليات الخاصة بالطوارئ وعمليات الإنقاذ أن تفعل شيئًا. وفي النهاية الفاجعة، لم يكن ثمة أي أمل بنجاة أحد.

كنت أتابع تلك الحادثة في مختلف وسائل الإعلام وأنا أتأمل في عجز التكنولوجيا، رغم التقدم المذهل، تجاه ظاهرة بسيطة من ظواهر الطبيعة، فكيف يكون الأمر في الزلازل والأعاصير؟ الله لطيف بعباده، والعناية الإلهية وحدها قادرة على درء أذى تلك الكوارث.

الغربان Karasu في طوكيو كثيرة، وكنت أصحو كل يوم في الخامسة صباحًا على سيمفونية نعيبها. وقد خطر لي أن هناك علاقة ما بين أصوات الغربان وكلمة (واق واق) المنحوتة من سماع تلك الأصوات وإيحاءاتها. وفي أحد اللقاءات بيني وبين عدد من الأساتذة المستعربين اليابانيين تطرق الحديث فيه إلى جزر (واق الواق) الواردة في إحدى مغامرات السندباد، إن أسعفتني الذاكرة. والسؤال الذي كان يشغل بالي هو: هل اليابان، ملاذ الغربان، هي المقصودة بتلك الجزر؟ لذلك، طرحت عليهم السؤال. ولأن لهذا الطير عندهم دلالات وإيحاءات تختلف عن صورته التشاؤمية السوداء عندنا فقد تشعب الحوار بيننا، ثم التفت إليَّ أحدهم وقال: هل تعرف معنى Wakuu؟ ولم يلبث أن أراحني من الجواب متابعًا: (واكو) في اللغة اليابانية القديمة تعني (قرصان أو قراصنة)، ويبدو أن التجار العرب الأوائل الذين اقتربوا من بعض الجزر اليابانية، وهم مسافرون في سفن شراعية صينية، كانوا يصرخون كلما تعرضوا لخطر القراصنة: «واكو.. واكو»... ومن هنا، على ما يبدو لي، جاءت إلى العربية كلمة (واق الواق).

وفي المستقبل، إذا تيسر لأحد الباحثين في الدراسات اللغوية المقارنة أن يتأكد من حقيقة هذه الكلمة فأرجو أن يهديها إلى «القرية الإلكترونية» وراعي مشروع هذه القرية الأستاذ محمد أحمد خليفة السويدي الذي كان له الفضل في أن تخرج هذه الرحلة من فضاء الحلم إلى عالم النور لتتجسد أخيرًا في كتاب.

السؤال الآخر الذي كان يشغلني أحيانًا في تلك البلاد ولم أجد له جوابًا شافيًا هو: كم نهرًا في طوكيو؟ أعرف أرا - كاوا، إدو - غاوا في الشمال، سوميدا - غاوا في الوسط، تاما - غاوا في أقصى الجنوب. أما نكًا - غاوا، وشنكاشي - غاوا، أياسيه - غاوا، فبعضهم يقول إنها خارج حدود طوكيو الإدارية، وبعضهم الآخر يقول إنها تسميات مزدوجة للأنهار الرئيسية السابقة. ولأني لم أصادف أستاذ



جغرافيا ليعطيني الجواب الأكيد، فقد تبين أن الاختصاص في عصرنا غدا عبئًا على الحياة: فأنت لا تعرف كل ما في داخل بيتك بالتفصيل، لأن ذلك يقع خارج اختصاصك. وهذا يعني أن الإنسان المعاصر في الدول المتقدمة لا يتمتع مثلنا بمعرفة كل شيء، ولكنه (مبرمج) بامتياز لمعرفة اختصاصه وحسب.

طلبت من أحد الجيران يومًا أن يساعدني في الحصول على موعد مع مختص بإعداد حفلات الشاي على الطريقة اليابانية التقليدية، فكان لي ذلك. ومن عتبة البوابة الخارجية بدأت انحناءات التحية المدروسة بدقة إلكترونية، ثم عبرنا الحديقة ودخلنا غرفة (الضيافة). وقبل أن يباشر (المعلم) بطقوس تقديم الشاي الأخضر (الياباني أو الصيني) راح يعتذر موضحًا أنه لم يدرس إلا ثمانية أعوام وبقي عليه عامان آخران. وفي تلك الحفلة المديدة التي لا أتذكر إلا صورًا غائمة من طقوسها، كانت زوجته تساعده: كانت تدخل زاحفة على ركبتيها من باب مربع لايزيد ضلعه عن متر، فتقدم له عدة الشاي أو الإبريق واللوازم الأخرى ثم تخرج زحفًا كما دخلت، دون أن تدير لنا ظهرها. وهو يقوم بتقديم الشاي لنا زاحفًا على ركبتيه كذلك. شارحًا كل شيء دون أن يغفل عن الانحناءات المرافقة لكل فقرة من فقرات الحفلة.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الشاي كالأرز (نعمة سماوية) يحيطونه بهالة من القداسة. وحين ندرس تاريخ دخوله إلى اليابان مع الكهنة البوذيين ندرك سبب التقديس، وخصوصًا أنهم كانوا يصنفونه في عداد الأدوية، كما أنه ما زال يقدم في المقاهي المحيطة بالمعابد، وحتى في بعض المقاهي العصرية يقدم مجانًا بعد أن تتناول القهوة أو الشاي العادي. ■

لهذه الأسباب الغالبية تفضل المراعي

- **وضعت** المراعي نصب أعينها هدفاً سعت لتحقيقه منذ انشائها تمثل في الحصول على ثقتكم الغالية وذلك بتقديم منتجات طبيعية غنية بالفوائد الغذائية وبجودة عالية.

- **والآن** وبعد مرور خمسة وعشرون عاماً من السعي الدؤوب استطاعت المراعي بتوفيق من الله أن تصبح أكبر شركة ألبان طازجة ليس على مستوى المملكة العربية السعودية فحسب بل وعلى مستوى الخليج العربي وبحصة تصل إلى ٤٠٪ من حجم السوق، وأصبحت منتجاتها جزءاً هاماً من الحياة اليومية.

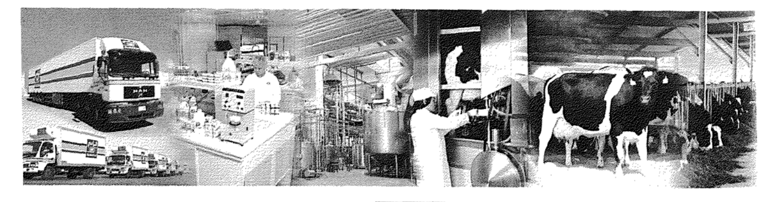
- **وهيأت** المراعي أفضل الظروف البيئية والصحية لأبقارها التي تشكل أكبر قطيع أبقار في الشرق الأوسط يصل عددها إلى ٤٠ ألف بقرة من أفضل السلالات، وتفخر المراعي بحصولها على شهادة الجودة العالمية (ISO 9002) كأول مزرعة أبقار تُمنح هذه الشهادة عالمياً.

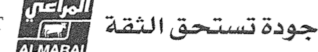
- **وبواسطة** الربط المتكامل بالحاسب الآلي لأكبر وأحدث مصنع ألبان في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى تطبيق أفضل أنظمة للجودة الشاملة واجراء أكثر من ٥٠٠٠ اختبار جودة يومياً لمنتجاتها، تمكنت المراعي من تقديم منتجات تفخر بجودتها مما أهلها للحصول على ثقتكم الغالية.

- **وتضمن** المراعي وصول منتجاتها طازجة لكم أينما كنتم بيسر وسهولة عبر أسطول مكون من ٦٠٠ ناقلة مبردة يتم من خلالها نقل أكثر من ٢٥٠ نوعاً وحجماً إلى أكثر من ٢٠ ألف منفذ بيع في المملكة والخليج.

- **وتؤمن** المراعي بأن كل ذلك أهلها لنيل ثقتكم وحملها مسؤولية مضاعفة الجهد نحو المزيد من التطوير والسعي لتقديم الجديد الذي يرضي أذواقكم التي لا ترضى بأقل من الجودة العالية لتمنحوها كل هذه الثقة.

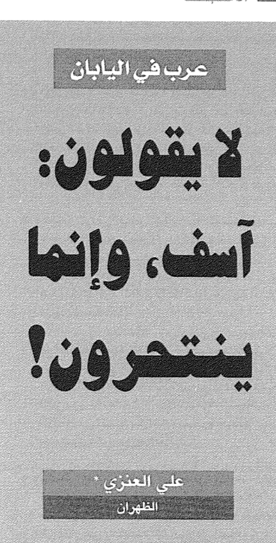
- **وبثقتكم** التي منحتمونا اياها، استطاعت المراعي رفع كفاءة الأداء إلى درجة مكنتها من تقديم منتجاتها العالية الجودة بأسعار أقل.





جودة تستحق الثقة

QUALITY YOU CAN TRUST



عرب في اليابان

لا يقولون: آسف، وإنما ينتحرون!

علي العنزي *
الظهران

مجموعة دوائر لا نهاية لها ولاحد، لا تكاد تلمسها جغرافيًا أو فيزيائيًا إلا في حدود اليابان.

هذه الدوائر التي لا حصر لها هي اليابان واليابانيون، مهما حاولت أن تجد تعريفًا، حتى لو انصهرت في ذلك المجتمع فإنك بالتأكيد لن تستطيع..حتى ولو حصلت على الجنسية اليابانية وكان أجدادك قد ولدوا في هذه الدائرة الكبيرة.

* مختبر مركز البحوث والتطوير - أرامكو السعودية.

والطبقية تجدها واضحة في اليابان بمجرد أن تجيد اللغة اليابانية. والتمييز تراه واضحًا أيضًا بمجرد أن يحدثك ذوو الأصول الكورية أو الصينية أو من يسمونهم «البوراكومين» أو حتى اليابانيون الذين هاجروا إلى إحدى دول أمريكا اللاتينية في أثناء الحرب العالمية الثانية.

ويظهر هذا التمييز جليًا في أوساكا وطوكيو نظرًا لما يجده اليابانيون من الضغوط النفسية من المعيشة والحياة الصعبة في المدن الكبيرة.

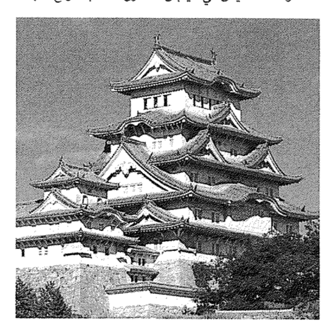
وأما أن يكون وجهك ذا ملامح أجنبية خصوصًا آسيويًا أو من شرق المتوسط، فإنهم لا يعرفون عنك الكثير وفي كثير من الأحيان «لا شيء».

كان هذا الاستنتاج - الذي توصلت إليه بعد ثلاث عشرة سنة من إقامتي في اليابان ودراسة جميع المراحل الجامعية هناك - يضايقني ولكني عندما بحثت عن الأسباب التي أدت إلى ذلك وجدت لكل ما ذكرت مبررات، وأكاد أجزم أن اليابانيين يحاولون تناسي ذلك.

لا يعتذر الياباني عن خطأ يقوم به شفهيًا وإن أراد الاعتذار فإما بالانتحار وإما بالاستقالة وإما بأي شيء آخر. ولكلمة آسف لديهم معان وقيم كبيرة لا يقولها الياباني إلا نادرًا. نحن لا نستطيع أن نعيب على اليابانيين تمييزهم العنصري أو طبقيتهم، فهم في الحقيقة صورة قريبة من مجتمعنا البدوي.وقد كانت عاداتهم الصارمة وعنصريتهم وطبقيتهم تعجبني شخصيًا وما زالت كذلك وأحب فيهم هذه الصفات.

وهم شعب كريم ويحبون أن يمدحهم غيرهم ويثني عليهم، ولا يكذب الياباني أبدًا ولا يعد بشيء إلا ويفي به.

وعندما تعيش في اليابان ستكون متقلب المزاج... بعد



سنوات ستحب اليابان ثم تكرهها ثم تحبها ثم تكرهها ثم تحبها وهكذا دواليك.

ولو حاول أي شخص أجنبي أن يعطي رأيه عن اليابان، فسوف يقدم رأيه تبعًا لذلك المزاج.

لا تختلف الحياة في طوكيو عنها في كثير من المدن الكبيرة سوى في النظافة والترتيب والنظام، وسيارات الضجيج التي تطوف الشوارع الرئيسية في المدينة باسم القومية، وهي نوع غريب من سيارات النقل المثيرة للإزعاج والفوضى، صندوقية الشكل وطويلة وداكنة، تشبه سيارات نقل الشرطة اليابانية، وتختلف بأنها ملطخة على جوانبها بشعارات اليمين المتطرف، وعلى أسطحها ميكروفونات هائلة تصم الآذان بضجيجها.

يميل الأمريكيون دائمًا إلى الاعتقاد بأن طريقتهم ونموذجهم الديموقراطي هو الذي جعل اليابان على ما هي عليه من ديموقراطية ومدنية. وبالتأكيد كان لذلك أثر ولكن من المؤكد أيضًا أن اليابان كانت ستصبح أفضل حالاً لو لم يجئها احتلال ولم ترس سفن الكومودور بيري السوداء على موانئها.

ولم أجد أن الطلبة اليابانيين يتفوقون بشيء سوى المثابرة والجهد اللذين يبذلونهما للحصول على المعلومة.

ولكن لدى اليابانيين الكثير كي نتعلمه:

- المثابرة.
- الدقة وإتقان العمل.
- الالتزام والاهتمام بالوقت.
- مراعاة الآخرين.

والكثير الكثير غير هذا، ولكن لا مجال لسرده الآن.

إن أجمل المباني وأقواها في اليابان هي المدارس وعند حدوث أي كوارث طبيعية في المدينة فإن السكان يلجؤون إلى المدارس لمعرفتهم بأنها المكان الآمن.

إنه من الإجحاف باليابان أن أكتب عنها هذه السطور وفي عجلة، لأنها تحتاج مني إلى وقت وتركيز أكثر من هذا لأعطي- هذا الوطن الذي ترى فيه الفصول الأربعة واضحة وتستمتع بكل فصل-شيئًا من حقه.

ولكي أمدحها وأنتقدها حيث إنه ليس كل اليابانيين- كما هو شائع عنهم- يجيدون استخدام الكمبيوتر، بل بالعكس هناك من اليابانيين من لم يستخدم الكمبيوتر في حياته، وليس كلهم على اطلاع على ثقافات الآخرين.

سألني أحد الزملاء عن سر تقدم اليابان، وكنا في القطار، فأجبته بأن ينظر من حوله ليجد الإجابة، حيث كان كل من في القطار يقرأ، هؤلاء اليابانيون يقرؤون كثيرًا وفي كل الأوقات والأماكن. ■



أندونسيا ☐ يوماً
سري لانكا ☐ يوماً
الفلبين ☐ يوماً
كينيا ☐ يوماً

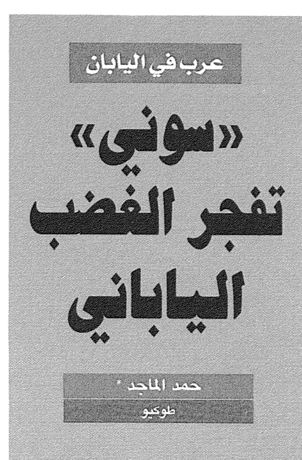
- بإمكانك استقدام عاملة.
- ملتزمة بالقيم الإسلامية.
- مدربة على الأعمال المنزلية.

بالإضافة إلى المميزات التالية:

إستخراج التأشيرة ☐ مجاناً
مراجعة البنك ☐ مجاناً
مراجعة الخارجية ☐ مجاناً
الكشف الطبي ☐ مجاناً
مخالصة نهائية ☐ مجاناً
توثيق العقود ☐ مجاناً
هدية لحامل هذا الإعلان ☐

- بإمكانك إستعادة نقودك اذا لم تكن راضياً عن خدماتنا.
- لديك ٩٠ يوماً لتفكر وتقرر.
- فأنت ياسيدي الحكم...

التركي للإستقدام
هاتف: ٤٧٤٣٦٦٦



عرب في اليابان

«سوني» تفجر الغضب الياباني

حمد الماجد *
طوكيو

أحسب أن هذه الحادثة التي سأسوقها لكم من الأحداث التي لا تتكرر إلا نادرًا، بل لعلها أندر من النادر! واقرؤوا وأنتم الحكم!!

هل تعلمون أن أول مسلم ياباني قد اعتنق الإسلام - قبل مائة سنة ونيف - عن طريق أول مسلم بريطاني؟ أما كيف؟ فتقول المصادر التاريخية التي اطلعت عليها في طوكيو إنه لم يعرف أن هناك اتصالاً بين اليابان والمسلمين حتى عام ١٨٩١، حين أرسل السلطان العثماني عبدالحميد - رحمه الله - بعثة صداقة قوامها ستمائة شخص في رحلة بحرية مضنية أصيبت في نهاية الرحلة بكارثة محزنة، فبعيد تحرك السفينة الإسلامية التركية، قرب الشواطئ اليابانية، مولية شطر بلادها، هب عليها إعصار شديد فهلك الطاقم وقائده إلا خمسين رجلاً.

وحين كتب الله أن يكون للإسلام موطئ قدم في اليابان، هيأ الله أسبابه ولو بعد مصيبة ﴿**فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا**﴾ فقد تحركت عاطفة صحافي ياباني شاب اسمه (يمادا) فنظم حملة لجمع التبرعات لصالح ضحايا حادث السفينة التركية، وانطلق إلى إسطنبول لتسليم التبرعات، ومن الغرائب أن يلتقي هذا الياباني بـ(عبدالله غليام) أول مسلم عرفته الجزر البريطانية - والذي كان حينها في زيارة لتركيا - ويُسْلِم على يديه صاحبنا (يمادا) ويصبح هو الآخر أول مسلم تعرفه الجزر اليابانية. أليس من المثير حقًا أن ينال أول مسلم بريطاني شرف وضع أول بذرة للإسلام في اليابان؟

إن كان هذا الإعصار قد تسبب في دخول الإسلام إلى اليابان، فإن إعصار الغلاء المسعور فيها قد بطأ من حركة عجلته في هذه البلاد القاصية. لقد بدا لي وأنا أقضم تفاحة في اليابان أنني أجتز قطعة من سبيكة ذهب.. وأما حين بدأت أقطع حبة شمام فقد تخيلت أنني أقص ورقة من فئة المائة دولار إلى شرائح، تلك باختصار قصة الغلاء في طوكيو.

إن قيمة تفاحة واحدة لأحد أصناف التفاح عندهم تبلغ حوالي الثلاثين ريالاً، وبعض أنواع الشمام في أسواقهم تتجاوز قيمة الحبة الصغيرة منه - التي لو وضعتها في يدك لأطبقت عليها أصابعك - سبعين ريالاً!! أما الذي لا يصدق فهو نوع من البقر - أرانيه السفير السعودي السابق الصديق بشير الكردي - يبلغ ثمن الكيلو غرام من لحمه ١٥٠٠ ريال!! عفوًا فالصفران في الرقم ليس خطأ مطبعيًا والريال سعودي وليس يمنيًا!! فأي بقر هذا الذي يبلغ ثمن الكيلو غرام منه قيمة سبع بقرات سمان في السودان قادرات على أكل سبع بقرات عجاف من بقر اليابان؟!! ما الذي دهى البقر أو البشر في بلاد «الجابان»؟ اللهم إلا إذا كانت مفاصل البقر عندهم مدعومة بشرائح الكمبيوتر، وقرونها مزودة (بحساسات لكسز)، وألبانها تدر بالريموت كنترول!!

هذا الغلاء الفاحش كان أحد المصدات التي وقفت في وجه رياح الدعوة الإسلامية، إذ من الصعب على المهاجرين المسلمين أن يستقروا في بلاد فاحشة الغلاء تطيش فيها كفة النفقات على كفة الدخل، ولهذا لا تقارن قوة الإسلام وسرعة انتشاره في اليابان بأمريكا أو

* كاتب سعودي - مدير المركز الإسلامي بلندن سابقًا.



أوروبا، فالمسلمون هناك بالملايين، وفي اليابان دون المائة ألف ويندر منهم من يحمل الجنسية اليابانية، أما اليابانيون الأصليون فأكثر الأرقام تفاؤلاً تجعلهم آلافًا لا تتجاوز الخمسة.

أدارت اليابان ظهرها للعالم الإسلامي وأوصدت أمام المهاجرين أبوابها وكبلتها بأشرس أنواع الأنظمة والتعليمات، وعقدت الحصول على الجنسية اليابانية حتى جعلت ولوج الجمل في سم الخياط أسهل من الحصول على الجنسية اليابانية، ثم بعد ذلك ولت شطر أمريكا. لقد لاحظت وأنا أتجول في أسواق طوكيو وجامعاتها ومنتدياتها أن هناك شغفًا وهيامًا بكل ما هو أمريكي أو غربي يصل إلى حد الافتتان، من صرعات هوليوود إلى المطاعم الأمريكية، وحتى شعورهم السوداء جعلوها صفراء فاقع لونها!! قلت: هذا الشعر!! فهل سيتعرضون يومًا ما لأنوفهم وعيونهم؟ لا أدري، فكل شيء جائز بعد تلاعبهم بجينات البطيخ ليبدو مربعًا!! ويتواصل الانبهار، فعندما أقامت اليابان أحسن جسورها في طوكيو جعلت تصميمه مشابهًا إلى حد كبير - إن لم يكن نسخة طبق الأصل - لجسر مدينة سان فرنسسكو الشهير المسمى (الجسر الذهبي)، وحين شيدوا برجًا سياحيًا صمموه على نسق برج (إيفل) الباريسي المعروف، وحتى العلامة التجارية للأنفاق الأرضية تشبه إلى حد كبير علامة القطارات الأرضية الشهيرة في العاصمة البريطانية. الذي لم أحتمله وعجزت أن أهضمه هو ما رأيته وأنا قادم من مدينة (نيكو) شمال العاصمة اليابانية حيث لمحت من بعيد تماثيل لرؤوس أربعة ضخمة منحوتة في أحد الجبال فظننتها للوهلة الأولى تماثيل لزعامات تاريخية يابانية مشهورة، فلما اقتربنا منها شيئًا فشيئًا وجدتها نسخة كربونية

(جبلية) للتماثيل الضخمة الشهيرة في أمريكا لرؤوس أشهر أربع رؤساء أمريكيين، جورج واشنطن و(شلّته)!! لاحظت هذا وقد أخذ بي العجب أي مأخذ!! فلأمريكا مع اليابان ثارات بسوسية دموية، فهي التي أهلكت حرث اليابان ونسله.. فدمرت نجازاكي وقضت على هيروشيما مفخرة الصناعة اليابانية بما فيهما ومن فيهما وركّعت إمبراطورهم - وهو عند اليابانيين بمثابة الآلهة - في أذل عملية استسلام يشهدها التاريخ، ولا تزال اليابان تجثم مكبلة بمعاهدة الاستسلام هذه، فما الذي يجعلهم يفتنون بعدوهم؟ أثرت هذه التساؤلات مع السفير الياباني في المملكة في لقاء جمعني به في داره، وقلت له إنني قد أتفهم افتتان الفلبين أو إندونيسيا بأمريكا فهاتان دولتان ضعيفتان تقلدان عملاقًا كبيرًا!! لكن ما بال الشعب الياباني - وهم ينتمون إلى دولة متقدمة تقنيًا واقتصاديًا ولها إرثها الثقافي في الماضي والحاضر - يبدو في صورة المنبهر المقلد لكل ما هو أمريكي؟ لم يزد السفير الياباني أن قال إني: أحمل التساؤلات نفسها!!

الذي يذهب إلى اليابان ويرى انحناءهم عند التحية ويلاحظ وداعتهم ورقتهم لا يتصور أن أفرادًا منهم - قبيل هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية - كانوا يحقنون بني البشر بجراثيم الأمراض المستعصية والخبيثة ثم يقومون بتشريح الجثث لمعرفة كيف يتعامل الجسم البشري مع هذه الأمراض حتى يستفيد من نتائجها الجنس الياباني.. وهذا ما فعلته منظمة الأبحاث والتطوير التي أنشأها الإمبراطور (هيرو هيتو) حين أرسلت الدكتور (إيشيمارو) لاجراء هذه التجارب على أبناء منشوريا الصينية التي كانت تستعمرها اليابان.

اليابانيون هادئون ووديعون جداً ولكن هذا الهدوء ستار رقيق لطاقة هائلة من الغضب المكتوم.. تماماً مثل البراكين المنتشرة عندهم والتي تبدو ساكنة سكون الليل البهيم.. لكن حين تنفجر تقذف الحمم واللهب. ولهذا يقال أن الياباني قابل للتعبئة لكنه - على خلاف بقية الشعوب - غير قابل للتنفيس.

تفجر الغضب الياباني المكنون - قبل الحرب العالمية الثانية - فاستعمرت جيرانها.. وتحرشت بالصين فهزمتها، وناوشت روسيا فنكدت عليها.. وانضمت - حين اندلعت الحرب الثانية - إلى الفاشية لكن هذه المرة هزمتها أمريكا فدكتها دكًا وأحالت بعض مدنها قاعاً صفصفاً، ثم جعلتها تحت الحماية بعد أن كبلتها بالقيود المذلة.. فظنوا إن بركان اليابان قد خمد إلى الأبد.. لكنها نفست عن غضبها المكبوت - هذه المرة - بتفجير بركانها الاقتصادي، فحولت المصانع العسكرية الرهيبة إلى مصانع تنتج أجود أنواع التقنية وأرقاها.. فهذه شركة (سوني) الشهيرة وفخر الصناعات الإلكترونية اليابانية في العالم ودرة تاجها كانت في سابق عهدها مصنعًا ضخمًا لمناظير الحرب. حرموا اليابان من التصنيع العسكري، فدبرت لهم بليل قنابل «اقتصادية» فتاكة على هيئة سيارات عالية الجودة وإلكترونيات فائقة الدقة.. فغزت (الغزاة الأمريكيين) في عقر دارهم ونافست منتوجاتهم على الرغم من الضرائب المرتفعة والعراقيل (المرتبة).. ويومئذ فرح الشانئون لأمريكا.

من يقرأ عن أوضاع اليابان الجغرافية والمناخية السيئة وشح الموارد الطبيعية لا يصدق أنها اليابان التي تمسك - الآن - بمقود الاقتصاد العالمي جنباً إلى جنب مع (الصديق العدو) امريكا، القليل منا يعرف أن ١٢٪ فقط من أراضي اليابان تصلح للزراعة، وأن أجواءها لا تسمح - في الغالب - بالزراعة. ففي الصيف الرطوبة الشديدة وفي الشتاء الأعاصير التيفونية التي إذا هبت واشتدت أهلكت الحرث والنسل. وأما إذا زلزلت الأرض زلزالها - عندهم - فالدمار والخراب وما عام ١٩٢٣م عن سكان طوكيو ببعيد، حين دمرها زلزال رهيب فصارت أحاديث ومُزقت كل ممزق.

ولا تسل عن إباء الشعب الياباني وأنفته، لقد تجولت - خلال شهر تقريباً - في أحياء طوكيوية متفاوتة فلم ألحظ متسولاً، وهذا - بالطبع - لا يكفي للحكم، لكني قرأت وعرفت ممن عاش معهم سنين عددًا أنهم لا يعرفون التسول على مستوى الدولة والفرد مهما بلغت الحاجة.. ويذكر كتاب قرأته أنه مهما عظمت مصائبها من الكوارث الطبيعية فإنها تستنكف عن قبول أي معونة خارجية.

اليابان مثل الأسد.. فيها نعومة فروه وأنفته وكبريائه، ولها - مثل الأسد - أنياب «اقتصادية» حادة قابلة لتغيير (المهمة) عندما يحين وقت التغيير.■



ركة الشعلان

للجلسة طعم خاص مع شاي العلمين



رق خاص .. فقط شاي العلمين!

ي العلمين من أفضل أنواع الشاي السيلاني ودرجاته حسب التصنيف العالمي، يتميز شاي العلمين
راقه الطويلة الكاملة، ورائحته العطرة، ونكهته الغنية التي تكسبه طعماً متميزاً ولوناً صافياً.



اليابانيون أكثر شعوب العالم قراءة للصحف:

10 ملايين نسخة تبيعها صحيفة «يوميوري» يوميا

أنيس القديحي*

الرياض



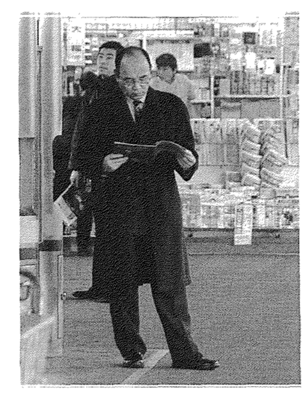
عند الكتابة عن الصحافة اليابانية المعاصرة لن نستطيع تجاوز الحقيقة التالية، وهي أن صحيفتين يابانيتين تحتلان المركزين الأول والثاني في قائمة الصحف الأكثر مبيعًا في العالم، حيث يصل عدد النسخ الصباحية والمسائية من جريدة يوميوري أكثر من ١٠,٢ مليون نسخة، فيما تأتي صحيفة أساهي في المرتبة الثانية بواقع ٨,٢ مليون نسخة يوميًا وهي أرقام ذات مدلولات كبيرة خصوصًا إذا ما عرفنا أن عدد النسخ المباعة من الصحف اليومية في هذا البلد يتجاوز ٥٣ مليونًا يوميًا موزعة على ١٢١ جريدة يومية، ما يجعلها صناعة قائمة بذاتها تحقق إيرادات تتجاوز ٧٤,٣ مليار ريال سنويًا، وتوظف قرابة ٥٨,٣ ألف موظف موزعين على أقسام الإدارة والتحرير والإعلانات والجوانب التقنية، هذا بالإضافة إلى قرابة ٤٧٠ ألف فتى وفتاة تتراوح أعمارهم بين ١٢ سنة إلى ١٨ سنة يعملون على توزيع نسخ الجرائد إلى المنازل حيث تؤكد إحصاءات رسمية أن أكثر من ٩٣٪ من مبيعات الصحف اليابانية تصل بصورة اشتراكات للمنازل ومقار العمل بينما لا تتجاوز نسبة المبيعات المتحققة عن نقاط البيع ٧٪ وهو ما يتيح بناء استراتيجيات مستقبلية وفقًا لتوقعات دخل واضحة، وهو وضع مخالف تمامًا لأنماط التوزيع في السعودية.

---

* كاتب صحفي.

إن هذه الحقائق توضح بما لا يدع مجالاً للشك أهمية التعرف على التجربة الصحفية اليابانية كمهنة بتوجهاتها وقيمها ومساحة الحرية المتاحة فيها وحجم التأثير السياسي والاجتماعي المتاح لها، إضافة إلى التغييرات التحريرية والتقنية التي توالت عليها، بالإضافة إلى اكتشاف صناعة الصحافة في اليابان التي تتسم بجميع ما تتسم به مختلف الصناعات من درجة عالية من الإفصاح عن المعلومات المالية والإنتاجية الداخلية وهي ميزة تفتقدها الكثير من الدول.

والصحف اليابانية تخاطب الياباني بشكل رئيس سواء في الداخل أو في الخارج والسبب بسيط، حيث إن اللغة اليابانية وحدها هي اللغة الرسمية لليابان. من هنا فإن الصحف اليابانية التي تباع وتطبع في مراكز خارج اليابان تضع في اعتبارها خدمة القارئ الياباني المقيم في تلك الأسواق، كما أنها لا تنفق الكثير من الموازنات على إصدار طبعات فرعية باللغات الأخرى مثل الإنجليزية حيث لا يتعدى عدد النسخ التي تبيعها جريدة يوميوري بهذه اللغة حوالي ٥٠ ألف نسخة يوميًا حسب ما أبلغني به مسؤول في الصحيفة عند زيارتي لمكتبها في مدينة أوساكا الصيف الماضي، وهو عدد لا يقارن بمبيعات طبعتها باللغة اليابانية.



بالطبع تحتفظ الصحف اليابانية بمكاتب تابعة لها في عدد كبير من الدول وخصوصًا في دول شرقي آسيا مثل الصين وكوريا وإندونيسيا وماليزيا، كما تولي الصحف اليابانية اهتمامًا كبيرًا لأسواق أمريكا وأوروبا، ويتضح ذلك من عدد مكاتبها في تلك الدول بينما تقتصر مكاتب هذه الصحف في منطقة الشرق الأوسط على كل من القاهرة وطهران والقدس لتغطية الأوضاع في الأراضي المحتلة. وتحتفظ بعض الصحف اليابانية بمراسلين في البحرين من أجل تغطية شؤون منطقة الخليج العربي الذي تربطه مع اليابان علاقة مهمة تتمثل في كون اليابان تستورد كميات كبيرة من النفط من الإمارات العربية المتحدة والسعودية والكويت وإيران، وقد سجلت الصحف اليابانية تصاعدًا في الاهتمام بالسعودية تزامنًا مع مفاوضات تجديد الامتياز لشركة الزيت العربية في منطقة الخفجي وهي القضية التي أثارت جدلاً طويلاً في الصحف اليابانية، كما تهتم الصحافة الرياضية هذه الأيام بمتابعة المنتخب السعودي كونه أحد الفرق المتأهلة لنهائيات كأس العالم المقرر انطلاق منافساتها في اليابان وكوريا منتصف هذا الشهر.

يوم في صحيفة يابانية

أنقل للقارئ تجربة زيارة لمكتب صحيفة يوميوري في مدينة أوساكا حيث قمت برفقة عدد من الصحفيين السعوديين بجولة في مختلف أقسام التحرير والطباعة فيها وأجرينا مناقشات واسعة مع طاقم التحرير فيها، الذين أكدو أن صحيفتهم تعيش تحديًا كبيرًا مع وسائل الإعلام المرئية، ما دفعها للاستعانة بالصورة واللون بشكل مكثف، صاحبه منح كل مصور يعمل لديها أجهزة تصوير وإرسال - ٣ هواتف نقالة لكل مصور - مع أجهزة كمبيوتر محمولة قابلة للاتصال بالأقمار الصناعية تربطه بالصحيفة أينما كان ليتمكن الصحفي بعد ذلك من تحرير مادته وإرفاق الصور بها وتمريرها إلكترونيًا إلى إدارة التحرير، ومنها إلى الإنتاج والمطابع في عملية سلسلة تسابق الزمن.

من الجانب السياسي والاجتماعي تحاول الصحف أن تعكس مختلف الآراء والاتجاهات السياسية لقرائها، حيث يؤكد مسؤول في صحيفة يوميوري الواسعة



الانتشار في إجابة عن سؤال حول مدى تبني صحيفته لسياسات الحزب الحاكم في بلاده قال إن جريدته تعمل جاهدة لإرضاء جميع الآراء التي يمثلها قراء جريدته. من هنا فإن كتاب المقالات والمراسلين يحاولون خدمة جميع القراء وبشكل عادل.

ومن الجديد الذي سمعته في طريقة إدارة التحرير في الصحف اليابانية هو وجود مجلس للكتاب يمتلك صلاحيات موازية لسلطة رئيس تحرير الجريدة. ويعقد مجلس الكتاب اجتماعًا يوميًا لتقرير موضوع المقال الرئيسي الذي يوجد في الصفحة الأولى في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى يوجد في الداخل مع إشارة موجزة لمضمونه في الصفحة الأولى من الجريدة.

كما تختلف الصحافة اليابانية عن نظيراتها السعودية والخليجية على وجه العموم في أمر آخر هو أن غالبية هذه المؤسسات الصحفية تمتلك محطات تلفزيونية نشيطة وقوية، فنجد أن جريدة أساهي تمتلك تلفزيون TV Asahi، وجريدة ماينيشي تمتلك تلفزيون TBS، وجريدة يوميوري تمتلك تلفزيون NTV فيما تمتلك جريدة سانكاي محطة فوجي، وأخيرًا نرى أن جريدة نيكي الاقتصادية الشهيرة تمتلك محطة تلفزيون طوكيو.

كويزموي وظاهرة البطل

تشهد الصحف ووسائل الإعلام اليابانية منذ تولي رئيس الوزراء الياباني الحالي جمشيرو كويزموي ظاهرة قل تكرارها في اليابان حيث يتمتع هذا الزعيم السياسي بشعبية واسعة لا تزال محل إعجاب وتساؤل الجميع، ولكن هناك إجماعًا على أن حصول برامج الإصلاح وإعادة الهيكلة التي تبناها رئيس الوزراء الياباني وبنسب تصل إلى أكثر من ٨٠٪ من الشعب الياباني البالغ ١٢٦ مليون، تعد ظاهرة تستحق الدراسة سواء على الجانب الإعلامي أو السياسي.

ومن المعروف أن الصحف اليابانية تخصص محررين متفرغين لمتابعة شؤون رئيس الوزراء، وعادة ما يكونون بين المحررين المبتدئين الذين يرافقونه في جميع تحركاته.

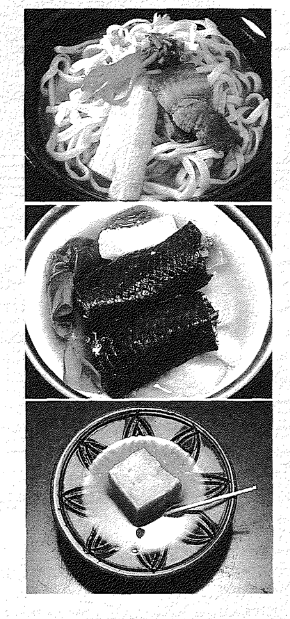
اتجاهات القراء

اطلعت أخيرًا على إحصائية ميدانية حول اهتمامات قراء الصحف اليابانية ولا أكاد أصدق أن ٦٦,٤٪ من القراء يهتمون بصفحات برامج التلفزيون، فيما تأتي صفحات القضايا الاجتماعية في المرتبة الثانية بنسبة ٦٠,٥٪، ثم الصفحات المهتمة بالشؤون الإقليمية بواقع ٥٦,٧٪، فيما احتلت الصفحات الرياضية المرتبة الرابعة من اهتمامات القراء بواقع ٥٤,٣٪. ■



أعلى متوسط عمر في العالم لليابانيين.. ماذا يأكلون؟





أظهرت الدراسات العالمية أن الفرد الياباني يمتاز بأعلى متوسط عمر في العالم، وبأن جسده من أصح الأجساد. ويعزو الكثيرون ذلك إلى الطعام الذي يتناوله الفرد الياباني، وبالفعل عمدت بعض المؤسسات البحثية والجهات المختصة إلى دراسة ما يأكله الفرد الياباني ووجدوا فيه كنوزًا جمة. وكشفوا عنه الكثير من الأسرار، ولكن السر الكبير الذي لم يعد سرًا هو أن الأكل الياباني يعتمد بشكل عام على صنفين من أصح الأصناف الغذائية وأكثرها فائدة للجسم: الخضراوات، وصيد البحر.



ومن أكثر ما يميز طعام اليابانيين هو تناولهم السمك النيئ، ولا بد لذلك من أن يكون السمك طازجًا. ومن عاداتهم أن يتم تقطيعه بسكين حاد يسمى «هوتشو» وبطريقة خاصة.

ويعتني اليابانيون كثيرًا بطريقة تقديم الطعام، فلا بد أن تكون الألوان متناسقة على المائدة، وفي الطبق الواحد كذلك، كما أنه من المدهش أن ألوان الأطباق على المائدة تتغير تبعًا لفصول السنة. ويستخدم اليابانيون أطباقًا متعددة الأشكال والألوان، وهم بذلك يحرصون على أن تكون موائدهم جذابة للعين، وأن تكون رائحتها شهية، ولذيذة الطعم في نفس الوقت.

الأعشاب البحرية

تحتوي الكثير من الأطباق اليابانية على شيء من الأعشاب البحرية، ولهذه الأعشاب طرق خاصة في الحصول عليها وتنظيفها، كما أن منها أنواعًا كثيرة ومختلفة، ولابد لمن يسعى للحصول على الأعشاب البحرية مباشرة من البحر أن يكون على علم بذلك إذ إن منها ما هو خطير وسام للغاية.

تعد الأعشاب البحرية غنية بالمعادن والعناصر الطبيعية وبخاصة اليود الذي تعتمد عليه الغدة الدرقية في عملها، ولقد أجريت عدة تجارب وأبحاث على العشب البحري مثل تلك التي قامت بها كلية الطب في مدينة «ناغويا» في اليابان، وأسفرت هذه الأبحاث عن أهمية الأعشاب البحرية في تثبيط سرطان الثدي والأورام السرطانية بشكل عام، وهذا أمر واضح على اليابانيين، حيث إن نسبة إصابتهم بسرطان الثدي ضئيلة جدًا، وأسفرت دراسة ثانية في مدينة هيروشيما في اليابان أن مستخلصات الأعشاب البحرية يمكن أن



تؤدي دورًا مهمًا في زيادة الخلايا الناعية في جسم الإنسان.

ويؤكد المختصون أن للعشب البحري فوائد كبيرة على الجهاز الهضمي على الرغم من عدم وضوح كيفية ذلك، وينصحون المهتمين بالأعشاب البحرية بتناول ٥٠ غرامًا منها ثلاث مرات في الأسبوع.

ويعد العشب البحري أحد المصادر القليلة الغنية بفيتامين «ب١٢» والذي تفتقر إليه أغلب الخضراوات، ومن أكثر الأعشاب البحرية غنى بهذا الفيتامين عشبة «نوري» وهي عشبة جافة متوفرة في المتاجر الكبيرة وبشكل واسع.

ويباع العشب البحري عادة مجففًا ليضاف إلى الشوربة والسلطة، أو يفتت ليستخدم ويرش على أطباق الخضراوات، ويستخدم كذلك كنوع من التوابل البديلة للملح والفلفل.

ومن الصعب الحصول على الأعشاب البحرية وهي طازجة، وذلك تبعًا لصعوبة الحصول على الأعشاب نفسها، ولكن يمكن أن تجده لدى بعض تجار السمك إذا حالفك الحظ، والأعشاب الطازجة يمكن تقديمها كسلطة وذلك بعد غسلها بشكل جيد.

ولكن لا ينصح بتناول الأعشاب البحرية لمن لديهم حساسية ضد اليود، حيث إن الأعشاب البحرية غنية به، وبسبب ذلك أيضًا لا ينصح بتناولها لمن لديه ارتفاع في ضغط الدم أو خلل في الغدة الدرقية.

الصويا.. الساحرة!

ضج العالم عندما علم بخصائص الصويا المذهلة، وجعله الكثيرون سيد الطعام بلا منازع، ولكن تراجعت هذه الصرعة مؤخرًا وقلت شعبية الصويا إلى حد ما بعد اكتشاف بعض الأضرار الجانبية لبعض أنواعه.

يساعد فول الصويا على خفض نسبة الكوليسترول، ويعتقد أن له علاقة وثيقة بالتقليل من احتمالات الإصابة بسرطاني الثدي والبروستاتا. ومن المعلوم أن الإصابة بهذين السرطانين نادرة جدًا في اليابان كما ذكرنا.

ولكن أظهرت الدراسات كذلك بعض النواحي السلبية للصويا، حيث وجدت أنه مسبب رئيس للشيخوخة، ويعتقد بشكل عام أن أكثر منتجات الصويا أمانًا هي الصويا المخمرة. وجدير بالذكر أن تناول الصويا يوميًا أمر غير منصوح به على الإطلاق.

وقد أظهرت الدراسات كذلك أن الصويا تسبب الحساسية لبعض الأشخاص، كما أن بعض العناصر النافعة فيها موجودة في بعض الفواكه ولكن بتركيز أقل، ويعتبر الزبيب والمشمش من أفضل المصادر البديلة للصويا.

وقبل أشهر صادرت وزارة التجارة السعودية العديد من أصناف الصويا الموجودة في الأسواق، حيث ثبت أنها ضارة بالصحة لأن هذه الأنواع كانت قد خضعت للتعديل الجيني بشكل لا يتوافق مع المعايير والمقاييس السعودية.

«الواسابي».. نخبة التوابل

يعد الواسابي أحد الإضافات الفعالة في النظام الغذائي الياباني، وهي عبارة عن نوع من الفجل الحار ينمو في الأجواء الرطبة وعلى ضفاف الأنهار في اليابان. وقد أظهرت الدراسات أن توابل الواسابي تحتوي على مواد ومركبات غذائية لها تأثير إيجابي



على مرضى السرطان، كما اكتشف أن الواسابي تعمل على تثبيط عمل بعض الخلايا السرطانية، كما تحمي صفيحات الدم مما يقلل من الإصابة بأمراض الدم والسرطان معًا.

وتأتي توابل واسابي على شكل معجون يضفي على الطعام نكهة وعبيرًا مميزًا، ويستخدم بشكل خاص مع أطباق السمك النيئ اليابانية، وأطباق المعكرونة أيضًا، ويعتقد أن له قدرة على مقاومة تسممات الأطعمة.

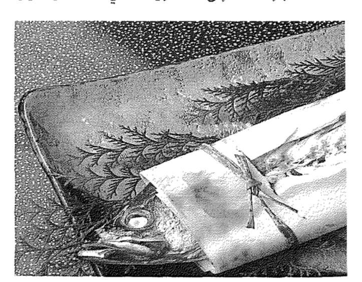
الشاي الأخضر

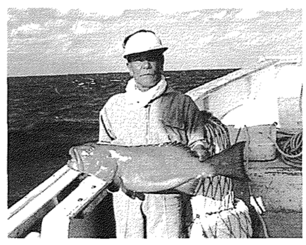
يعتبر الشاي الأخضر جزءًا مهمًا في النظام الغذائي الياباني، حيث يتم تناوله خلال وجبة الطعام، ويصنع الشاي الأخضر من أوراقه غير المخمرة، وهذه الأوراق ثبت أنها غنية بمضادات الأكسدة القوية والفعالة.

ولقد اكتشف أنه يؤدي دورًا مهمًا في تثبيط إحدى مراحل تطور فيروس السرطان في الأنسجة الحية. وتعد منطقة زراعة الشاي الأخضر ونموه في اليابان وهي منطقة «شيزوكا» منطقة خالية تمامًا من الإصابة بسرطان المعدة، كما أن نسبة الإصابة بالسرطان بشتى أنواعه قليلة جدًا.

كما قد تم اكتشاف أن الشاي الأخضر يؤدي دورًا أساسيًا في الحماية من سرطان القولون والجلد والمعدة والكبد والرئة، وذلك بسبب وجود حامض «الكربوليك» الذي يعوق عملية تكون المركبات السرطانية وخصوصًا عندما يتم شربه في أثناء وجبات الطعام.

بالإضافة إلى ذلك فإن للشاي الأخضر تأثيرًا





إيجابيًا على مستوى الكوليسترول، حيث يعمل على زيادة كثافة البروتينات الحاملة لجزيئات الدسم عبر القولون، وهذا أمر جيد.

ومن أهم العناصر المكونة للشاي الأخضر الكافيين، وحمض التنيك، وفيتامينات «هـ» و «ب١» و «ب٢» و «ب١٢» ، والحديد، والفولورايد، والمغنيسيوم، والكالسيوم، بالإضافة إلى حامض الكربوليك. وقد توصل الباحثون من خلال الدراسات العديدة التي أجريت على الشاي الأخضر أن العناصر التي يتكون منها أكثر فعالية بعشرين مرة من فيتامين «هـ» الذي يؤدي دورًا مهمًا في منع حدوث السرطان.

وأما عن الكمية الكافية من الشاي الأخضر للفرد فينصح بشرب ثلاثة أكواب منه في اليوم، وذلك كاف للحماية من الإصابة بأمراض الكبد وتقليل كمية الكوليسترول في الدم بإذن الله.

العصي اليابانية

من أكثر ما يميز اليابانيين في الأكل هو استخدامهم للعصي **Chopsticks** في تناولهم الطعام، ويسمونها في لغتهم «هاشي»، أما في تناولهم الحساء فهم يتناولون المقادير الصلبة منها بالعصي، ومن ثم يرفعون الطبق بأيديهم ويحتسون الحساء منه مباشرة بالفم، وتصنع العصي عادة من الخشب، وفي الآونة الأخيرة ظهرت لديهم العصي المصنوعة من البلاستيك، ومن العادات المتبعة أن يكون لكل شخص في العائلة عصي خاصة به لا يستخدمها غيره. وعند عدم استخدام العصي على المائدة يتم وضعها مستندة إلى قاعدة صغيرة مخصصة لها تسمى «هاشيوكي»، وتصنع عادة من الخشب أو السيراميك أو الزجاج. ■



اليابان تنظم بطولة كأس العالم لكرة القدم:

كابوس الشغب يواجه بالابتسامة والتقنيات

علاء موسى *
القاهرة

أعمال الشغب والإرهاب هي الهاجس الذي يشغل عقول اليابانيين المنظمين لبطولة كأس العالم السابعة عشر لكرة القدم. ولكي تطبق الإجراءات الأمنية الحازمة والمشددة دون أن تسبب المضايقات لجمهور البطولة الذي سيتوافد من أنحاء العالم، رفع اليابانيون شعارين جديدين يرافقان إجراءاتهم الأمنية، الأول: الأمان مع ابتسامة (من قبل رجال الأمن الذين سيقومون بأعمال التفتيش الدقيقة).

والآخر: إلى الملعب بأيد فارغة (والمقصود بهذا الشعار الجماهير المتجهة إلى حضور المباريات على مدرجات الملاعب). أما العناصر المشاغبة بعد انتهاء المباريات فستكون «بندقية العنكبوت» بانتظارهم!

---

* كاتب صحفي.

وبدأت اللجنة المنظمة في اليابان عرض العملات التذكارية الخاصة بكأس العالم ٢٠٠٢م في الأسواق.. وهي من الذهب أو الفضة أو النيكل.. ولا يمكن الحصول عليها مباشرة إلا عن طريق مكاتب البريد أو تقديم طلبات إلى وزارة المالية أو من شبكة الإنترنت.. والعملة الذهبية تمثل لاعبين لكرة القدم مع زهرة الفراولة على أحد الوجهين وكأس العالم الذهبية على الوجه الآخر.. وقيمتها ٢٤٥ دولارًا.. والعملة الفضية تمثل عشرة لاعبين على أحد وجهيها كأس العالم الذهبية مع زهرة الفراولة على الوجه الآخر وتباع باثنين وأربعين دولارًا ونصف.. وعملة النيكل هي الأرخص وسعرها ثمانية عشر دولارًا وعلى أحد وجهيها رسم للكرة الأرضية وعلى الوجه الآخر ساعة تمثل مرور ٤٥ دقيقة وهو زمن الشوط في كرة القدم.

وتوفر اليابان مجموعة من العملات الثلاث معًا في علبة تذكارية بسعر ٢٩٢ دولارًا فقط.

ومع ارتفاع حصتها في الإيرادات من الزوايا المختلفة ينتظر الاقتصاد الياباني المتدهور مؤخرًا انتعاشة حقيقية وضخمة مع نهاية المونديال.. والمؤشرات المبدئية تؤكد دخول مبلغ يتراوح بين المليارين إلى ٣,٣ مليار دولار بعد البطولة.. وتزيد الحصة تدريجيًا مع استمرار المنتخب الياباني في النهائيات حتى مرحلة متقدمة.

وكانت نفقات اليابان لتجهيز الملاعب والاستعدادات المختلفة لكأس العالم وصلت إلى حاجز ٣ مليارات دولار.. وهو مبلغ ضمن اليابانيون مبكرًا استعادته.

تذاكر وأسعار:

ونظام بيع التذاكر فريد أيضًا في نوعه وتم بالتنسيق مع الاتحاد الدولي لكرة القدم - الفيفا - وتم تقسيم التذاكر إلى أربع حصص.. الأولى للمقيمين في اليابان.. والثانية للمقيمين في كوريا الجنوبية.. والثالثة لبقية دول العالم.. والرابعة للتذاكر المرتدة من حصص الدول المشاركة في النهائيات.

ويمنح الفيفا بالتعاون مع اليابان وكوريا الجنوبية التذاكر للطالبين عبر الطرق الشرعية في شبكة الإنترنت أو للدول الاثنتي عشرة المشاركة في النهائيات أو الشركات السياحية الكبرى المعتمدة لدى الفيفا.

وحققت المباريات التي ستكون اليابان أو البرازيل أو إنكلترا أو المكسيك أو الصين طرفًا فيها إيرادات قياسية في مبيعات التذاكر.

وأرخص سعر للتذكرة للمباراة الواحدة في اليابان يتجاوز ٦٥ دولارًا ويقل نسبيًا عن شراء التذكرة الجماعية لثلاث مباريات في الملعب نفسه، ويصل إلى ١٨٠ دولارًا.. ويرتفع السعر قياسيًا ليصل إلى ٢٠٠ دولار لأغلى تذكرة و٥٦٠ دولارًا للتذكرة الجماعية..

ويرتفع السعر تدريجيًا للتذاكر في مباريات المراحل التالية ليصل إلى ذروته في المباراة النهائية على ملعب يوكوهاما في ٣٠ يونيو.

ويمكن لأي مشاهد إعادة تذكرته إلى اللجنة المنظمة في حال عدم وصول المنتخب الخاص به إلى المرحلة التي حجزها.. ولا يتكبد المشاهد خسارة أكثر من دولارين فقط.

والمشاهد الثري الذي يريد متابعة كأس العالم من بدايتها إلى نهايتها ومشاهدة سبع مباريات للمنتخب الذي يشجعه من البداية إلى النهائي سيدفع حدًا أدنى قدره ٩٦٠ دولارًا للتذاكر.. وإذا كان ثريًا.. ويبحث عن مكان ممتاز في الملعب يمكنه أن يدفع ٢٧٥٠ دولارًا.

والأسعار في اليابان نار.. وطوكيو واحدة من أغلى مدن العالم.. ووجبة ستيك من اللحم في مطعم راق تكلف صاحبها ١٦٠ دولارًا.. ويطلق عليها باليابانية «تيبانياكي» ولكن الوجبات السريعة موجودة وأسعارها أقل.. والساندوتش الكبير لا يزيد سعره على دولارين ونصف في المطاعم العالمية الشهيرة المنتشرة في كل مدن اليابان.

والمواصلات نار نار.. وسيارات التاكسي هي الأغلى على الإطلاق.. ورحلة من المطار إلى المدينة (مطار نارتيا الدولي) إلى قلب العاصمة طوكيو تستغرق ساعة ونصفًا وتكلف ٣١٠ دولارات.

والقطار السريع - ولقبه هو الرصاصة - هو وسيلة المواصلات المثالية بين المدن. ويمكن للسائح شراء تذكرة شهرية لمدة ٢١ يومًا بمبلغ ٥٢٠ دولارًا فقط.. ونجحت اللجنة المنظمة لكأس العالم في تخفيض سعر تذاكر الطيران الداخلي بنسبة ٥٠٪ لدى شركتي أنل وأنا ANA & ANL وتبدأ أسعار الرحلة الواحدة من ١٠٠ دولار.

والإقامة في اليابان أغلى جدًا من نظيرتها في كوريا الجنوبية وبنسبة تصل إلى ٢٠٠٪.

وأرخص ليلة للغرفة في اليابان ودون وجبة الإفطار تساوي ٥٠ دولار مما يكلف صاحبها خلال الفترة الكاملة لكأس العالم ١٥٠٠ دولار. ويرتفع السعر عشرة أضعاف إذا اختار الضيف غرفة فسيحة في فندق شهير.. ويزداد السعر بنسب متفاوتة إذا لم يحجز الضيف غرفته أو تذكرته مقدمًا.

والضيف الذي يحمل تذكرة باسمه لمباريات النهائيات

يمكنه الحصول بسهولة على حجز في أي فندق تابع للجنة المنظمة.. وهي عديدة ومتنوعة الدرجات بين ثلاثة وأربعة وخمسة نجوم.

وتذاكر كأس العالم لا يمكن تقليدها أبدًا وهو ما يضمن عدم وجود أزمة في الملاعب أو خارجها.. والبطاقات الخاصة للصحافيين والإداريين والمسؤولين ورجال الأمن خلال البطولة ستكون جديدة جدًا وذات تقنيات فائقة للحيلولة دون تقليدها وتسهيل مهمة حامليها في التحرك بحرية.

استعدادات وتقنيات

كابوس الشغب والإرهاب لا يغادر عقول اليابانيين منذ أسندت إليهم مهمة تنظيم نهائيات كأس العالم.. وازداد الرعب جدًا بعد أحداث ١١ سبتمبر الإرهابية على الولايات المتحدة.. وكان طبيعيًا أن ترتفع ميزانية الأمن لديهم بنسبة ٢٥٪ لتصل إلى ٢٠ مليون دولار.

ومع فرض إجراءات أمنية مشددة في كل مكان له علاقة بكأس العالم ـ المطارات والفنادق والملاعب والمراكز الصحفية ـ رفع اليابانيون شعارين جديدين وجميلين:

أولهما يقول: الأمان مع ابتسامة.. ويهدفون إلى ضرورة تعاون الجميع مع رجال الأمن في تنفيذ إجراءاتهم لتحقيق أعلى درجة من السلامة للجميع.. ويؤكد المنظمون وضع الابتسامة العريضة على وجه رجل الأمن وهو يطلب من الضيف فتح حقيبته أو خلع معطفه أو نزع حذائه.

والشعار الثاني يقول: إلى الملعب بأياد فارغة.. ويهدفون إلى ضرورة عدم دخول المشاهد إلى المدرجات وهو يحمل أي شيء لضمان عدم استخدام الأشياء التي يحملها لإلقائها على الملعب أو في معارك جانبية.

ويفرض اليابانيون نظامًا قاسيًا لبوابات متعددة للكشف عن المعادن والحقائب.. وسيكون لديهم أول جهاز من نوعه في العالم للكشف على الحذاء.. وفي حال الشك في وجود معادن بالحذاء سيطلب رجال الأمن من صاحبه نزعه لتفتيشه بدقة قبل الدخول إلى الملعب.

وخصصت السلطات ٧٠٠ رجل أمن في كل ملعب لعمليات التفتيش والمراقبة عبر كاميرات تلفزيونية تكشف المدرجات وجوانب الملعب المختلفة.

ورغم كل تلك الخطوات الجادة والتحضيرات الأمنية إلا أن السلطات اليابانية لا تمتلك حق منع أي مشاهد من الدخول إلى الملعب وهو يحمل حقيبة لأن القانون يقف في صف المشاهد في تلك الحالة.. ويمتلك المنظمون حق حرمان أي متفرج من الدخول إلى المدرجات وهو يحمل الخمور أو المشروبات الكحولية أو البيرة.. ولن يسمح أيضًا ببيعها داخل الملعب خلال كأس العالم رغم حرية تداولها وشرائها في كل الملاعب اليابانية في المباريات المحلية.

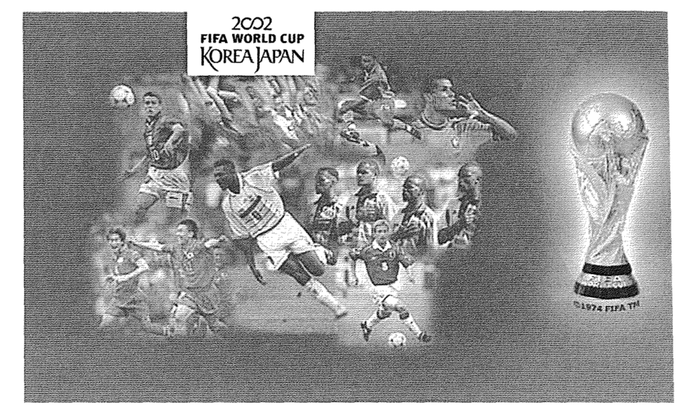
وفشلت محاولات اللجنة المنظمة اليابانية مع الفيفا لمنع بيع البيرة في المدن التي تقام فيها المباريات.. وتمسك الفيفا بحق المتفرج في مشروبه المفضل.. وهو الأمر الذي دعا لإصدار أول وأغرب قانون لبيع البيرة في العالم.. وسيتم تطبيقه في كوريا الجنوبية واليابان معًا حول الملاعب.. وينص القانون على:

- لا يمكن لأي شخص شراء أكثر من كوب بيرة واحد في أي وقت.
- تباع البيرة في أكواب ورقية أو أكواب من البلاستك الخفيف.
- يبدأ بيع البيرة قبل ٩٠ دقيقة من بدء المباراة وينتهي مع انطلاق الشوط الثاني.
- لا يسمح لأي مخمور بشراء البيرة.
- يجوز منع بيع البيرة في الحالات الطارئة والمباريات التي ترتفع درجة خطورتها.
- لا يسمح لأي متفرج باصطحاب كوب البيرة معه إلى الملعب.

والشغب داخل الملاعب وخارجها هاجس آخر يطارد المنظمين خصوصًا في ظل حضور عدد كبير من المهاويس والمتعصبين لبعض الدول الأوروبية المشهورة بأعمال العنف الكروي.. أمثال إنجلترا وألمانيا.

وحرص المنظمون على إرسال مندوبين إلى مباريات بطولة أوروبا ٢٠٠٠م وكأس العالم ١٩٩٨م ودورة سولت ليك سيتي الأوليمبية ٢٠٠٢م والعديد من المباريات في الدوري الإنجليزي والألماني والإيطالي والإسباني لدراسة سلوكيات الجماهير في تلك البلاد والتعامل معها بأسلوب واع في ملاعب اليابان. ويؤكد تاكاهيسا إيشيدا رئيس قسم الأمن في اللجنة المنظمة لليابان أن الإجراءات الأمنية المشددة لا تعني أبدًا تشديد الخناق حول المشاهدين أو التعامل معهم بطريقة غير مهذبة.. وشعارها الدائم هو المشاهد جاء للمتعة وعلينا ألا نفسد الحفل.. ولكن المبادرة لمواجهة العنف أو الشغب ستكون سريعة جدًا وقاسية جدًا للحفاظ على سلامة وأرواح الآخرين وعلى المنشآت العامة.

وللمرة الأولى في تاريخ ملاعب كرة القدم سيتم استخدام بندقية جديدة اسمها بندقية العنكبوت وتمت دراستها بالفعل في مدينة سابورو على سبيل التجربة



وحققت نجاحًا كبيرًا.. وتشهد مدينة سابورو أصعب المباريات على الصعيد الأمني بين إنجلترا والأرجنتين.

والبندقية التي يعتقد اليابانيون إمكانية استخدامها في مواجهة المشاغبين الإنجليز تم تصنيعها وابتكار فكرتها في شركة بريطانية.. وتطلق شبكة عملاقة محيطها ٢٥ مترًا للإحاطة بالمشاغبين وتنتشر الشبكة لتمسك بالمشاغبين كما تفعل شبكة الصيد مع الأسماك وهو الأمر الذي يشل حركتهم تمامًا.. ويمكن إطلاق هذه البندقية من مسافة ٥ أمتار فقط بعيدًا عن الجمهور وسيتوافر لدى رجال الأمن في سابورو ٢٠ بندقية من هذا النوع في كل مباراة.

وتم تدريب رجال القوات الخاصة في الأمن الياباني على فنون القتال اليدوي مثل الكاراتيه والكونغ فو للتعامل المباشر والسريع مع المشاغبين.. وحصل الكثيرون من رجال الأمن على شهادات عليا في فنون القتال وهو ما أضفى راحة كبيرة لدى المنظمين.. وحرصت اللجنة العليا أيضًا على تعليمهم اللغة الإنجليزية للتعامل بروح الود أولاً مع المشاغبين والحيلولة دون لجوئهم إلى العنف.

ولكن الزحام هو العدو الأول لكل الإجراءات الأمنية.. وكشفت مباراة ودية بين اليابان وإيطاليا في نوفمبر الماضي في أوراوا عن مشكلة ضخمة.. وفشل ألف من رجال الأمن في حل الاختناق الشديد للجماهير حول الملعب.. وساهم السلوك الممتاز لجماهير البلدين في مرور المباراة هادئة.

وعقب المباراة اكتظ ٣٨ ألف متفرج في محطة قطار أوراوا ميسونو لأكثر من ساعة في طوابير انتظارًا لدورهم في الركوب.. وطالت المدة لساعة أو أكثر وهو ما يهدد بحدوث أعمال عنف بعد المباريات المتوترة ولاسيما في ظل الحر الزائد والرطوبة المتوقعة خلال شهر يونيو.

مصائب قوم

ولأن مصائب قوم عند قوم فوائد بادرت العديد من شركات التأمين العملاقة في اليابان إلى إصدار بوالص تأمين جديدة ومؤقتة تراوح مدتها بين الأسبوع والشهر.. وأطلقت عليها اسم «بوليصة تأمين المونديال ضد الشغب والإرهاب» وتمنح البوليصة الواحدة لصاحبها مبلغًا قدره ٤٠ ألف دولار في حالة تعرضه لإصابة شديدة من أعمال العنف أو الإرهاب.. ويرتفع المبلغ ٢٠ ضعفًا أو أكثر في حالة العجز الكلي أو الوفاة.

والعجيب أن هذه البوليصة الجديدة والفريدة من نوعها في تاريخ كأس العالم حظيت بقبول سريع في الشارع الياباني.. وتحقق مبيعات شركات التأمين ٢٠٠ بوليصة في اليوم الواحد.. والأغلبية من المشاركين يابانيون. ويتوقع مسؤولو تلك الشركات ارتفاع عدد المشاركين إلى نصف مليون ياباني أسبوعيًا في الفترة التي تسبق المونديال.. ومن الممكن أن يصل العدد إلى ١٠ ملايين ياباني تحت مظلة تلك البوليصة. ■

مستشفى التأمينات
Insurance Hospital
مستشفى التأمينات
INSURANCE HOSPITAL
I. H.

طب وجراحة
العيون

تشخيص وعلاج أمراض العيون
عملية استئصال المياه البيضاء
زرع العدسة بمبلغ شامل ومحدد
علاج بعض أمراض العيون بالليزر

www.insurance-hospital.com
4933000

البطل المنتظر (2-2)

كلما داهم الأمة العربية والإسلامية مصيبة جديدة، صاح الناس كلهم، ينادون : «البطل المنتظر» والفارس القادم على صهوة جواد طارق بن زياد وصلاح الدين، ومحمد الفاتح، وغيرهم من رموز «الخلاص» والنصر في تاريخ الأمة.

وعلى المنوال ذاته، تأتي كثير من أدبيات العرب لتؤجج هذا «الانتظار» والترتيب لمجيء البطل الأوحد لينقذ الأمة من وضاعة وضعها!

ولأن الأمة متلهفة لقدوم القائد المظفّر في كل حين، فإن أكثر من مرتزق أدّى ويؤدي دور هذا القائد ليظفر بقبول الأمة ودعمها، وقد ينجح لفترة محدودة حتى يكتشف الناس أنهم خُدعوا بهذا القائد الانتهازي المهزوم، الذي زاد طين أمته بلّة!

في الخطاب الاجتماعي الحديث دحضٌ لقيمة البطل الواحد.. وتعزيز لقيمة المجتمع البطل.

لم تعد الفردانية هي المعوّل في تغيير وجه الأرض، بل المجتمعات المدنية التكاملية بمؤسساتها وأطرها وقوانينها هي القادرة على إحداث ما كان يحدثه القائد الأوحد.

ولغة هذا الخطاب الاجتماعي الحديث ترمي «العرب» من بين أمم الأرض بأنهم - ضمن صنعة التخلف التي يزاولونها ! - ما زالوا لا يقيمون للمؤسسات المدنية دوراً وآمالاً.. بل يقبعون في ركن مظلم من الأرض ينتظرون «المخلّص».. الذي تأخر مجيئه!

والسؤال الذي يحضر هنا دومًا: هل حقاً أن العرب وحدهم الذين ما زالوا يعلّقون آمالهم على فارسٍ بطل ما زال في الطريق إليهم.. وإن طال السفر؟!

هل تخلو الأمم الأخرى المكلومة في شرق آسيا وأواسط إفريقيا وجنوب أمريكا من «بطلها المنتظر» الخاص بها ؟

بل حتى في العالم الحديث المتطور ذي المؤسسات المدنية المتكاملة في أوربا وأمريكا ما زال «جيمس بوند» و «رامبو» يمثلان صورة البطل الخارق الذي لا يموت قبل أن يموت جميع أعدائه!

إذا كان « رامبو » يجد له هذا القبول في ذهنية الأمة المنتصرة المتقدمة المهيمنة.. فمن يلوم الأمة المهزومة إذا قبعت تنتظر «رامبوها»؟!



ويبقى السؤال المربك هو: إذا كنا سنقبل بانتظار البطل القادم، فمن يملك «السيرة الذاتية» لملامح هذا البطل حتى يمكننا التعرف عليه، دون أن نُخدع كماخُدعنا بكثيرين من قبل!

وهل ينبغي أن نقف مكتوفي الأيدي.. مكتوفي العقول، حتى يصل البطل المنتظر؟!

وهل يجب أن يكون بطل هذا الزمان نسخة مطابقة للمعتصم وطارق وصلاح الدين والفاتح؟

وأخيراً.. هل يجب أن يأتي البطل المنتظر على صورة رجل واحد بعينه.. أم أنه يمكن أن تكون هناك صورة مؤسسية - مجتمعية غير فردية - لهذا البطل؟!

المعرفة

شروط النهوض.. جدلية الفرد والأمة والدولة

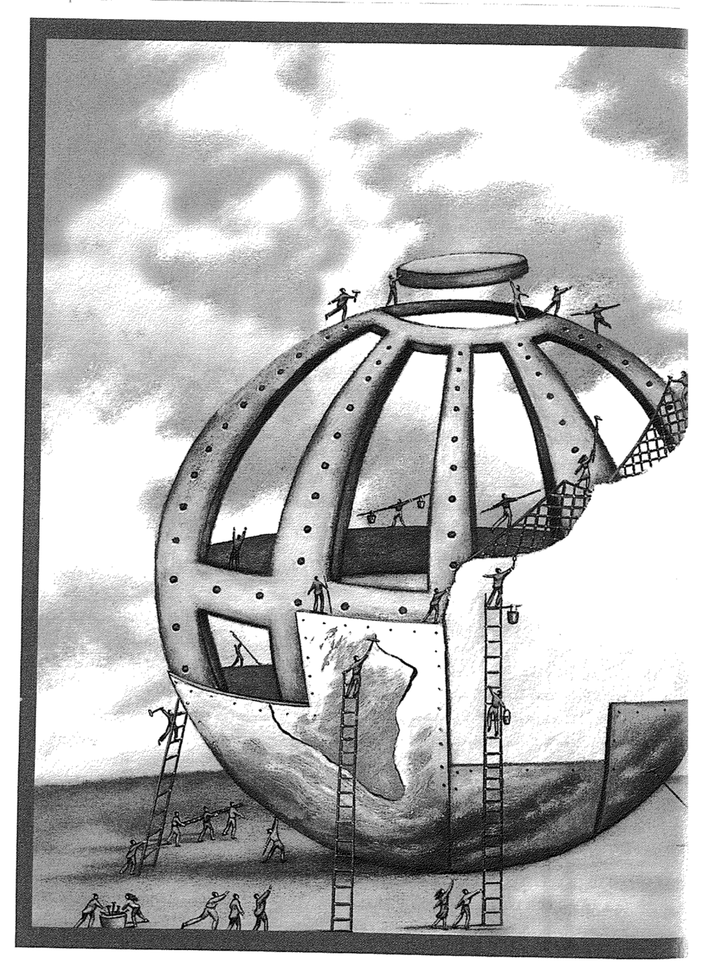
الوحدة المرجعية أولاً

محمد أمزيان *
المغرب

تعكس الدراسات السوسيولوجية جدلاً علميًا حول العوامل الفاعلة في إحداث التغيير الاجتماعي، ففي حين يرى المذهب النفسي مع غابرييل طارد (١٨٣٤-١٩٠٤) أن التغيرات الكبرى في تاريخ المجتمعات إنما تعود أساسًا إلى دور القادة والمصلحين في إلهام شعوبهم قبل أن تنتشر أفكارهم الإصلاحية بطريق «المحاكاة»، نجد المذهب الاجتماعي منذ بداياته التأسيسية الأولى يركز على دور العامل الاجتماعي في التغيير، بحيث لا يكون للفرد من تأثير إلا باندماجه في الجماعة، فتصبح الجماعة بوصفها كيانًا لها شخصيتها المستقلة والمتميزة عن الأفراد، هي المؤثرة وليس الفرد.

---

* مفكر مغربي..



والواقع أن عملية التغيير لا يمكن اختزالها في عامل دون عامل، فدور الأفراد في إلهام الشعوب والنهوض بالمجتمعات لاشك فيه، بل إن القراءة الإسلامية لتاريخ البشرية تؤكد أن الثورات الكبرى والانقلابات الجذرية في تاريخ البشرية إنما تحققت على يد أفراد، حيث ارتبط تاريخ التحولات العالمية الكبرى بتاريخ الأنبياء.

لكن العبقرية الفردية وحدها لا تكفي بدليل أن الكثيرين من الأنبياء أنفسهم لم يستطيعوا أن يحققوا التغيير المنشود وهو ما يستدعي استحضار الشروط المجتمعية في كل عملية تغييرية.

هذه الورقة تطرح للنقاش قضية التغيير والتجديد ضمن جدلية الفرد والأمة والدولة، وعيًا منها بأن العملية التغييرية عملية مركبة وبالغة التعقيد، فهي بقدر ما هي مسؤولية الفرد، تبقى كذلك مسؤولية الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، ومسؤولية الإرادة السياسية التي تحكم الجماعة.

لكن هذه المكونات التي تدخل دومًا في علاقة جدلية تتوقف فعاليتها على مدى التوافق النفسي والاجتماعي والسياسي والأيديولوجي الذي يسودها، فحصول التوافق بين هذه المكونات يجعلها تقف على أرضية مشتركة، وتصدر عن خلفية مرجعية موحدة، وتحمل نظرة مستقبلية مشتركة، وتتقاسم وعيًا مشتركًا بخصوص الإكراهات الذاتية والخارجية، والجبهات المتصارعة سواء على الساحة المحلية أو الدولية.

وحصول هذا التوافق على مستوى التشخيص الموضوعي للتحديات والعوائق شرط أولي لحصول التوافق على مستوى رسم استراتيجية العمل وتحديد الخيارات الممكنة وأولويات العمل التنموي وضرورات المرحلة بحيث تنتظم كل الأطراف في وجهة موحدة ومسير موحد.

ولاشك أن أزمة المجتمعات العربية والإسلامية الراهنة تعود إلى غياب هذه الوحدة الشعورية والنفسية والاجتماعية والثقافية، وغياب وحدة المقاصد والأهداف، كما تعود إلى تقارب التصورات والرؤى حول القضايا المصيرية المرتبطة بالتنمية والتحرر والاستقلال، باختصار إنها أزمة هوية وأزمة مرجعية.

"إن إعادة تشكيل وعي الأفراد وإعادة إدماجهم في منظومة القيم الإسلامية هو بداية الطريق نحو إعادة بناء الأمة. وهذا يقتضي إعادة بناء الأسرة الإسلامية وحمايتها من مظاهر التحلل التي تواجهها، ومواجهة المخاطر الإعلامية والقانونية التي تهدد وضعها وأخلاقياتها وتماسكها."

لكن هذه الأزمة بشكلها الحالي لم تكن وليدة تراكمات تاريخية داخلية بقدر ما كانت لازمة من لوازم الظاهرة الاستعمارية. إن تعرض الوعي المجتمعي والثقافي داخل الوطن العربي والإسلامي للانقسام هو إرث استعماري بالأساس، ما فتئت الدولة الوطنية القطرية الحديثة، دولة ما بعد الاستعمار، ودولة التجزئة، تعمل على تعميقه وتكريسه.

ففي هذه المرحلة من تاريخنا الحديث والمعاصر بالذات، فقدت الأمة لحمتها ووحدتها المرجعية، ولأول مرة في تاريخها تصبح مسألة الهوية محل نقاش ومساءلة، وتصبح فيه ثوابت الأمة محل مراجعة ومساومة.

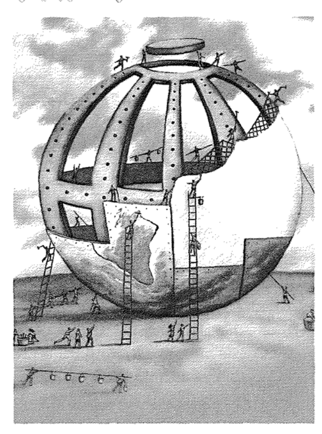
هكذا تتمخض دولة الاستقلال عن تشكيلات سياسية وثقافية ومجتمعية تحددت العلاقة فيما بينها على أساس صراعي، وأخذ هذا الصراع أبعادًا تناقضية تبعًا لتناقض المرجعيات المتصارعة على أرض الواقع: مرجعية الأمة بامتدادها التاريخي وما يجتره هذا الامتداد من قيم وعقائد وتصورات ظل يشكل على مدى التاريخ ثابتًا من ثوابت الأمة، ومرجعية الدولة الحديثة المشدودة بقوة إلى المركز الاستعماري بكل ما يجتره هذا الانشداد من قيم وعقائد وتصورات حداثية تدميرية.

إن واقع الانشطار المجتمعي ثقافيًا أصبح حقيقة سوسيولوجية لا تقبل الجدال، فالمجتمعات الإسلامية في مرحلة ما بعد الاستعمار لم تعد كلاً متجانسًا ثقافيًا ومرجعيًا، بل أصبحت مجتمعات متصارعة منقسمة على نفسها، لكل منها قيمها الثقافية والمرجعية، وإن كانت تعيش تحت سلطة سياسية واحدة. إن وحدة الفضاء الجغرافي والسياسي، لم يعد يعكس أبدًا وحدة الفضاء الثقافي والقيمي، بل إن الاحتكاكات اليومية والصراعات المتأججة التي يعكسها الإعلام الحزبي والرسمي والشعبي، مؤشر بالغ الخطورة على هشاشة الوضع المجتمعي وتعرض الوحدة الوطنية للدولة الحديثة لخطر الانقسام.

وحتى مؤسسات الدولة التي هي مكسب وطني أساسي للدفع بعملية التنمية تصبح مراكز لإنتاج العنف والعنف المضاد. فالجامعات والمراكز العلمية لم تعد عنوانًا على البحث العلمي والإنتاج المعرفي بقدر ما هي رمز على الصدام المستديم. والمجالس الشعبية والبرلمانات الوطنية لم تعد منبرًا لتفعيل البرامج الوطنية وتعبيرًا عن وحدة الإرادة الوطنية، بل تحولت إلى ساحة للتهارش الحزبي والمساءلة الأيديولوجية. وما يقال عن المؤسسات الحكومية يقال عن مؤسسات المجتمع المدني، فالأندية الثقافية والمنابر الجمعوية، بحكم طبيعتها المفتوحة، ووظيفتها الإشعاعية أصبحت تشكل الفضاء الأنسب لتصريف البرامج الحزبية، واستهلاك الخطابات الديماغوجية، بل وتحولت في كثير من الأحيان إلى واجهات للممانعة أو التحريض على السواء.

لقد أصبح الصراع الأيديولوجي علامة مميزة لمجتمعنا، وظاهرة سوسيولوجية نقرؤها في كل مظاهر الحياة الاجتماعية والفردية الناطقة منها والصامتة، نقرؤها في عناوين الصحف كما في خطب الوعظ الديني، ونقرؤها في البرامج الدراسية كما في حركة الشارع وتجمعات المقاهي، حتى المظاهر الشخصية والأواني والأزياء أصبحت فضاءات للتسويق الأيديولوجي أو رمزًا عن الممانعة الثقافية.

حتى اللغة التي نستعملها ونحن نعبر عن قضايانا المصيرية الكبرى تعكس شرخًا مرجعيًا بالغ الخطورة، فالتعبير بـ «القوى الوطنية والإسلامية» لم يكن مجرد تعبير إنشائي، وعطف القوى الإسلامية



على الوطنية لم يرد في مقام البلاغة، بل جاء إحالة على التشكيلات الاجتماعية والسياسية التي تتقاسم الساحة الوطنية الواحدة.

ومع أن العمل النضالي، لا، بل الجهادي، يوحد كل الفرقاء ميدانيًا، فإن التعبير عن الإنجازات البطولية يتم بلغة بلغت حدًا من التنافي والتضاد. فالعمليات الاستشهادية التي يقول عنها المجاهدون إنها طريق الخلود، تبقى في عرف آخرين مجرد عمل انتحاري يغذي نوازع الإرهاب. لكن أخطر ما في هذه المسألة هو أن تتجاوز مستوى الاستهلاك الإعلامي إلى مستوى الحجاج الفقهي بين فقهاء وفقهاء!.

إن ظاهرة الانقسام المجتمعي بين ثقافتين تتجهان دومًا نحو الصدام تعبر عن انشطار حقيقي يثير مخاوف جدية، وتحمل على الاعتقاد الجازم بأننا فقدنا وحدتنا المجتمعية ولم نعد مجتمعًا واحدًا بل «مجتمعان تحت سقف واحد» بعبارة الأستاذ منير شفيق.

وفي واقع مجتمعي بهذه الحدة من الانقسام، تبقى مشاريع النهوض تراوح مكانها لغياب شروطها النفسية والفكرية.

إن هذه الخارطة السياسية والثقافية ينبغي أن تبقى دائمة الحضور في وعي المطالبين بالتغيير والإصلاح، فخصوصية المرحلة، بتناقضاتها الطارئة قد لا يجدي معها استعادة التجربة التاريخية النمطية التي كان محورها أبطال وشخصيات رمزية كاريزمية تلتف حولها ضمائر الأمة.

لقد واجه صلاح الدين مجتمعًا ممزقًا بين القوى السياسية المحلية المتناحرة، من جهة، وبين القوى الصليبية الغازية من جهة ثانية، ولقد نجح صلاح الدين الرمز في مهمة «إغاثة الأمة» المنكوبة لأن واقع الانقسام والتشرذم كان من طبيعة سياسية ولم يكن من طبيعة ثقافية ومذهبية ونفسية. لقد كان التشرذم على الحقيقة تشرذمًا على مستوى النخبة السياسية المهترئة التي ظلت تستلهم تجربة ملوك الطوائف بكل أبعادها الانتهازية، ولكنه لم يكن أبدًا تشرذمًا على مستوى الوعي بالانتماء إلى أمة وثقافة وحضارة وتاريخ، لذلك كان مفهومًا أن ينجح صلاح الدين في مهمة «الخلاص» لأنه كان يعبر عن ضمير أمة، ويجسد همومها الوحدوية، ويحقق مقاصدها الدينية والجهادية.

ولو قدر لصلاح الدين أن يعود، وهو قد عاد فعلاً في شخص رموز وقيادات لا نشك في عطائها وأهليتها، لما قدر له أن يحقق ما حققه في سابق عهده، ذلك أن الخلاص الذي تنتظره الأمة لم يعد من طبيعة سياسية تحسمها قوة السلاح، بل من طبيعة ثقافية تعيد إلى مكونات الأمة وحدتها المرجعية أولاً. فالوحدة المرجعية، أي وحدة الأفكار والتصورات والرؤى حول القضايا الوجودية والمصيرية للأمة تشكل نقطة دفع قوية للنهوض والإصلاح.

وهذا يقتضي إعادة ترتيب العلاقة بين مكونات الأمة بما يضمن تحقيق هذه الوحدة، وهو ما يستدعي تحريك الآلية الثقافية بدلاً من الانزلاق نحو الآلية السياسية التي تترجم ميدانيًا بمزيد من الصراع والتوتر. إن إعادة بناء القاعدة الثقافية المشتركة يتطلب تركيز الجهود على المستوى التعليمي والإعلامي والفني والأدبي، وكل الوسائل التربوية الكفيلة بتثبيت الوعي الجماعي في ضمير الأفراد والجماعات.

إن أساس النهوض بالوطن العربي والإسلامي يتوقف على مدى قدرة منظومتنا التربوية والإعلامية والتعليمية وغيرها من البرامج الموازية على إعادة بناء هذا الوعي المشترك. وهذه المسؤولية تبقى مسؤولية الدولة أولاً بما تملكه من صلاحيات دستورية وقانونية واسعة تجعلها صاحبة القرار النهائي في تقرير مستقبل شعوبها، لكن اتخاذ الدولة لقرار من هذا النوع يتطلب وجود الإرادة السياسية أولاً.

إن إعادة تشكيل وعي الأفراد وإعادة إدماجهم في منظومة القيم الإسلامية هو بداية الطريق نحو إعادة بناء الأمة. وهذا يقتضي إعادة بناء الأسرة الإسلامية وحمايتها من مظاهر التحلل التي تواجهها، ومواجهة المخاطر الإعلامية والقانونية التي تهدد وضعها وأخلاقياتها وتماسكها، وبالمقابل يجب التفكير الجيد في إيجاد الفضاءات التربوية المؤثرة في المنظومة التربوية، وإبداع الوسائل اللازمة لضمان تصريف منظومة القيم الثقافية والأخلاقية التي تدين بها الأمة لجعلها متنفسًا طبيعيًا للأسرة المسلمة.

أن المطالب الإصلاحية السياسية المتعلقة بحقوق المواطنة وإقرار الحريات العامة وتحقيق العدالة الاجتماعية وغيرها، تبقى مطالب مشروعة، ولكنها ليست كل المطالب وليست جوهر القضية، فالمواقع الهامشية التي أصبحت تحتلها المنظومة الإسلامية أو الدينية في واقع الحياة بكل أبعادها الثقافية والسياسية والاجتماعية، واختزال هذه المنظومة في ممارسات طقوسية تستحضر في بعض المناسبات، وحرمانها من تأطير الفضاءات العامة للحياة بكل أبعادها السالفة، وتغييبها عن التأثير في القرارات الدولية التي تمس قضايا الأمة المصيرية، كل ذلك يستوجب أن يكون السؤال المركزي في علاقة الأمة بالدولة هو سؤال الهوية والمرجعية، وهو سؤال في الثقافة وليس سؤالاً في السياسة.

إن المجابهة مع الدولة لم تعد تجد مبرراتها في الإصلاحات السياسية بكل أبعادها الدستورية والقانونية والحقوقية، بل إنها تجد مبرراتها في القضايا الوجودية المصيرية لأمة تخوض معركة الوجود، وتواجه أخطار الانمحاء كمنظومة مستقلة وقائمة بذاتها ضمن منظومة الأنساق الثقافية العالمية المتصارعة في هذا الكون. ■



ما أطيبووو!
نادك
nadec
مشروب
الزبادي
بالخوخ
خوخ
نادك
nadec
كل يوم
فقط
١
ريال



القيادة ليست محصورة في السياسة والحرب:



إبراهيم البليهي *
بريدة

فرد مهما بلغت قدراته ليس بوسعه أن يرتقي بمستوى أمة إلا إذا كانت الأمة ذاتها غير راضية عن وضعها وتعرف الأسباب المعوقة لها، وتدرك أن هذه المعوقات نابعة من ذاتها وليست مفروضة عليها من خارجها، ويتفق أهل الرأي فيها على وسائل النهوض وتعي إمكاناتها والقدرات التي تستطيع حشدها، وتدرك الفرق الكبير بين ما هو كائن وما يجب أن يكون وما هو بالمستطاع بلوغه. وتتوفر لديها الإرادة الحضارية لتعمل مجتمعة من أجل بلوغ غاياتها العلياء وتحقيق الارتقاء المنشود، بل إن نجاح أية مؤسسة مهما كانت صغيرة لا يمكن أن يتحقق إلا إذا توفر لدى منسوبيها صدق الولاء لها والعزم على إنجاحها والتصميم على الالتزام بكل ما يضمن تحقيق هذا النجاح..

إن كفاءة القيادة مطلب شديد الإلحاح لكن كفاءة المجتمع للنهوض هو أيضًا مطلب أشد إلحاحًا، لذلك فإن تعلق الأمم بالقيادات الفاتحة هو تعلق له ما يبرره بشرط إدراك الشروط الموضوعية لنجوع العمل المشترك بين المجتمع وقياداته والوعي أيضًا بأن هذه الشروط تتغير بتغير الأزمان، فكل عصر له لغته وأدواته ووسائله وأساليب عمله، خصوصًا هذا العصر المكتظ الذي تطورت فيه الوسائل حتى أصبح ما كان من المحالات مجرد أدوات عادية يستخدمها الرعاة في الفيافي..

ولا بد أن يعلم كل المهتمين أن نهوض أي مجتمع مرتهن بكفاءة القيادات الفكرية والعلمية والسياسية والإدارية والمهنية، وبوجود القابلية لدى المجتمع، فحركة المجتمع مرتبطة بقطبي القيادة والانقياد فمنذ أن وجد الإنسان على هذه الأرض وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: والحياة الإنسانية تقوم على القيادة والانقياد. فالتاريخ تحركه القلة المبدعة وتنجزه الكثرة المنضبطة فلا غنى عن القلة المتميزة ذات التفكير الخلاق والريادة الناجعة والإخلاص الصادق، كما أنه لا غنى أيضًا عن الكثرة الفاعلة من أجل التنفيذ الدقيق والالتزام الصارم. لذلك فإنه لا يمكن لأي مجتمع أن يزدهر إلا إذا تحقق التكامل والتناغم بين ابتكارات ومبادرات القلة المبدعة ومهارات وانقياد الكثرة الفاعلة...

لكن التكامل والتلاحم بين أهل الريادة وأهل الأداء لا يمكن أن يتحقق إلا إذا توفر بينهما احترام متبادل أساسه الشفافية والإنصاف والإخلاص والصدق والمعرفة، غير أن هذا الاحترام المتبادل ليس متوفرًا في الناس الذين تربوا على الثقافة العربية، فالعرب خلال معظم تاريخهم لا ينقادون إلا راغبين أو راهبين. فالأصل في تعامل الأفراد فيما بينهم هو الانتقاص والتبخيس أما إذا حصلت حالة نادرة فحصل فرد نابه على الاحترام وخرج عن دائرة التبخيس فإنه يقفز فورًا إلى ذروة التقديس، فيدخل ضمن دافع الرهبة. فالعرب في الغالب لا يعرفون الاحترام المعتدل، فإما تبخيسًا شديدًا

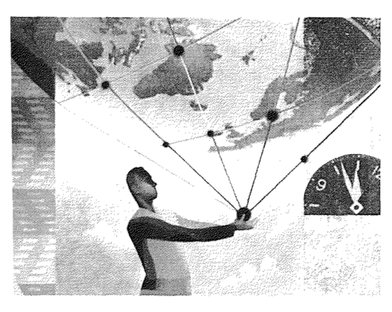
* كاتب سعودي.

والغاء للكيان الفردي وإما أن يتخطوا حالة تبادل الاحترام ويقفزون بسذاجة إلى حالة التقديس التي لا تكون تفاعلية، وإنما هي اندفاع من جانب واحد خلف من حظي بموجة من موجات التقديس. فنحن لا نعرف الطاعة الواعية التي تدرك حدود القيادة وتعترف بدور الاتباع وأهمية هذا الدور وإنما اعتدنا في الثقافة العربية أن نركز على الرأس قادحين أو مادحين، ولا نعرف تعدد الرؤوس بل الأبصار مشدودة لرأس واحد فقط، وننسى كل الجموع التي لولاها لما كان الرأس قادرًا على تحقيق أي شيء...

إن الحضارات التي ازدهرت قد حققت هذا الازدهار الرائع العجيب بتوزيع المهمات القيادية وبإطلاق الطاقات الفردية واحترام إمكانات الأفراد وتهيئة الظروف لنمو هذه الإمكانات وإقامة المؤسسات المدنية لتنظيم الطاقة وتنسيق الجهد ورسم الاتجاهات وتحقيق التوازن، ولكن احترام النزعة الفردية والتشجيع على المبادرة والمثابرة وفتح فرص النجاح لا يعني التسوية بين غير المتساوين وإنما يعني ضمان تكافؤ الفرص للجميع ومكافأة كل فرد بقدر ما يقدم من أفكار وما ينجز من أعمال. وعلى هذا فإن من حق القلة المبدعة أن تنال من المكاسب المعنوية والمادية ما يتناسب مع عطائها.. فالمساواة لا تعني غبن الموهوبين المبدعين ولا مجاملة العاطلين من المواهب أو العاجزين عن المبادرة وإنما تعني تكافؤ الفرص وفتح المجال للجميع وترتيب الحقوق على القدرات والعطاءات.

لذلك فإنه لا يمكن نفي دور القلة المبدعة، كما أنه لا ينبغي تضخيم هذا الدور وطمس دور الكثرة التي يتوقف عليها الإنجاز. أما القعود البليد وانتظار البطل المنقذ فهو سلوك خرافي لا يتفق مع تعاليم الإسلام التي تقضي بأن الله سوف يحاسب الناس فردًا فردًا: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء: ١٣]. إن التكليف من الله للفرد منوط بالقدرة على تحمل المسؤولية، فلا بد أن يستشعر ذلك كل إنسان وأن ينهض بنصيبه من العبء العام. ولقد ارتقى الرسول ﷺ بهذه المسؤولية الفردية حتى أكد ﷺ أن المسلمين ينوب عنهم أدناهم وجعل كل مسلم على ثغر من ثغور الإسلام: «.. فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله..» فلا مجال للاحتماء بالبطل المزعوم وإنما هي مسؤولية عامة مشتركة.

إن الإعجاب بالشخصيات الخارقة هو شيء فطري موجود لدى كل المجتمعات والأمم، لكن المجتمعات الأكثر تحضرًا لا تسمح لهذا الإعجاب أن يتحول إلى تقديس، بل هي قد تربت على إدراك أن حياة الأبطال تنطوي على الكثير من المثالب والضعف، فالناس في المجتمعات المزدهرة يؤمنون بتفوق القائد في جانب أو أكثر من جوانب الحياة لكنهم يعرفون أنه غير كامل وأنه معرض للوقوع في الهفوات أو الانقياد لأهوائه أو للاندفاع مع مغريات السلطة، لذلك فهم يحتفظون للقائد بالاحترام الذي يتناسب مع تفوقه وإنجازاته في الجانب الذي تفوق فيه، ويظلون يراقبون سلوكه ويحاسبونه على أية هفوة، بل إن هفوات الكبار تكون مضاعفة وأحيانًا تكون قاصمة فيما يجيزه عامة الناس لأنفسهم في أي بلد ديمقراطي مزدهر لا يجيزونه لمن اختاروه لقيادتهم، لأن مسؤولية القيادة هي مسؤولية عظمى تقتضي



من القائد أن يلتزم بما تقتضيه هذه المسؤولية الكبرى: من رزانة العقل وقوة الإرادة وكفاءة الفعل ونصاعة الضمير واستقامة السلوك وشفافية التعامل وارتقاء الأخلاق...

ومما ينبغي إدراكه أنه في هذا العصر لم تعد القيادة محصورة على العمل السياسي أو الحربي، وإنما كل النشاطات الاقتصادية والتعليمية والإنتاجية والخدمية تنهض على نجاح القيادة الإدارية. لذلك ينبغي أن يتسع فهمنا للقيادة بمقدار الاتساع الهائل الذي طرأ عليها...

إن العالم الثالث قد حصر فهمه للقيادة السياسية وما يتفرع عنها من قيادات عسكرية لذلك استطاعت المجتمعات بقياداتها الوطنية أن تنجح في طرد الاستعمار وتحقيق الاستقلال لكنها أخفقت إخفاقًا شديدًا في معارك التنمية؛ لأنها ظلت تعتبر أن العمل السياسي هو وحده المحور الحقيقي لإدارة المجتمع. أما ما عداه فليس إلا هوامش تكتسب أهميتها فقط بمقدار ما تنال من اهتمام القيادة السياسية.. إن هذا العصر هو عصر المديرين الذين يترأسون قطاعات العمل وبمقدار نجاحهم يكون ازدهار المجتمع، وبقدر إخفاقهم يبقى المجتمع متخلفًا وعاجزًا ومثقلاً بديونه وفقره وكلاله.. ■

المجتمع الحديث بتقنياته المتطورة ومؤسساته المجتمعية..

جميع الناس أبطال

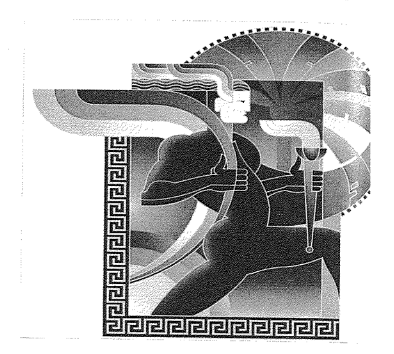
برهان غليون*
باريس

حل لغز أسطورة البطل موجود في التساؤلات ذاتها التي تطرحها (المعرفة)، فالبطولة من حيث هي فكرة ومن حيث هي حقيقة هي التعويض المباشر عن إدراك الجماعة محدودية قدراتها على الإنجاز في مواجهة حتميات الواقع القاهرة. ومحدودية هذا الإنجاز أو ضعفه في مواجهة الواقع الصلد يعود بالتأكيد إلى أسباب تتعلق بضعف تطور النظم التقنية والوسائلية وطبيعة مؤسسات المجتمع المدنية، وربما بغياب هذه المؤسسات أصلاً.

وفي المجتمع الحديث الذي نشأ على أثر مجموعة من الطفرات الابستمولوجية والسياسية والاجتماعية والتقنية دفع العمل المؤسسي الذي يجمع بين أفراد أحرار إلى تراجع أسطورة البطولة وزوال البطل ذاته من التاريخ. فالواقع أن المجتمع الحديث بتقنياته المتطورة التي تمكنه من السيطرة على جزء كبير من ظواهر الطبيعة المحيطة بالإنسان اليومي وآليات عملها وبمؤسساته التي تقوم على نمط عقلاني من التنظيم يضمن مساواة جميع الأفراد ومشاركتهم وتعاونهم في كل النشاطات الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتسوده فكرة الشركات والجمعيات والهيئات التي تجمع بين أفراد مستقلين وأسياد توحد فيما بينهم مصالح وقيم وأهداف مشتركة، يتحول جميع الناس إلى أبطال في الوقت الذي تختفي فيه فكرة البطل لصالح المؤسسة الاجتماعية. فليس البطل في الواقع، أو ما كان يسمى بطلاً سوى ذلك الشخص الفذ القادر على خرق الحتمية الواقعية وتجاوزها أو ما كان يبدو كحتمية لا تقهر، وذلك لما يتمتع به من قدرات طبيعة استثنائية، وما يتميز به من جرأة وروح مبادرة ورؤية وطاقة على حمل المسؤولية، ومن ثم من سيادة وحرية وجرأة على اتخاذ القرارات في وسط جماعات تفتقر من حيث المبدأ إلى مفهوم الحرية والسيادة الشخصية بل التمايز الفردي.

ومفهوم المجتمع الحديث قائم كله على تعميم فكرة البطل على جميع الأفراد الذين يصبحون فيه أحرارًا وأصحاب قرار معًا، وتصبح فيه المؤسسة التي تجمع بين حرياتهم وقراراتهم وتنسق فيما بينها فتجعل منهم إرادة واحدة وتنشئ قدرة على الإنجاز أكبر بكثير من قدرات كل الأفراد إذا جمعت جمعًا حسابيًا بسيطًا. ففي هذا المجتمع، الشركة

* مدير مركز دراسات الشرق المعاصر بجامعة السوربون.



والجمعية والهيئة، اقتصادية كانت أم اجتماعية أم خيرية هي التي تجسد قيم العمل البطولي الفذ أي المتفوق على عمل الأفراد. والأفراد يبقون متساوين قانونيًا وأخلاقيًا ورمزيًا ولا يفرق بينهم إلا تفاوت المواهب ذاتها. بمعنى أن المتفوق لا ينظر إليه في المجتمع الحديث على أنه من طينة أخرى ومن كعب آخر. ولكن كفرد نجح في تطوير كفاءاته وقدراته ومواهبه الشخصية نتيجة جهده وعمله ونشاطه.

وليس من الممكن مقارنة مفهوم البطولة التاريخي بمعنى التعلق بشخص ذي قدرات خارقة وغير عادية يمثل منقذًا للجماعة ويقودها نحو آفاق لا تستطيع وحدها أن تطرقها أو تذهب إليها، مع نماذج البطولة الروائية المصطنعة التي تجسدها أفلام رامبو أو جيمس بوند أو أفلام الرسوم المتحركة. فهذه الشخصيات شخصيات أدبية وليست فعلية. والناس لا ينتظرونها كي تقوم بما لا يستطيعون أن يقوموا به من مسؤوليات ولا يراهنون عليها لتخليصهم من الأوضاع السيئة التي يعيشون فيها، وبالتالي فهي لا تعبر عما يشكّل أساس أسطورة البطولة التاريخية، وليست وظيفة البطل بالمعنى التاريخي مماثلة لوظيفة البطل بالمعنى الأدبي، فللأول وظيفة تنظيمية حقيقية للتاريخ والزمن والمجتمع معًا، أي أن أسطورة البطل تؤدي في المجتمعات التقليدية دورًا أساسيًا في تكوين الجماعة أو الأمة التي تولد بالأساس من صلب بطل أو شخصية بطولية استثنائية وتنتمي إليه، أما البطولات الأدبية فهي تعكس التلاعب بمفهوم البطولة أو تحويل هذه الأسطورة إلى لعبة مسلية للمخيلة وأداة لتشغيل القدرات الإبداعية في الذاكرة والذهن البشري. فالاختلاف في الوظيفة بين البطولة الحية والبطولة الأدبية يعكس الخلاف ذاته بين وظيفة السياسة أو القيادة الاجتماعية ووظيفة الأدب.

والواقع أن أسطورة البطولة قد ماتت في جميع المجتمعات الحديثة ولم يعد هناك أي اعتقاد حقيقي بوجود حتميات لا تقهر(!) ولا يستطيع العلم سبر أغوارها يومًا ما! فالواقع صار في نظرنا بسبب تطور العمل موضوعًا للبحث وهو قائم على قوانين وسنن ولا شيء يمنعنا من اكتشاف هذه القوانين الطبيعية واستغلال معرفتها للسيطرة على الظواهر الطبيعية، فالعلم، شئنا أم أبينا، نزع عن الواقع الخارجي سره فلم يعد شيء مغلق تمامًا علينا وبالمثل، غيرت مفاهيم التنظيم الاجتماعي الراهنة وما تتضمنه من قيم المساواة بين الأفراد والتعاون فيما بينهم والمشاركة في القرار السياسي والمدني سر القوة الاجتماعية فزال من أذهاننا أو كاد الإيمان بوجود الشخص المتميز نوعيًا عن أقرانه والحامل لقدرات ليست طبيعية. وما نعرفه في مجتمعاتنا العربية كما هي الحال في العديد من المجتمعات المتأخرة من تقديس لبعض الزعماء أو الإيمان بقدرات خارقة عندهم أو من تعلق بقدوم زعماء منقذين، لا علاقة لكل ذلك بأسطورة البطولة وإنما هو يقوم في معظمه على وسائل مصطنعة، فأسطورة الزعيم البطل تصطنع اصطناعًا من قبل أجهزة ومؤسسات تريد أن تعوض من خلالها عن سوء عملها أو تغطي على نقائصها. لكن ذلك لا يخلو دون شك من استمرار بعض عناصر قليلة من الروح الأسطورية وهي المتجسدة في ظاهرة انتظار المخلص التي تتغذى من الشعور العميق والحقيقي بانسداد الآفاق أمام الجماعة وبلا حول ولا قوة للفرد في مجتمعات تسيطر عليها الطغم القهرية والاستبدادية.

لكن مهما كان الحال، فلن يأتي بعد الآن أي بطل لا في صورة فردية ولا جمعية، إن المخرج عند العرب وغيرهم قائم اليوم في أخذ جميع الأفراد مصيرهم بأيديهم وتحمل مسؤولياتهم ومشاركتهم في تقرير مصيرهم، كما هو قائم في قدرتهم على وضع إرادتهم الحرة والمسؤولة في سياق مشترك يضمن توحيدها جميعًا في إرادة واحدة، أي يؤسس لفعل التعاون والتضامن والتفاعل الاجتماعي والمجتمعي. فهذا هو الذي يمنع أن يتحول تعميم مبدأ الحرية وحمل المسؤولية على جميع الأفراد، وهو ما يشيع اليوم، إلى مصدر للتضارب والتشاحن والتنافر. وما تحتاج إليه المجتمعات العربية والإسلامية اليوم هو في الوقت نفسه تعليم الأفراد تحمل مسؤولياتهم بأنفسهم وبناء المؤسسات الحية القادرة على توحيد هذه الإرادات الفردية وجمعها في سياق واحد وعمل واحد. ■



هل الأمة قادرة على أن تخرج الأبطال؟!

محمود بن محمد سفر *
الرياض

البطل المنتظر، ومـــا أدراك مـــا البطل المنتظر!!

بداية نقرر أن من طبائع الأمور، ومن منطق الأشـيـاء أن تتطلع الأمـة المكلومـة - أي أمـة مكلومة - إلى بطل ينقذها، وتنتظر قدومه بلهفة وشوق.

ذاك أمر طبيعي، ومنطقي.

أما غير الطبيعي، والمخالف للمنطق فهو أن لا تربي الأمـة أبطالاً من بينهـا يظهرون في يوم النداء، ويبرزون عند الحاجة ليقودوا مسيرتها، ويتقدموا صفوفها للذود عن حياضها، والدفاع عن كرامتها.

البطل المنقذ الذي يكون فقط في أحلام الضعفاء وفي خيالات الخانعين ليس له وجود، لأن الأمة الضعيفة والخانعة لم تُعدّه، واكتفت بالعيش بأحلامها فيه، والانسياق وراء خيالاتها معه، والتفنن في أوصافه كلما تخيلته، والتغني بصفاته كلما حلمت به دون أن تبذل جهدًا في وجوده بينها، أو معاناة في الصبر على إعداده. فالبطل المنتظر المصنوع من الخيال لن يصل، لأنه لا وجود له.

الأمة الخنوعة لا تصنع أبطالاً...

الأمة الذليلة لا تخرج أبطالاً...

الأمة الضعيفة لا تنتج أقوياء، والأبطال أقوياء...

البطل المنقذ لا يأتي بالصدفة، ولا بالتهيؤات، ولا بالأماني، والرجاءات.

البطل المنقذ لا يأتي إلى الواقع إلا بجهد، وإعداد، وتضحية من قبل الأمة كلها.

---

* كاتب سعودي ووزير سابق.



البطل المنتظر تعده الأمة المثابرة على عينها، وتضع صفاته نصب عينها.

البطل المنقذ يصنعه المجتمع المتفاعل، والتربية المنفتحة، والقدوة الطيبة، والنماذج الصالحة.

وقبل أن نبحر في البحث عن البطل المنتظر يحسن بنا تصفية قضية مهمة أثارتها ورقة العمل التي أعدتها المجلة، تلك المتصلة بالمؤسسات، وكيف أن «لغة الخطاب الاجتماعي الحديث ترمي العرب... بأنهم لا يقيمون للمؤسسات المدنية دورًا مؤهلاً» في الإنقاذ من وهدة التخلف والانهزامية. فنقول إن وجود البطل المنقذ لا يغني عن وجود المؤسسات، ولا يمكن أن يكون بديلاً عنها، كما أن المؤسسات لن تستطيع أن تؤدي وحدها دور البطل المنقذ، فالواجبات المنوطة بالمؤسسات لا تتحقق إلا بوجود البطل الرمز، والرجل القدوة الذي يمكنها من العمل، ويضرب بنفسه المثل في الانصياع لحكمها والالتزام بقوانينها. إذًا، فالتجانس لا التعارض هو الذي يحكم علاقة البطل المنتظر بالمؤسسات المدنية في المجتمعات عمومًا.

والسؤال الآن: هل أمتنا العربية في تاريخها الحديث ومن واقعها المعاصر قادرة على أن يخرج من بينها أبطال منقذون؟ الجواب: نعم، ولا في أن واحد.

(نعم): لأنها أمة يفترض أن كتابها القرآن، ونبيها محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام البطل النموذج، والقدوة، وسجلها في البطولات حافل، ومشرف، ولا يمكن إلا أن تعيد سيرتها العطرة، ليخرج من بينها بطل. ربما ليس بذات المواصفات التي حباها الله للمعتصم، وطارق، وصلاح الدين، ومحمد الفاتح، ولكن بمواصفات العصر، وقيم الدين، وثبات العقيدة، وهدي النبوة.

و(لا): لأن واقع الحال (ما لم يتبدل) ينبئ بما يشبه المحال، فنظم الأمة، ونهجها، وأساليب تعاملها مع الأحداث يدل على الضعف، والتراخي، والكسل.

فالتعليم، والتربية ينقصهما الفعالية، والمنزل منشغل بغير الأولويات المنشودة فيه، والمسجد حصر دوره في الصلاة، والإعلام متهافت، والمجتمع متناقض، والقدوة الصالحة غائبة. باختصار: البيئة العامة، والجو المسيطر جميعهما يدلان على الخنوع، والذل، والانكسار. فكيف في بيئة كهذه يظهر البطل المنقذ، وكيف في جو كهذا تتوقع الأمة ظهوره. قد يقول قائل: ذاك هو الجو الملائم لظهور الأبطال، فنرد قائلين إن هذا الكلام فيه استجداء لمعجزة، وعهد المعجزات انتهى.

أو ليس البطل المنقذ صناعة محلية مئة في المئة؟!... يصنع بالتربية المتفاعلة، والمنزل المتماسك، والمسجد الفعال؟!.

البطل المنقذ يصنعه المجتمع، ويضع مواصفاته حسب احتياجاته ليتجاوب مع واقع المجتمع، ويتعامل مع تركيباته، ويستوعب سلوكياته.

الأمة لا تستطيع أن تستورد أبطالاً من غير جلدتها، ومن خارج حدودها، وإن استطاعت فلن يكون البطل «المستورد» قادرًا على تفهم الواقع، ولا مدركًا للنفسية، ومن ثم لن يكون متمكنًا من تحقيق التطلعات، والوصول إلى الطموحات.. البطل المنتظر لن يأتي من بين هامات السحب، أو يسقط من السماء، فلا السماء تمطر أبطالاً، ولا السحب تنشق عنهم.

فقبل أن تتطلع الأمة إلى البطل المنتظر عليها التأمل في واقعها، والتفكير في المؤشرات التي تدل على القصور الذي يلف أوجه حياتها، والتخلف الحضاري الذي يمسك بتلابيبها. فالأمة الشجاعة، هي التي تعمل على إصلاح الاعوجاجات، وتصحيح الانحرافات:

* فمنظومة القيم، والمبادئ، والأخلاق، والتقاليد الصالحة اعتراها الكثير من الوهن.

* والنظم التعليمية، والتربوية العربية مترهلة، ومرهقة.

* ومنظومة الإعلام العربي متخلف عن الركب العالمي، ومتعثرة في كثير من خططها، وبرامجها، ومرتبكة في أولوياتها.

في هذا الخضم من القضايا، والمشكلات، كيف يظهر البطل؟!. ثمة قائل يقول: لولا هذه المشكلات، والحمل الثقيل من القضايا لما احتاجت الأمة إلى بطل. فنرد قائلين إن مثل هذا القول يجرنا إلى حديث أشبه ما يكون بحديث البيضة والدجاجة: أيهما يأتي أولاً، وهو حديث فلسفي، ومضيع للجهد والوقت.

نحن نؤمن بأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. ألم ينص قرآن ربنا على هذا المبدأ الرباني العظيم؟ هذه واحدة، والثانية ما ورد في الأثر: «كما تكونوا يول عليكم، إنما هي أعمالكم ترد إليكم». فالبطل المنقذ هو نتاج المجتمع، ويخرج منه، والثالثة ما ورد في كتب السيرة من أن بعض الصحابة جاء إلى سيدنا علي كرم الله وجهه عندما تولى الخلافة بعد مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه، وسألوه: لم لا تحكم فينا كما حكم أبو بكر، وعمر؟!! فأجابهم: أولئك حكموا أمثالي، وأنا أحكم أمثالكم!!.

إذاً، لظهور البطل المنتظر شروط موضوعية يجب أن تحققها الأمة في ذواتها، وأفراد مجتمعاتها بتهيئة المناخ العام، والضروري الذي يجعل عربي اليوم يملك روح المسلم الأول الملتزم الواعي المتفاعل الذي يؤمن بالوسطية، والتكيف مع محيطه، وعالمه بعقلانية، ورشد، والمؤثر فيه بفعالية، واتزان، والمتعامل معه بإيجابية واستبشار حتى يكون كل فرد بطلاً منقذاً في ذاته، ولذاته، ولمجتمعه، ولأمته. ومن الشروط:

أولاً: إصلاح التعليم، والتربية، والتدقيق في محتويات المناهج، والأساليب حتى تصل إلى المستوى الذي يجعل للإنسان شخصيته المستقلة في التفكير والنقاش. فالإصلاح في منظومات التعليم، والتربية هو المفتاح للإصلاح في باقي المنظومات الأخرى، وهو الطريق الصحيح لإنتاج البطل المنتظر.

ثانيًا: الخروج بالمنظومات الثقافية، والفكرية من الجمود، والانبهار، والتوجس، وتنقيتها مما علق بها من شوائب.

ثالثًا: تفعيل دور المسجد، والخروج به من التقليدية، والرتابة إلى مجالات أرحب، ليكون بجانب مكانته العظمى، والأولى في أداء العبادات مكانًا للتثقيف، ومنبعًا للإدراك، وساحة للحوار ومنطلقًا للعمل.

رابعًا: تعزيز دور القدوة الصالحة، والنموذج الصادق في جميع مواكب الحياة. فالقدوة الطيبة، والنموذج الصالح فعل السحر في بث القيم، وتقويم السلوك.

خامسًا: زيادة هامش حرية التفكير، والتعبير، بما لا يتعارض مع ثوابت الأمة، أو التشكيك فيها، ولبلوغ الخير، والعدل، والحق، فالبطل المنقذ لا يخرج إلا من رحم الحرية.

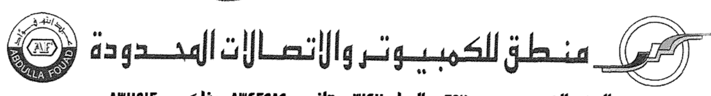
سادسًا: تطوير الإعلام، ووسائله ليكون أدوات بناء لا معاول هدم، وذلك بإدراك تام للعصر، وانفتاح كامل عليه مع الحفاظ على الثوابت، والتمسك بالصالح من القيم والعادات.

إن رغبت الأمة حقًا في استعجال وصول البطل المنتظر، وكانت جادة في رغبتها فما عليها سوى العمل على تحقيق البيئة المناسبة له ليأتي من داخلها، ويتوافق مع طموحاتها، ويحقق تطلعاتها. وعليها أن تدرك أن انتظارها سيطول إن هي تأخرت في العمل من أجل وصول البطل المنتظر. ■

شاشة متطورة تعمل باللمس

- ثلاث قواميس شاملة ومترابطة عربي - انجليزي ، انجليزي - عربي ، انجليزي - انجليزي ، مضادات ، مترادفات ، تصاريف الافعال ، اشباه الجمل الفعلية ، الامثال ، الاختصارات وشرح مفصل لقواعد اللغة الانجليزية ، مع مميزات بحث متطور .
- مفكرة صوتية لتسجيل الملاحظات الكلامية لمدة تصل الى خمس دقائق .
- منظم مواعيد متطور مرتبط بالتقويم الهجري مع دليل تلفونات يتسع لمليوني حرف .

LEGEND 7000



المركز الرئيسي : ص.ب ٢٥٧ - الدمام ٣١٤١١ - تلفون : ٨٣٤٢٩٨٩ - فاكس : ٨٣١١٥١٢

الفروع : الخبر : مجمع فؤاد سنتر 8953208 - الدمام : مركز الدانة 8346585 - الواحة 8269145 - الرياض 4767777 - المعرض 4781716 - جدة 6394422 - المعرض 6608672

المنطقة الشرقية : العالمية صخر 8985288 - مكتبة المتنبي 8411395 - مؤسسة العتيق للتجارة 8326910 - مكتبة جرير 8943311 - المكتبة الوطنية الجديدة 8640040

الأحساء : مكتبة المنار 5928388 - الخفجي : الأسواق العالمية 7662800 - مكتبة الخفجي الحديثة 7661044 - القطيف : مؤسسة العلقم 8541995

المنطقة الوسطى : مكتبة جرير 4773140 - 4626000 - مؤسسة رمث 4191963 - مكتبة العبيكان 4654424 - مكتبة الشقري 4611717 - مخزن الكمبيوتر 2390075
مؤسسة فوزي جار الله 4643836 - مكتبة النحوي 4731011 - مكتبة أبومعطي 4351555 - الخريجي 4646258 - بريدة : مكتبة العليقي 3238061
الخرج : الحاسوب 5442371 - حائل : اسناف 5325550 - مكتبة المعرفة 5432469

المنطقة الغربية : جدة : مكتبة مرزا 8002440033 - مكتبة تهامة 6603125 - مكتبة المأمون 6446614 مكتبة المكتبة 6713143 - مكتبة جرير 6732727 - العالمية صخر 6647409
مكة المكرمة : مكتبات مرزا 5749915 المدينة المنورة : مركز عادل صبري التجاري 8231497 - الطائف : المكتبة العربية 7360400 - مكتبة المصيف 7368840
مكتبة الدار السعودي 7327642 - ينبع : مؤسسة الحمراني التجارية 3224407 - مؤسسة العطاس التجارية 3961622 - أبها : تهامة 2248504

خميس مشيط : بن حصومة للكمبيوتر 2232178 - بلجرشي : مكتبة المنهل 7221048 - تبوك : مكتبة النجمة 4232667



إذا وضحت الفكرة تحركت



نورة خالد السعد *
جدة

ليست الأمة العربية والإسلامية الوحيدة التي تنتظر (البطل المنتظر).. بل كما يبدو لي العالم بأسره في أمس الحاجة إلى (المخلص)، سواء أكان فردًا أم قادمًا من خلال مؤسسات المجتمع المدني في تساوق يحدد الهدف ويؤدي إلى الغاية.

---

* كاتبة سعودية - أستاذ علم الاجتماع في جامعة الملك عبدالعزيز.

على مدى تاريخ الحضارات هناك منعطفات مصيرية كان للأشخاص دور أهم في إحداث النقلة التصحيحية من مرحلة انهيار الشرعية وسيادة الظلم إلى المرحلة المطلوبة.

دور البطل مهم ودور مؤسسات المجتمع المدني مهم أيضًا ولكن قد يسبق أحدهما الآخر في إحداث (الخلاص).

أسترجع هنا ما استقرأته من أفكار مالك بن نبي حول من سيقوم بالتغيير الاجتماعي؟ وفيها إجابة لسؤال القضية.

يرى مالك بن نبي أن المهمة التغييرية ترتبط بالذي سيقوم بها، ولذا فقد حدد سمات من سيقوم بها وهو هنا مجازًا (البطل المنتظر) مستمدًا من الواقع التاريخي أمثلته على أولئك الذين قاموا بالتصحيح من الأنبياء والمصلحين.

ما هو مهم هو تحديد ووضوح الفكرة التي تحرك المجموع وهو هنا قد يكون مؤسسات المجتمع المدني، فالكلمة من روح القدس لأنها تسهم إلى حد بعيد في إيجاد ظاهرة التغيير فهي ذات وقع شديد في ضمير الفرد وليس (المرتزقة التي تدعون) فتدخل في أعماق قلبه وتستقر معانيها فيه لتحوله إلى إنسان ذي مبدأ ورسالة، فالكلمة يطلقها إنسان تستطيع أن تكون عاملاً من العوامل الاجتماعية حين تثير عواصف في النفوس تغير الأوضاع العالمية.

ولنأخذ نماذج لما حدث في العالم الإسلامي من خلال تاريخ الحركات الإصلاحية. فمن بلاد الأفغان انبعث صوت جمال الدين الأفغاني ينادي (حي الفلاح) فكان رجعه في كل مكان، ويرى أن هذه الكلمة شقت كالمحراث في الجموع النائمة طريقها فأحيت أمواتها ثم ألقت وراءها بذورًا لفكرة بسيطة فكرة النهوض التي سرعان ما أصبحت قوة فعالة، وغيرت ما في النفوس من تقاليد وبعثتهم إلى أسلوب جديد في الحياة.

وفي جانب آخر كانت هناك معجزة البعث للعمل التغييري الاجتماعي بدأت تتدفق من كلمات (عبدالحميد بن باديس) فكانت تلك ساعة اليقظة وبدء الانطلاق إلى التغيير الذاتي للأفراد، وهو البدايات الأولى كما رأينا لأي حركة تغييرية للنهوض والإصلاح، فقد تميزت الفكرة الإصلاحية في عهد ابن باديس كما يرى مالك بشيء من الفعالية خصوصًا أن بعض المعلمين الشباب كانت لديهم الدوافع الحقيقية للعمل والنشاط وإحداث التحول الاجتماعي، وهنا يتضح دور مؤسسات المجتمع المدني فإرادة الحركة انطلاقًا من قانون التغيير الاجتماعي المتضمن الانطلاق من النفس إلى المجتمع اتضح أثره في كثير من الأنشطة والأعمال، حتى تمثل الشعب في قلبه نزعة التغيير.

وهناك نموذج لإحداث التغيير ينطلق من أن الصورة الجديدة (المطلوبة) قد تبدأ بفرد واحد يمثل في هذه الحالة نواة المجتمع الوليد، وهو المعنى المقصود من كلمة «أمة» عندما يطلقها القرآن الكريم على إبراهيم عليه السلام في قوله الكريم ﴿**إن إبراهيم كان أمة**﴾ في هذه الحالة نجد أن المجتمع «الأمة» يتلخص في (إنسان واحد) أي أنه يتلخص في مجرد احتمال حدوث تغيير في المستقبل ما زال في حيز القوة ممثلاً في فكرة يحملها هذا الإنسان.

من هنا نجد أن البطل المنتظر قد يكون من القادة المصلحين أو زعماء الإصلاح طالما آمن بالفكرة وتمثلها فهي الطاقة الفعالة التي لا تعمل وحدها، وإنما عبر وسيط هو (الإنسان) وهو (المنقذ) فالشعوب يهزها الشعور بحالة إنقاذ فتسير وراء خطوات المنقذ الذي يحدد الأهداف ويشخص لها الغايات حتى تصبح وكأنها تراها وتلمسها.

وهناك واقعة تاريخية خاصة ببني إسرائيل عندما رأوا في النبي موسى عليه السلام ذلك (المنقذ) الذي يستطيع أن يقوم بهذه المهمات، أي الإنقاذ، وبالتالي التغيير فارتفع صوت النبي موسى أولاً في بني إسرائيل ليصور لهم حالة الإنقاذ التي لم يكونوا يشعرون بها من قبل، فأثر صوته في الجموع الساكنة المستسلمة فحركها وأشاع فيها القلق، ثم صور لهم ضرورة السير معه في الطريق الذي شقه أمامهم بعصاه، حيث المرحلة التغييرية الجديدة.

وعند استقراء التاريخ المعاصر، سنجد أن هناك نماذج (للبطل المنتظر) ممن أحدثوا تغييرًا في مجتمعاتهم حتى في ظل قوة أو ضعف مؤسسات المجتمع المدني، على سبيل المثال ديجول في فرنسا وتشرشل في بريطانيا وإبراهام لنكولن في الولايات المتحدة الأمريكية، وبسمارك في ألمانيا، و(هو شي منه) في فيتنام الزعيم الذي قاد إخفاق أمريكا في فيتنام. ■



ليس بمقدور الفرد الواحد مهما كانت مؤهلاته أن يضطلع بمهمة التجديد في هذا العصر:

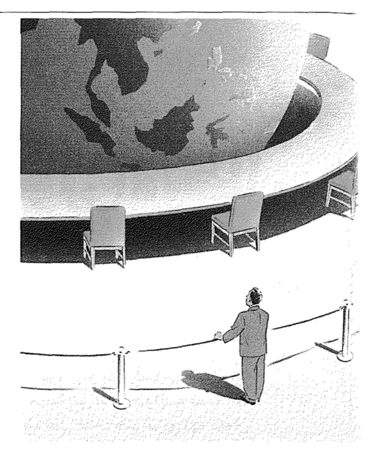
نهضة الأمة بالعمل المؤسسي

سليمان الضحيان*
بريدة

(الإصلاح والتجديد) معادلة ذات أبعاد إنسانية ومكانية وزمانية، وقراءة تجارب التجديد في التاريخ الإسلامي تستلزم استحضار هذه المعادلة المتشابكة الأبعاد، فليس بمقدورنا الفصل بين حركة التجديد وإطارها الزماني والمكاني؛ لأن الظروف الزماكانية والاجتماعية والسياسية كان لها الدور الأبرز في صياغة فكر التجديد وصناعة المجدد نفسه.

فتحديد (المجدد) بفرد أو مجموعة أفراد أو تيار فكري أو مؤسسة خاضع للظروف التي تمر بها الأمة، ولهذا نلحظ في النص النبوي أن الرسول ﷺ لم يحدد عدد المجددين كما في الحديث الذي رواه أبوداود والحاكم والبيهقي، قال رسول الله ﷺ «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها» وصحح هذا الحديث جمع من العلماء كالعراقي والسخاوي والألباني. وقال عنه السيوطي «اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح» فعبر ﷺ بـ (مَنْ) الموصولة وهي تصدق في اللغة العربية على المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وما ذلك إلا لأن حركة التجديد تختلف من عصر إلى آخر حسب الظروف المكانية والزمانية والسياسية والاجتماعية، وقد لحظ بعض العلماء ذلك فذهبوا في تفسير الحديث إلى أن المجدد قد يكون واحدًا أو أكثر. ومن هؤلاء العلماء ابن حجر والذهبي وابن الأثير وابن كثير والمناوي. قال ابن حجر «لا يلزم أن يكون في رأس كل مئة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة، وهو متجه فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا

* كاتب سعودي - محاضر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.



ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبدالعزيز فإنه كان القائم بالأمر على رأس المئة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير، وتقدمه فيها ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي - وإن كان متصفًا بالصفات الجميلة - إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد، والحكم بالعدل، فلعل هذا كل من كان متصفًا بشيء من ذلك عند رأس المئة هو المراد سواء تعدد أم لا» فتح الباري ١٣ / ٢٩٥.

وقال ابن الأثير «لا يلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المئة رجلاً واحدًا وإنما قد يكون واحدًا، وقد يكون أكثر منه، فإن لفظ (مَنْ) تقع على الواحد والجمع، وكذلك لا يلزم منه أن يكون أراد بالمبعوث الفقهاء خاصة - كما ذهب إليه بعض العلماء - فإن انتفاع الأمة بالفقهاء - وإن كان نفعًا عامًا بأمور الدين - فإن انتفاعهم بغيرهم أيضًا كثير، مثل أولي الأمر، وأصحاب الحديث، والقراء والوعاظ وأصحاب الطبقات من الزهاد؛ فإن كل قوم ينفعون بفن لا ينفع به الآخر، إذ الأصل بحفظ الدين حفظ قانون السياسة وبث العدل والتناصف الذي به تحقن الدماء ويتمكن من إقامة قوانين الشرع وهذا وظيفة أولي الأمر، وكذلك أصحاب الحديث ينفعون بضبط الأحاديث التي هي أدلة الشرع، والقراء ينفعون بحفظ القراءات وضبط الروايات، والزهاد ينفعون بالمواعظ والحث على لزوم التقوى والزهد في الدنيا.... فإذًا حمل تأويل الحديث على هذا الوجه كان أولى... فالأحسن والأجدر أن يكون ذلك إشارة إلى حدوث جماعة من الأكابر المشهورين على رأس مئة سنة يجددون للناس دينهم» جامع الأصول: ١١/ ٣٢٠.

وذهب بعض العلماء إلى أنه فرد واحد ونسب السيوطي هذا الرأي في أرجوزته إلى جمهور العلماء، وقد اعتمد من رأى أن المجدد فرد واحد على بعض الروايات التي نصت على أنه رجل واحد كمثل رواية سفيان بن عيينة حيث قال: «بلغني أنه يخرج في كل مئة سنة بعد موت الرسول ﷺ رجل يقوي الله به الدين» وغيرها من الروايات التي لا تصح كما قال السيوطي. وبناء على هذا الرأي الذي يرى أن المجدد فرد واحد حاول أصحاب كل مذهب حصر المجددين في أهل مذهبهم، فالمجددون لدى الشافعية كلهم شافعية، فهم عند السيوطي مثلاً بعد عمر بن عبدالعزيز، الشافعي ثم أبو الحسن الأشعري، ثم الإسفراييني، ثم الغزالي، ثم الرازي، ثم ابن دقيق العيد ثم البلقيني، ثم السيوطي نفسه. والمجددون لدى الحنابلة غالبهم حنابلة فبعد عمر بن عبدالعزيز والشافعي يذكرون أحمد بن حنبل، والبربهاري، وابن قدامة ، وابن تيمية، ومحمد بن عبدالوهاب، وكذا بقية المذاهب.

وقراءة تجارب التجديد في التاريخ الإسلامي تبين عن صحة الرأي الأول وهو إمكان أن يكون المجدد واحدًا أو أكثر، وتحديد ذلك خاضع لظروف الأمة فثمة بون شاسع بين واقع الأمة في القرن الأول وما بعده من القرون في الواقع الفكري والسياسي والاجتماعي، فالأمة في القرن الأول كانت في العقيدة والفكر على المنهج القويم وثمة انحراف في المنهج السياسي فجاء عمر بن عبدالعزيز وجدد هذا الجانب، وأما ما بعده من القرون فقد تسرب الخلل إلى واقعها الفكري والسياسي والاجتماعي ومن هنا كانت بحاجة إلى مجددين في أكثر من جانب.

ولعله من نافلة القول أن نشير إلى أن واقع الأمة اليوم وما تعيشه من الخلل في جميع مجالات الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وما تواجهه من تحديات في ظل العولمة ليس بمقدور فرد واحد مهما كانت مؤهلاته الفكرية أن يضطلع بمهمة التجديد، فظروف العالم اليوم تحتم إحلال العمل المؤسسي المنظم الدائم للنهوض بالأمة مكان الجهود الفردية إذا أردنا للأمة أن تنهض في وجه التكتلات العالمية الذي يعيشه العالم اليوم. ■

في ألمانيا:

إنهم يكرهون الأبطال

ألمانيا - خاص - اسامة امين

يقول الأديب المسرحي الألماني الشهير برتولت برشت في مسرحيته (حياة جاليليو): «تعسًا لأمة في حاجة إلى أبطال»، وتضع مجلة (علم النفس اليوم) الألمانية المتخصصة على غلاف عدد سابق لها عنوان: «غروب الأبطال - الأبطال صاروا موضة قديمة». ومن يبحث في الإنترنت عن نصوص وردت فيها كلمة (بطل)، فسيجد أنها ترد في أبطال الأساطير القديمة، أو المسرحيات والروايات الأدبية.

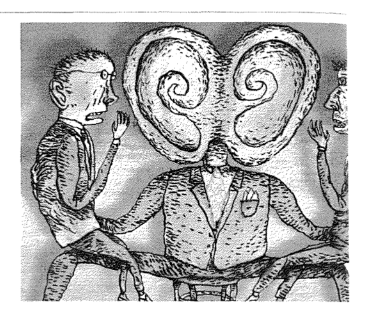
وبقدر ما لهذا (البطل المنتظر) من جذور ضاربة في أعماق الوعي العربي، تجعله ركنًا أساسيًا لا يمكن فهم الكثير بدون أخذه في الحسبان، كما ظهر في الدراسة الرائعة التي كتبها د. محمد جابر الأنصاري في كتابه «الفكر العربي وصراع الأضداد، «المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٩٩٦م» - بقدر ما ترفض الغالبية العظمى من الألمان سواء كانوا مثقفين أم غير مثقفين مجرد الحديث الجدي عن الحاجة لمثل هذا(البطل). باستثناء أقلية من الطوائف المسيحية غير المعترف بها مثل (شهود يهوه)، أو تجمعات النازيين الجدد.

أحد أسباب (الكراهية) الألمانية لهذا النوع من (الأبطال) المزعومين، أن آخر هؤلاء الأبطال كان القائد (الفوهرر) أدولف هتلر، الذي أحال ألمانيا في نهاية الحرب العالمية الثانية خرابًا وأطلالاً، وتركها عام ١٩٤٥م مقسمة على قوات الاحتلال من الأمريكيين والسوفيت والبريطانيين والفرنسيين، وجعل الألماني لا يجرؤ - حتى سنوات قليلة - على الجهر باعتزازه بأنه ألماني. ويكفي أن أمريكيًا يهوديًا هو دانيل جولدهاجن جاء إلى ألمانيا عام ١٩٩٦م ليبيع لهم كتابًا بعنوان: «من ساعدوا هتلر طواعية»، اتهم فيه الشعب الألماني بأكمله بأنه ساهم في قتل اليهود بمحض رغبته، وأن حتى من لم يشارك في ذلك، لم يفعل ذلك لأن الفرصة لم تواته فحسب. والغريب أن كتاب جولدهاجن لاقى رواجًا منقطع النظير، واحتفى به الألمان، ومنحوه العديد من الجوائز.

كل ذلك جعل د. مراد فيلفريد هوفمان السفير الألماني الأسبق، صاحب المؤلفات العديدة باللغتين العربية والألمانية، يتساءل في حديثه مع (المعرفة): «أليس الماضي الألماني خير دليل على فشل وصفة (البطل المنتظر) أو (الرجل الفارس المخلص) في حل المعضلات؟».

ويضيف هوفمان قائلاً: «إن الألمان ترتابهم الشكوك فورًا، عندما يسعى أحد لمخاطبة مشاعرهم، لا عقولهم، عندما لا يقدم حججًا أو حلولاً ويكتفي بالترويج لحزمة من المؤثرات النفسية، عندها يشعرون بنفور داخلي تلقائي».

ويعتبر هوفمان مؤلف كتاب (البديل الإسلامي) أن: «آخر الأبطال هو كونراد أيناور - أول مستشار لألمانيا بعد انتهاء



الحرب العالمية الثانية - حيث استطاع أن يجعل من هذا البلد المباح للجميع، دولة ذات سيادة واستقلال»، ثم يستدرك بسرعة قائلاً: «أسف، حتى أديناور لا يصلح أن يكون بطلاً، بل هو سياسي ناجح، ذو إرادة قوية وقدرات متميزة ولكن حتى هذه المكونات، لا تجعل منه بطلاً».

أما د. لودفيج فاتسال الخبير السياسي بالدائرة الاتحادية للثقافة السياسية فيعتبر أن «البطل المنتظر ما هو إلا أسطورة غير واقعية، تهدف إلى الهروب من المشكلات، للشعور بالعجز عن مواجهتها. ورغم أن المسيحيين ينتظرون قدوم المخلص كجزء من عقيدتهم، ولكن هذا يدخل ضمن الإطار الديني، ليس أحد مكونات التصور السياسية، وبالتالي لا يعتبره أحد جزءًا من مشروعه السياسي».

ويقول فاتسال - الذي كتب مقالات وكتبًا عن القضية الفلسطينية مستنكرًا السياسات الإسرائيلية، مما عرضه لمشكلات جمة - «أفهم أن القضية الفلسطينية، -وشعور المواطن العربي بالعجز عن حلها- جعل بعض الأبطال الزائفين يزعمون أنهم صلاح الدين جديد، أو الإمام المهدي». مطالبًا بـ«ضرورة التخلص من تلك الأوهام، والبحث عن حلول براجماتية» واقعية قابلة للتنفيذ في عالم اليوم.

ويشدد على أن «الديموقراطية قد تأصلت في نفوس الألمان خلال نصف القرن الماضي، ومعها أصبح الفرد مهما علا شأنه مجرد جزء من كيان كبير، إضافة إلى أن اعتزاز الفرد بكيانه يجعله يأبى على نفسه، أن يذوب في هالة (البطل المنتظر)، أيًا كان هذا الشخص».

وينبه إلى فرق كبير بين الألمان وغيرهم من الدول التي شاركت في الحرب في أفغانستان: «حيث إن الألمان لم يدخلوا هذه الحرب بحثًا عن بطولة، أو رغبة في إظهار تفوق، بل بناء على التزام أخلاقي بالتضامن مع الدولة التي قدمت لنا الكثير جدًا».

ووجه فاتسال كلامه لمنتظري الأبطال قائلاً: «هلم انظروا ماذا فعل الأبطال، وإلى أين جرُّوا أقوامهم معهم، فلا تدعوا أحدًا يتقول على دينكم الإسلامي بما ليس فيه ويستغل التدين العميق داخلكم لتحقيق أغراض شخصية».

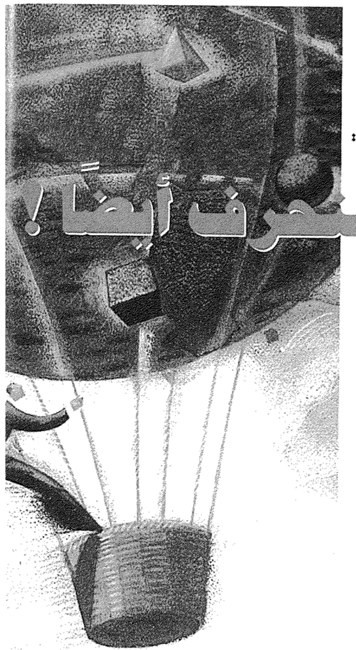
ومن جانبه يعتب مارسيل بوت الخبير الألماني في شؤون الشرق الأوسط على العرب: «سبب تحميلهم المسؤولية عن كل وضع متردٍ في بلادهم للاستعمار وحده» معتبرًا أن «في ذلك خداعًا للنفس وخروجًا عن جادة الصواب وفقدانًا للمصداقية مع الذات».

واستغرب من أنه «لم ير في حياته مثل العرب أمة أخرى ينشغل كل امرئ فيها بالهم السياسي، من سائق التاكسي، إلى المحصل في الحافلة، إلى بياع الخضراوات، إلا أنهم يجمعون دومًا، على أن الحل ليس بأيديهم، بل سيأتي حتمًا على يد بطل مغوار فائق القدرات، يقودهم إلى بر الأمان، ويبدل حالهم، ويعيد أمجادهم السالفة».

وينبه بوت إلى أن «عالم اليوم أعقد بكثير من أن يحل شخص واحد معضلاته، لابد من وجود فريق يتفق على سياسات واقعية مشتركة، ويبحث عن خطوات تنفيذها، واحدة تلو الأخرى، وحتى هذا الفريق يحتاج إلى مستشارين يعينونه على التوصل إلى أفضل الاستراتيجيات لتحقيق الهدف»، مشيرًا إلى أن «فشل المستشار الألماني الأسبق هيلموت شميدت - رغم مكانته المرموقة على مستوى العالم أجمع، وما كان يتمتع به من قدرات فذة - يرجع إلى أنه توهم أن على حزبه أن يسير وراء شخصه، وليس العكس، فتخلى عنه حزبه فورًا».

وأكد أن اختيار الألمان لشخص ما يكون على أساس: «قناعات موضوعية بقدرات هذا الشخص على العمل ضمن فريق في حل مشكلاتهم» مستطردًا بقوله: «طبعًا هناك سلبيات مثل التأثير غير الموضوعي للدعاية الانتخابية، وتغلغل هيمنة الأحزاب داخل جميع الدوائر الحكومية، ولكن يبقى الاختيار على أسس بعيدة عن الشعور بالدونية أمام شخصية (بطل) فوقي».

واعتبر بوت أن «حل المعضلة في العالم العربي تبدأ بتعليم الصغار في البيت والمدرسة أن المجتمع قادر على تغيير وضعه مهما كان صعبًا، من خلال كل فرد يأخذ بزمام المبادرة في موقعه، يقوم بمهمته دون انتظار رقابة عليه، وأن العمل في فريق يعزز من قوة كل فرد فيه، وتكون المحصلة قوة هائلة ترتقي بالمجتمع كله». ■



ضمير الأفراد الحي هو «البطل»:

المؤسسات تعرف أيضاً!

السيد إبراهيم *
الرياض

الذين يدرسون تاريخ العقائد والأفكار التي انتشرت خلال التاريخ الإنساني يرون أن تشوق البشرية للبطل المنتظر الذي يأتي معه بالنور والعون للعالم كافة قديم قدم التاريخ المدون. يقولون: تختلف تسمياته في الثقافات الإنسانية المختلفة، فهو أحياناً الأخ الأكبر كرشنا Krishhna عند الهنود، وهو أحياناً بوذا. وأحياناً وفوكا Wovo-ka لدى السكان الأصليين في أمريكا الشمالية، وأحياناً غير ذلك. أساطير الشعوب المختلفة تقول: لقد كان هنا بالفعل، لكنه غاب. ثم لسوف يأتي مرة أخرى عن قريب.

---

* أستاذ الأدب العربي - جامعة الملك سعود.



هذا البطل المخلص تنطق به كذلك أغاني الشعوب وتراثها القصصي، فنراه في التراث الأوروبي مثلاً في الملك آرثر King Arthur، أو باربا روسّا Barba-rossa الذي لم يمت قط، وإنما غفا فحسب، ولسوف ينهض - فيما يزعمون - في الأوقات الحالكة ليعيد العدل في ربوع العالم. كذلك يظهر المخلص في أساطير آسيا الوسطى ومنطقة التبت، حيث يجسده - في ملاحم الفترة السابقة على البوذية - الملك البطل جيسار Gesar الذي ذهب، لكن سوف يولد من جديد في شمبالا Shamballa في الشمال، وهي أرض أسطورية بين التبت ومنغوليا.

أما الأساطير البوذية، فالمخلص الذي ينتظر عودته هو بوذا الجديد أو مَيْتِريَا Maitreya الذي يجسد - عند أصحاب هذه الأساطير - الحلم والأمل. ولسوف يظهر كذلك من جديد - فيما يزعمون - في عصر يوصف بأنه عصر ذهبي تصل فيه الحياة الإنسانية ذروة الكمال. هكذا تزعم هذه الأساطير. وكل ثقافة من ثقافات آسيا البوذية أدمجت أسطورة ميتريا في تراثها. ومنهم أهل اليابان الذين ينتظرون أن تصل سفينته - حسب أساطيرهم - في عام يسمونه عام ميتريا، بعد زمان تقع فيه المجاعة. ستأتي سفينته محملة بالبضائع والمحاصيل التي تزيد عن حاجة الناس، وتعبر المحيط الفسيح حيث يحيا الآباء وتقيم الأرواح في الجانب الآخر منه. هذا زعمهم. أما أهل الصين، فيظهر عندهم خاليًا من كل المعاني الروحية، ببطن ممتلئ ضخم، دلالة على عموم الرفاهية ووفرة الطعام.

وتسود فكرة البطل المخلص كذلك ملاحم العصور الوسطى الأولى في الغرب، مثل ملحمة بيوولف Beo-wulf وأنشودة رولان Chanson du Roland. وقد تطورت صورة البطل في التراث الغربي، فصار لا يقاتل من أجل أمته، وإنما من أجل مثله العليا وحدها.

وفي الثقافة العربية يمكن النظر إلى شعر المديح في العصور الأولى على أنه إحياء لقيم البطولة في الممدوح الذي يحامي عن القبيلة، ويمدها بالعون، فهو شجاع في الحرب على أعدائه، جواد في السلم، جوده لأوليائه. والعلاقة الاشتقاقية بين «البطل»، بمعنى الشجاع، و«بطل الشيء» بمعنى أنه انقطع دوامه، تجعلنا نرى أن كلمة البطل ترجع في أصل معناها إلى إبطال الشر ومنع استمراره. ومثل ذلك إبطال شدة الزمان وإبطال كيد الأعداء... إلخ.

وفي أدبنا العربي الحديث، نستطيع أن نذكر القارئ الكريم برواية الأديب المعروف توفيق الحكيم «عودة الروح» التي يمكن أن تكون مثالاً على تصوير فكرة البطل الذي ينتظره الشعب ليوحد روح الأمة ويستنقذها مما آلت إليه، تمامًا كما في كل قصص البطل المنتظر. ولنلاحظ ما في عنوان الرواية من فكرة العودة التي تنطوي عليها أكثر حكايات البطل القادم الذي غاب لكن سوف يعود.

وفي مزاعم اليهود أنه رجل من نسل داود. ومنهم من يقول: بل يسبقه بطل منتظر آخر من ولد يوسف، يمهد الطريق له. وهي فكرة دخلت اليهودية - باعتراف علمائهم المعاصرين - في فترة متأخرة ولا أصل لها فيما بين أيديهم من توراة.

لقد نُسِخت اليهودية والنصرانية بنور الإسلام، وتبين الرشد من الغي، وبشر المسيح ابن مريم من قبل بنبي من بعده اسمه أحمد، بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. لكن أهل الباطل ما زالوا سادرين في الضلال!

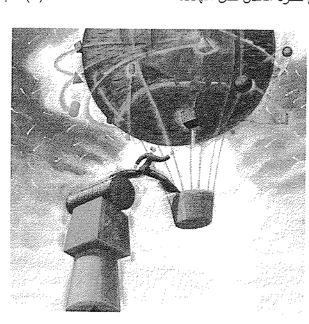
و«البطل المنتظر»، عبارة تحمل فكرتين اثنتين: الأولى فكرة «البطل» «hero» الذي يتصف بأنه جواد معطاء وشجاع مقدام، هو كالأب الذي يحامي عن أبنائه ويدفع عنهم كيد الأعداء، وهكذا كان معناها في اللغات الهندوأوروبية: «الحامي» أو «النصير». لكنها في الإغريقية «eroe» كانت تعني الكائن المقدس أو شبه المقدس الذي ينحدر حسب معتقداتهم الفاسدة من نسل الآلهة التي كانوا يقولون بها، فيسخر قواه لإنقاذ البشر أو تقديم العون لهم أو للفئة التي ينحاز إليها منهم. وهذه بالطبع تصورات وثنية كانت من وراء تحريف المعتقدات الدينية في النصرانية التي زعمت أن الله هو المسيح عيسى ابن مريم وكذبوا: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦]، أو يزعمون أنه ابنه ضلالاً وكفراً، قال جل شأنه: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ... ﴿٣٥﴾﴾ [مريم: ٣٥].

أما الفكرة الثانية، فهي فكرة الانتظار. ولها وجهان أحدهما إيجابي، والآخر سلبي. فإن كان الانتظار معناه الرجاء والصبر ومناهضة اليأس والتطلع إلى رحمة الله لتغيير ما عليه العباد من ضر أو بلاء، فذلك داع إلى العمل وتغييرهم ما بأنفسهم والانصراف إلى ما هو مجدٍ من الأعمال ونافع. وفي مثل هذا الانتظار توجه إلى الله تعالى ودعاء. وهو أخلق أن تنجلي عنه الاستجابة، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]. وكما قال: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان: ٧٧]. وكل امرئ حينئذ هو بطل نفسه ينحو بها نحو الاكتمال، فيسوسها على أعمال الخير والشجاعة ويقاتل فيها عدوها الأكبر، وهو الهوى. وهو حينئذ بطل منتظر يرجى أن يرى في جميع بني آدم. ولا يكون بطلاً منتظرًا من يعلن نفسه «الـ»بطل «الـ» منتظر. ففي هذا الإعلان مناقضة للفكرة نفسها، وما فيها من جهاد النفس ومنعها عن هواها. لأن في ذلك ركونًا إلى حسن الظن بالنفس التي قد تُموّه على صاحبها، فتريه الباطل حقًا. وإن كان الانتظار معناه التأجيل والتأخير، فقد يفضي ذلك إلى العجز وإعفاء النفس من مسؤولياتها وانتظار من يقوم عنها بواجباتها. وهذا هو الجانب السلبي في المسألة. وهي حينئذ مرتبطة بفكرة الأب كذلك الذي يراد أن يقوم من مرقده ليرى ما صنع أبناؤه من بعده ويعيد الأمور إلى نصابها، على نحو ما كان عليه الحال في حياته. وإذًا فهما معنيان ضدان تشتمل عليهما فكرة الانتظار. ولا يمكن أن يجتمعا معًا.

«لا غنى عن المؤسسات في المجتمعات الحديثة كأداة لتنظيم المصالح المتشعبة واستقرار القوانين والشرائع التي يتساوى أمامها جميع الناس. لكن لا غنى كذلك عن تزكية روح الفرد وتطهير ضميره الذي ينبغي أن يكون رقيبًا يقظًا كذلك على المؤسسات.»

لكن روح العصر الذي نحيا فيه تتجه إلى إبراز دور الجماعات، بدلاً من التركيز على فكرة البطل الفرد التي سادت في القديم. لقد كُتب التاريخ الإنساني القديم كله بحيث كان المركز منه البطل الفرد؛ فلا أثر يكاد يذكر للجماعات والشعوب. وفي العصور الحديثة استفاضت كتابات المفكرين وكثر الإلحاح على دور الشعوب في توجيه شؤونها، مع ما صاحب ذلك من صور الغوغائية التي كادت تودي بالقيم الاجتماعية النبيلة التي كافحت

البشرية من أجلها طويلاً، كالنجدة والمروءة والتضحية وروح الإيثار... إلخ. ولكن ذلك لا يجعلنا نلغي دور الأمم الحاسم الذي لا يجب تعطيله. لقد ظهرت فكرة البطل الفرد باعتبارها علاجًا لما تعانيه مجتمعاتنا المعاصرة عند بعض المفكرين المسلمين في العصر الحديث في فكرة «المستبد العادل». وهو رجل يجمع أمور الأمة في يديه، لكنه يصرفها بما يقتضيه شرع الله من استقامة الضمير والعدل بين الناس. وكأن المجتمعات لم تصل بعد إلى درجة الرشد التي تؤهلها لأخذ زمامها بأيديها. وقد يكون في هذه الفكرة بعض الحق، لكن فكرة العدل تظل مهددة أبدًا ما لم تكن ثمة العيون اليقظة التي ترعاها، ويكون بعض الناس ضمير بعض إذا غفل نبهه وإذا حاد أرشده. وهذا يقتضي أن تضطلع الشعوب بمسؤولياتها والسهر على حماية فطرة الله التي فطر الناس عليها وحراستها مما قد يترصدها من قوى الشر ونوازعه.

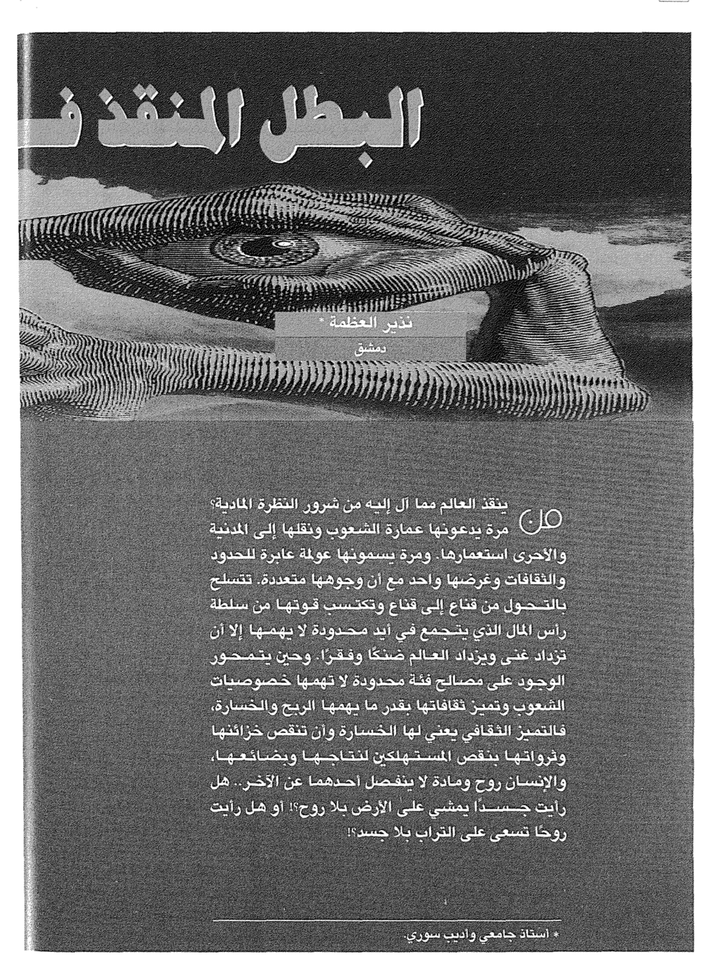


لقد ثار جدل واسع حول حاجة المجتمعات الحديثة إلى دولة المؤسسات التي هي بديل البطل، والتي تبقى بعد أن يزول البطل وهي ضمان الاستقرار. لكن تظل الحاجة قائمة إلى الضمير الفردي الذي هو الأساس وهو الضمان الحقيقي لرسوخ العدل. لا غنى عن المؤسسات في المجتمعات الحديثة كأداة لتنظيم المصالح المتشعبة واستقرار القوانين والشرائع التي يتساوى أمامها جميع الناس. لكن لا غنى كذلك عن تزكية روح الفرد وتطهير ضميره الذي ينبغي أن يكون رقيبًا يقظًا كذلك على المؤسسات. فالمؤسسات، وإن انبنت على أساس من الحاجة إلى مشاركة الناس جميعًا، قد تنجرف إلى الانحراف، وخصوصًا مع تقادم الوقت. وهو ما صار يشكو منه الناس، وخصوصًا ذوي العقول والفكر منهم، في بعض بلاد العالم الذي يطلقون عليه الآن العالم المتقدم أو العالم الحر - تلك البلاد التي يُنظر إليها على أنها نموذج لدولة المؤسسات. يقول الأستاذ توم روز، وهو أستاذ متقاعد للعلوم الاقتصادية في إحدى كليات بنسلفانيا عن صور الطغيان المختلفة للحكم المدني في أمريكا:

«الجانب السيئ في الحكومات المدنية هو ذلك الميل الطبيعي لدى الحكام المدنيين لسلب المواطنين حرياتهم. هؤلاء الحكام المدنيون الذين هم على استعداد دائمًا لتغيير الشرع الإلهي وتحويل الحكومة المدنية إلى لعنة بدلاً من أن تكون مصدر خير. فهم ميالون إلى التمرد على الشرع الإلهي الذين هم مفوضون للعمل به، بدلاً من أن ينهضوا بحماية الحرية الفردية لكل مواطن ومسؤوليته تجاه ربه والتشبث بذلك والوصول به إلى أقصى مدى ممكن. إنهم بدلاً من ذلك يتواطؤون ويتآمر بعضهم مع بعض لانتهاك القيود التي فرضها الله على الحاكمين لحماية السلام والخير وإشاعته بين الناس» (مجلة The Christian Statesman، العدد (١) المجلد ١٤١).

يشرح الكاتب في مقاله هذا كيف تتآمر المؤسسات الحاكمة على الدستور الأمريكي الذي وضع منذ مائتي عام، بعد أن أريقت دماء غزيرة في وقت اشرأبت فيه نفوس الناس وحمي فيهم وطيس الرغبة والتطلع إلى الحرية من ربقة الاستبداد البريطاني الذي كان يحكم بلادهم، فقاتلوا من أجل ذلك طويلاً وخاضوا في سبيله حربًا ضاربة. وبيّن الكاتب كيف يتأقلم الناس في بلاده مع ما يخسرونه تدريجيًا كل يوم من حرياتهم، بحيث لا يشعرون به. ثم لايدركون إلا بعد فوات الأوان!

لا نكران في أن مقاومة الشر والتطلع إلى زاوله هو الحلم الذي يتجسد في البطل المخلص. ولكن ما الخير وما الشر: من الذي يحددهما؟ هل هو الناطق بالأساطير وبالحكايات والأغاني، أو حتى بالأفكار السياسية؟ الأمر حينئذ بحسب ما يراه هو من رؤية ذاتية ضيقة: فالخير ما يتفق مع أهوائه والشر ما يناقضها، الشر أعداؤه والخير أولياؤه. وتلك هي النظرة الطفولية التي لم تبرحها البشرية بعد. وحين تصل إلى درجة النضوج ستعلم أنها إن كفت عن هواها وأصغت للحكمة والعقل والرشد أكثر من إصغائها لصوت الهوى، كفّت عن الحروب وعن الرغبة في التدمير والاقتتال، وبدأ عصر جديد من التفاهم والتعاون بين الشعوب. وهذا العصر قد بدأ بالفعل - لو تنبه المستكبرون! بدأ منذ ميلاد الرحمة المهداة، لكن ما زال في العالم من يضع العقبات دون الإصغاء لهذا الصوت الكريم النبيل.. ■



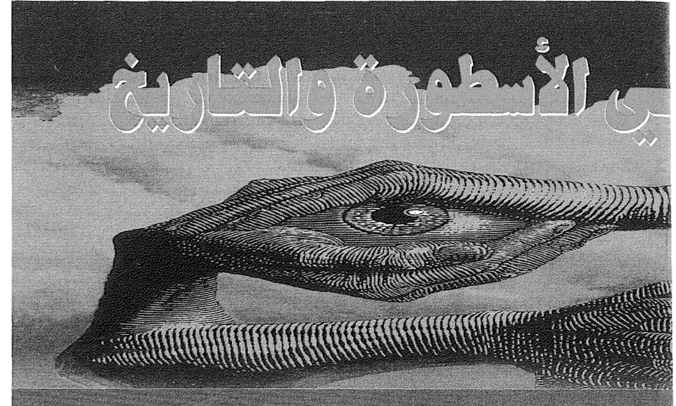
البطل المنقذ ف

نذير العظمة *
دمشق

من ينقذ العالم مما آل إليه من شرور النظرة المادية؟ مرة يدعونها عمارة الشعوب ونقلها إلى المدنية والأحرى استعمارها. ومرة يسمونها عولمة عابرة للحدود والثقافات وغرضها واحد مع أن وجوهها متعددة. تتسلح بالتحول من قناع إلى قناع وتكتسب قوتها من سلطة رأس المال الذي يتجمع في أيد محدودة لا يهمها إلا أن تزداد غنى ويزداد العالم ضنكًا وفقرًا. وحين يتمحور الوجود على مصالح فئة محدودة لا تهمها خصوصيات الشعوب وتميز ثقافاتها بقدر ما يهمها الربح والخسارة، فالتميز الثقافي يعني لها الخسارة وأن تنقص خزائنها وثرواتها بنقص المستهلكين لنتاجها وبضائعها، والإنسان روح ومادة لا ينفصل أحدهما عن الآخر.. هل رأيت جسدًا يمشي على الأرض بلا روح؟! أو هل رأيت روحًا تسعى على التراب بلا جسد؟!

---

* أستاذ جامعي وأديب سوري.



والإيمان بالشراكة الإنسانية لاقيمة له إذا فقد بعده الروحي، والإنسان بلا إيمان بهيمة تسعى على اثنين لا أربع.

والشراكة الإنسانية تنبع من ثقافات الشعوب التي تتميز بالاحترام والمساواة إن لم نقل بالندية مهما كان شأنها.

حين ينقلب ميزان القيم ويصبح الناس أفواهًا تستهلك، إذًا ما قيمة الإنسان؟! كانت حجة الاستعمار في زهوه أنه يريد للأمم أن تنتقل إلى عصر التمدن، وحجة العولمة اليوم والنظام العالمي ليست بعيدة عن ذلك، لكنهما في الجوهر يرميان إلى غرض واحد هو أسر الشعوب والجماعات الأقل تقدمًا وعلمًا لمصلحة الشعوب المسلحة بالعلم والمال والقوة بغض النظر عن القيمة الإنسانية والقيمة الثقافية. هناك معيار واحد وهو استغلال الإنسان لأخيه الإنسان بدعاوى متعددة.

معظم ثقافات وشعوب القارة الجديدة أمريكا الشمال والجنوب في عصور الاكتشاف ضيعت ثقافاتها ووجودها بمثل هذه الدعاوى، ونهبت ثرواتها وأريقت دماؤها بحجة التمدن والتحضر، حتى الإيمان برسائل الأنبياء وظف ليخدم خطط المستعمرين والمرتزقة ومن لف لفهم بصليبيات متكررة. وصار تعمير الأرض والتبشير قناعًا رحيمًا يخفي نزعات الاستعلاء على الآخر والرغبة الأكيدة في محوه ومحو ثقافته، والمنقذ لم يأت من وراء الغيم بل من الإنسان ووعيه وقيمه.

روح الاكتشاف باتجاه القارة الجديدة مكنت أوروبا والغرب ومولتهما للتفرغ للشرق وتمويل حركة استعماره بشكل منظم وممنهج، فزحفت الجيوش وأبحرت الأساطيل والمستعمرون والمبشرون فاستعمروا الأرض وسلبوا الإنسان حقوقه وأقاموا المؤسسات وسنوا القوانين، لكن وعي الشعوب وانعطافها على جذورها وثقافاتها مكنتها من التحرر والاحتفاظ بحقها في الحياة والحرية والثقافة والمعتقد.

حين تختل موازين القوى يولد الجبروت والطاغوت، ويتحكم الأقوى في الأضعف ويهدد وجوده ويهدد ثقافته. ميزان المعرفة والعلم وكيفية استخدامهما أو ما يعادل التكنولوجيا والوعي المعرفي المؤيد بالإيمان والإرادة والتصميم هو الخلاص الأكيد لاختلال الموازين وتحقيق الحق وزهق الباطل في أزمنتنا الحديثة، فانتظار البطل في هذا السياق يحتاج إلى ورشة كاملة من القدرات المتمثلة في معارف وأشخاص عدة تتجسد في وضع حضاري كامل يمكن أن يؤدي إلى الخلاص والإنقاذ.

والوعي هو مفتاح ذلك كله، لكن الوعي دون المعرفة والعلم، والعلم دون التصميم والإرادة والعزم لا يؤدي إلى نتيجة، لذلك فإن المخلص أو المنقذ في الأزمنة الحديثة منذ

الثورتين الأمريكية والفرنسية، لم يتجسد في شخص خارق يعيد الموازين إلى اعتدالها والأشياء إلى طبيعتها، فالبطل الذي ينقذ لا يأتي من وراء الغمام أو الغيب بل ينبع وينبثق من الأمة في ظروف تاريخية مواتية معرفة وعلمًا وتصميمًا وإرادة وعزمًا، وكما يصدق القول المأثور «كما تكونوا يول عليكم»، كذلك منقذو الشعوب وأبطالهم هم منهم وعلى شاكلتهم. إن التاريخ غالبًا ما يفرز أساطيره وإن الأساطير كثيرًا ما تسهم في صنع التاريخ.

إن عقيدة المخلص والمنقذ هي ظاهرة كونية رافقت معظم ثقافات الشعوب وتواريخها وعقائدها. ففي الزمن الصعب يحلم الناس بالبطل الذي ينقذهم ويخلصهم من الكوارث الطبيعية أو البشرية ويضع حدًا للجبروت ويستأصل الطاغوت ويصلح اختلال الموازين.

يوم كانت الشعوب تنظر إلى الطبيعة نظرة التقديس وتعتبرها من الأسرار والعقل الإنساني ما زال يحبو في مرحلة الطفولة، كانت الكوارث الطبيعية من الحوافز التي دفعت هذه الشعوب إلى فكرة البطل المنقذ والمخلص. وهكذا نشأت فكرة الخلاص كحاجة اجتماعية مشتركة وليس كأمنية فردية.

وقد أفادتنا موسوعة جيمس فريزر وعنوانها «الغصن الذهبي» ترجم فصلاً منها جبرا إبراهيم جبر بنفس العنوان بمرويات مثيرة عن مثل هذه الأفكار والمعتقدات تحت مسمى أساطير الخصب وطقوسه تفسر تقلبات الطبيعة بين خصب وجفاف، وتصورت أن قواها المتضادة في صراع دوري متكرر يحمل الحياة والموت للإنسان والطبيعة والحيوان، كما يحمل الخير والشر. إن تعاقب الفصول وارتباط الإنجاب والتوالد بنظام محدد دفع الإنسان للإيمان بانتصار الحياة على الموت والخير على الشر، فعبر عن ذلك كله بفهم أسطوري لكل من الطبيعة والإنسان في سوريا ومصر وما بين النهرين وجنوب شرق آسيا بأسماء ومسميات متعددة ولكن الوظيفة واحدة هي البطل الذي يموت ويحيا فتموت الطبيعة بموته وتحيا بحياته.

فالحاجة إلى البطل المخلص والمنقذ هي من أقدم حاجات الإنسان رافقته في طفولة الحضارة، ولا تزال موجودة إلى اليوم، لكن تفسير هذه الحاجة والتعامل معها اختلفا باختلاف الزمان والمكان.

فبعد أن كان البطل بطل الطبيعة في النظم الأسطورية القديمة صار البطل مع تقدم الحضارة الإنسانية بطل المدينة وبطل التاريخ وبطل العقيدة، تنسج حوله الملاحم وتحاك القصص والروايات وتبتكر القصائد والأساطير، وصارت الكوارث والأزمات توجد أبطالها على مدى العصور، وحين يؤلف كارلايل كتاب الأبطال يختار مئة شخصية من أبطال الإنسانية ويضع الرسول العربي محمد بن عبدالله ﷺ في طليعتها.

فالأبطال بهذا المعنى هم من يغيرون حياة الإنسان والحضارة، ويدفعونها إلى الأمام سواء أكانت رسالتهم أرضية أم سماوية في منظور كارلايل.

وكلما اشتدت الأزمات اشتدت الحاجة إلى البطل ونما حس التوقع بمجيئه، وتهيأ الناس لقبوله والانضواء تحت رايته، وتضمنت الكتب المقدسة وغيرها نبوءات عن هذا المجيء.

فحين طغت روما وتجبرت وامتد سلطانها إلى شتى بقاع الأرض، أحرقت قرطاجة، ودمرت مصر كيلوباترة، وأسرت زنوبيا العربية ملكة تدمر، اشتدت الحاجة عند الناس إلى مجيء المنقذ والمخلص وقدوم البطل لينقذ الإنسان والحضارة.

ومع أن العبرانيين بشروا بقدوم المسيح إلا أنهم لم يصدقوه عندما جاء، وأسلموه للرومان كما أسلموا قبله يحيى بن زكريا، وأغرت راقصتهم سالومي الهيرود حاكم القدس، فقدم لها رأسه على طبق. الفاجعة التي تفننت الروايات في سردها وصياغتها، إلا أن يوحنا المعمدان أو يحيى بارك المسيح بالعماد من نهر الأردن فدمرت روحانية المسيح روما الغطرسة والقوة، وحين كرم الله العرب بالإسلام قضوا على ورثتها وأخر معاقلها بيرموك خالد بن الوليد النهر الرمز الذي كان يوحد الناس بعبادة الواحد الأحد.

وهكذا فالبطل بطل الرسالة، بطل المدينة، وبطل التاريخ، وبطل العقيدة، تجسد في تاريخ التوحيد وعقيدته المضيئة.

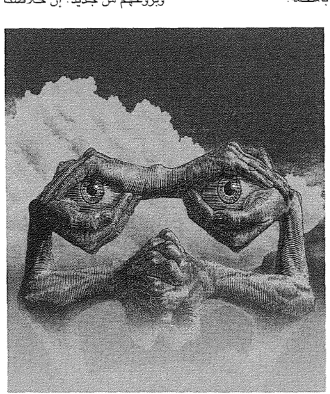
وحين تكررت أطماع الغرب في الحركة الصليبية التي أقامت خمس ممالك على جبهة البحر الأبيض المتوسط ودامت ما يقارب القرنين أفرز الإسلام أبطاله النادرين الزنكي نور الدين، وصلاح الدين الأيوبي، والملك الظاهر بيبرس أبطال التاريخ والمدينة والعقيدة الذين رفعت حياتهم السير الشعبية إلى مستوى الملاحم.

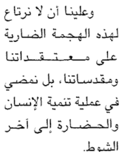
وعبرت بعض كتب التفسير عن حاجة الناس إلى المخلص والمنقذ البطل الذي يستعيد نظام الروح والتاريخ والطبيعة إلى مجراه الأصلي، من هذه التفاسير تفسير القرآن العظيم لابن كثير الذي يعقد في المجلد الأول منه فصلاً كاملاً في ذكر الأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم إلى الأرض في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً بعد أن امتلأت جورًا، يستأصل الشر ويعيد الخير والسلام للناس،

وينتهي طغيان يأجوج ومأجوج. وهذه العودة التي أكدتها الأحاديث هي نموذج لما يعرف بعقيدة المهدي المنتظر التي لم تكن وقفًا على فرق الشيعة بل إننا نسمع عن عودة السفياني بعد تغلب بني العباس على بني أمية واستئصال شأفة ملكهم.

وقد قرنت شهادة الحسين بن علي في موقعة كربلاء مبكرًا بالعودة لاقتصاص المظلوم من الظالم، ولاسيما بين الموالي الواقعة التي أوحت لعبدالرحمن الشرقاوي بمسرحيته «الحسين ثائرًا» و«الحسين شهيدًا» كما أوحت فيما بعد بطولات الظاهر بيبرس بطل موقعة عين جالوت بالسيرة الشعبية التي هي أشبه بالملحمة.

وهكذا فإن الخلاص خلاص الإنسان من الشر والموت والأبطال الذين يمثلون هذا الخلاص لم تكن وقفًا على النظم الأسطورية التي حاولت تفسير النظام الطبيعي، بل امتدت إلى المدينة والعقيدة والتاريخ في نظام نموذجي كلي يفسر علاقة الإنسان بالله والطبيعة والزمن وأخيه الإنسان.





ليس المهم أن نحلم بصلاح الدين لنحرر القدس، بل المهم هو أن نوجد الوضع الإنساني عقديًا وفكريًا واجتماعيًا وسياسيًا ليؤهلنا للخلاص الجماعي لا الفردي، فيؤدي بنا إلى ولادة «صلاح الدين» أصيل من رحمنا وبين ظهرانينا، ونمهد لرسوخ القيم التي حارب من أجلها صلاح الدين وانتصر، نؤسس لمجتمع حر ومسؤول لكي ينجب صلاح الدين ويقودنا إلى النصر. ومع أننا لا نستطيع أن نمحو صورة البطل من المخيلة الشعبية لأنها جزء من ثقافات الشعوب وتاريخها، علينا أن نوسع دائرة الوعي بقدرة الإنسان على التغيير الذي يواكب العلم والعصر.

إن حلول مشاكلنا القومية والفكرية تكمن في الإجابات المعرفية لمؤسساتنا الاجتماعية والحضارية، والقوة ليست شأنًا ماديًا، فهي تنبع من المعرفة والقدرة على تنظيم الجماعة تنظيمًا على الأسس الحديثة، واستنفار طاقاتها جماعيًا، لتصب في غرض واحد هو مصلحة الجماعة ككل ومصلحة الإنسان والحضارة.

وإن المعرفة والحرية لا تطلبان أو تمارسان لذاتهما، فالمعرفة التي لا تؤدي إلى دعم المجتمع وتنويره، وفولذة إرادته وعزمه على البقاء والترقي هي ترف وزينة. والحرية التي لا تقترن بالمسؤولية هي ترف آخر لا تتحمله المجتمعات والأمم.

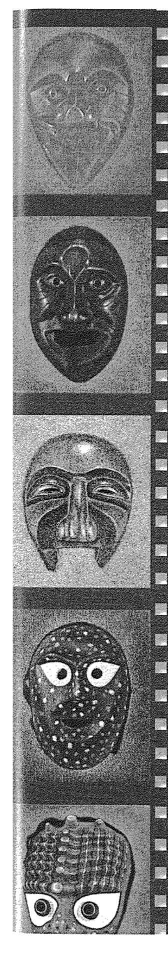
وأبطالنا المختبئون في الذاكرة لا يمكن أن يطلقوا فجر نهضتنا إذا لم نمهد السبيل كمجتمع حي ومعاصر لولادتهم وبزوغهم من جديد. إن خلاصنا يكمن في فهمنا للطبيعة، ووعينا لحركة التاريخ واستعدادنا المادي والروحي للتضحيات الجسام من أجل تجدد حضارتنا وتفعيل إيماننا بالإنسان والقيم.

وعلينا أن لا نرتاع لهذه الهجمة الضارية على معتقداتنا ومقدساتنا، بل نمضي في عملية تنمية الإنسان والحضارة إلى آخر الشوط.

إن الذين يحتلون أرضنا ويشوهون مقدساتنا ويدعوننا إلى تغيير هويتنا وتاريخنا وفكرنا وقيمنا إلى ما يناسب مصالحهم ومنافعهم الزائلة ضلوا ضلالاً بعيدًا.

فالشعوب لا تصاغ كالطينة في كف النحات أو كالخزف نشكله كما نشاء، لأن أرواحها العميقة راسخة في تربة التاريخ والفكر الإنساني التي لا تزال تنبت المصلح تلو المصلح والمنقذ تلو المنقذ ليرفع الإنسانية من مستوى الطين والشهوة إلى قمة الحقيقة والعدل.

إن رحم الأمة لن يكون عاقرًا، فلطالما زودنا بالمنقذين والأبطال على مدى العصور، إن مصائرنا كشعوب هي من صنع أيدينا فلنحسن الاختيار ونتمسك بالقيم والإنسان إلى آخر الدهر. ■



في السينما..
أبطال مملكة الوهم



إبراهيم العريس *
لبنان

منذ بعد ما كانت الدهشة الأولى أمام الصور إذ تحركت على جدار ذلك «المقهى الهندي» الواقع وسط باريس، معلنة ولادة فن السينما، اكتشف رواد هذا الفن أن ديمومته لن تتأمن إلا إذا عرف كيف يبدع أساطيره. وفن السينما كان منذ بدايته قادرًا على ذلك الإبداع. إذ مع ولادة السينما ولدت الصورة حقًا، الصوة المعروضة أمام عين الناس، كل الناس، تدغدغ الأبصار والمشاعر وتولد معانيها. وحتى اليوم، على رغم كل ما يروى عن «هزيمة» السينما أمام التلفزة والإنترنت وشتى ضروب الصورة الأخرى، من المؤكد أن السينما لا تزال تتمتع بسحرها كله. وعلى الأقل انطلاقًا من لحظة الحلم التي تصل بين عين المشاهد، في الصالة المعتمة والشاشة التي تتحرك عليها صور، حاملة مواضيعها وحواراتها وديكوراتها وشخصياتها. ولكن حاملة أكثر من هذا ما نطلق عليه اسم «عملية التماهي» IDENTIFICATION، بين المتفرج والمتفرج عليه. ونحن نعرف أن قدرة السينما على إيجاد هذا التماهي شكلت جزءًا أساسيًا من نجاحها، إذ لولا التماهي الذي قام بين المتفرجين والشخصيات التي يرونها على الشاشة، ما كان يمكن للسينما أن تحقق كل الجاذبية التي حققتها على مدى قرن بكامله من الزمن.

---

* ناقد سينمائي.

والحقيقة أن كلمة «التماهي» هي الكلمة المفتاح في العلاقة بين المتفرج والشاشة، إذ هناك في ظلام الصالة، حين يغوص المتفرج في ثنايا فيلمه متفرجًا مشدوهًا مشدود الأعصاب، لا يكون ما يراه على الشاشة وهو في وحدته المدهشة تلك سوى أحلامه - أو كوابيسه - رغباته - أو مخاوفه - وقد أسقطها على الشخصيات التي يشاهدها تعيش حياة ما فوق الشاشة. وهنا يبدو واضحًا أنه بدوره يعيش، ولو على مدى ساعتين تلك الحياة وبالواسطة وهذا العيش بالواسطة هو هو لعبة التماهي.

ولكن مع ماذا يتماهى المتفرج؟

ببساطة شديدة نجيب: يتماهى مع الأحداث أو الأشخاص التي تنزع إلى التعبير عن هواجسه، سواء أكانت تلك الهواجس أحلامًا أم أمنيات أم حكايات حب أم حياة واقعية، ناهيك من الجانب الآخر من اللعبة، وهو جانب التلصص VOYEURISME، الذي يشكل جزءًا من الرغبة في مشاهدة العمل الفني. غير أن هذا الجانب ليس موضوعنا هنا، موضوعنا هنا هو التماهي أي إسقاط الذات المتفرجة على الشاشة، والعكس بالعكس.

ولأن الشاشة كانت ولا تزال إلى حد كبير قادرة على ممارسة هذه اللعبة، كان من الطبيعي للسينما أن تصل إلى إيجاد أساطيرها وانطلاقًا من هذا: أبطالها.

والحال أننا إذا استثنينا السياسة (والتاريخ، لكن هذا موضوع آخر)، هذه السياسة التي استغلت أيديولوجيًا على ملايين الأذهان، وغالبًا عن طريق الإعلام الدعائي، لتحول رجالها إلى أبطال، نجد أن السينما في القرن العشرين هي المكان الأكثر إنتاجًا للأبطال، بل إنها في أحيان كثيرة عرفت كيف تنتج أبطالاً أسطوريين مستعيرة إياهم من أنواع فنية وأدبية أخرى، جعلتهم أبطالاً، لكنها لم تقدر على تعميم بطولتهم كما فعلت السينما.

فالسينما لا تخاطب الأذهان فقط، ولا تطلب من المخيلة جهودًا كبيرة كما تفعل الملاحم والأشعار والروايات حين توجد أبطالها، السينما تقدم الصورة بكل مباشرتها، أمام الأعين - ثم أمام الآذان - وأمام الأفئدة. ومن هنا ارتبط مسار السينما طوال تاريخها بمسار قدرتها على إنتاج الأبطال وإعادة إنتاجهم.

صفات البطل

على الأقل ظلت الحالة (إنتاج الأبطال) على هذه الشاكلة حتى بداية السبعينيات، ليهدأ إنتاج الأبطال فترة يعود بعدها وفي كامل قوته وزخمه مع انقضاء فترة التمرد - على الصعيد العالمي - التي شكلتها سنوات ثورات الطلاب والوعي الواقعي وحلول الشارع محل الشاشة في إنتاج الأبطال والأفكار.

ولكن من هم هؤلاء الأبطال الذين نتحدث عنهم؟ وكيف كونتهم الشاشة؟ ولماذا؟

باختصار نقول إن البطولة ارتبطت في السينما - الهوليودية خاصة - بالسمات الجسدية وبالقدرة على ممارسة العنف، وإلى حدود أقل بالقدرة على استخدام ما هو خارج السمات الجسدية - الفيزيائية -: العقل والدهاء والتقنيات. غير أن هذا كله أتى لاحقًا.

البداية كانت للسمات الجسدية ممزوجة بأبعاد أخلاقية لا شك فيها. وإذ نقول هذا، يواجهنا أول ما يواجهنا رعاة البقر، فهؤلاء كانوا أول الأبطال: يتحركون في مجال لا نهاية له، يحققون للمتفرج على الشاشة ما يعجز هو عن تحقيقه في الحياة. إنهم مزيج من القانون والوقوف ضد القانون. يتلبسهم «البعد الأخلاقي» لأنهم غالبًا ما يقفون إلى جانب القضايا العادلة، حتى وإن ذبحوا من الهنود أعدادًا لا تحصى. إنهم يسنون قوانينهم وخصوصًا في تلك المناطق النائية عن العمران حيث تسود شريعة الغاب، ويتسللون من ثقوب «غباء» السلطات الرسمية أو من يمثلها. وفي شكل عام يمكن القول أن العناصر المكونة لشخصية راعي البقر هي التالية:

- وحدته المطلقة وتشرده غير مستقر في مكان بعينه.
- التزامه بالتماسك الأخلاقي، حتى ولو أخطأ هنا أو هناك.
- حمله لماضيه الغامض عبئًا فوق كاهله، غالبًا ما يتخلص منه في توبة مفاجئة.
- عيشه الدائم على الحبل المشدود، الذي لا يتراخى، نحو الأحسن، إلا عند الدقائق الأخيرة من الفيلم.
- علاقة ملتبسة مع المرأة هي علاقة أبوة - أخوة - عشق - في نهاية الأمر وغالبًا ما يتعين على هذه المرأة أن تكون مغامرة أفاقة ضلت سبيلها بسبب قسوة

الظروف، وها هي تبدو الآن وقد مرت في مظهر كلفها كثيرًا لكنه أعاد خلقها من جديد.

وإننا إذ نورد هذه العناصر العامة هل ترانا نكون بعيدين جدًا عن الحلم الأمريكي، وعن الصورة المثلى التي يمكننا بها أن نصور هذا الحلم: الحلم العصامي الآتي من اللاشيء، والمعتمد على القوة البدنية الفردية وعلى تصور المثل على خلاف تصور لا يأخذ في حسبانه، كناف لهذه الأخلاق، ذبح الهنود الحمر أو استغلال العبيد السود؟

حسنًا.. ذلك أن البطولة ارتبطت منذ بداياتها بالحلم الأمريكي وعبرت عنه، أو لعلها إلى حد ما أعادت صياغته، راسمة في خلفية ذلك ديكورًا ينهل من المشاهد الطبيعية ديكورًا يعيش البطل الفرد داخله كالسمكة في الماء.. ذلك أن من سمات البطولة هنا التوحد مع الطبيعية في عتوها وقسوتها وحنانها وجمالها.

هذه الصوة الزاهية للبطل المؤسس، شاغل المساحات الشاسعة لمناطق الحدود، كان عليها أن تنتظر سنوات السبعين قبل أن «تفتضح» عبر أفلام مثل «جريميا جونسون» و«الجندي الأزرق» كشفت عن الحقيقة التاريخية التي تقول إن هؤلاء الأبطال - رعاة البقر - لم يولدوا إلى من رحم المجازر التي ارتكبت في حق سكان البلاد الأصليين.

ولم يكن صدفة أن يتطابق «موف» راعي البقر وأسطورته، نسبيًا مع ولادة أسطورة بطولية أخرى كان ذروتها «بطل» فيلم بوني وكلايد لآرثر بن: البطل هنا هو اللص، الخارج عن القانون. والذي سيقع في النهاية ضحية موقفه. إنه خارج على القانون ليس لأنه شرير في طبعه، بل لأن المجتمع في مظالمه وتوزيعه غير العادل للثروات والحظوظ، كان ظالمًا وليس صدفة أيضًا أن يكون معظم أبطال هذا النوع من المواقف، عاشوا خلال الثلاثينيات، يوم حل فقر في الولايات المتحدة طاول فئات بأسرها وألقى في الهاوية معظم أبناء الطبقة المتوسطة وكانت لصوصية هؤلاء أشبه بثورة على ذلك الظلم.

«إنه من الصعب جداً هنا وضع لائحة بكل أنواع الأبطال، وذلك بكل بساطة لأن أكثر من نصف الأفلام المنتجة طوال تاريخ السينما، كان قائماً على مفهوم البطولة.»

لماذا الأبطال؟

في السبعينيات، كانت الثوة «الأخلاقية» بدأت لكنها لم تكن اكتملت بعد، من هنا كان من المحتم على مثل أولئك الأبطال أن ينتهوا نهاية سيئة حتى ولو تعاطف الجمهور معهم. ومن هنا لم يعتبروا أبطالاً حقيقيين بقدر ما اعتبروا أبطالاً - مضادين. والحال أن سينما السبعينيات، مع انفلات أخلاقي واسع امتلأت بالأبطال المضادين، والجمهور تبع ذلك التيار، الذي ربما يصح أن نقول إن شارلي شابلن في «الأزمنة الحديثة» كان أحد رواده الكبار، فما هو ومن هو البطل - المضاد؟

إنه، بدوره يقف خارج الإطار الاجتماعي المتعارف عليه، غير أنه يكون أقل اعتمادًا على قواه الجسدية، إنه يعتمد بالأحرى على موقفه المحق، أو على قوة بيانه. ومن هنا كانت العلاقة التي تقوم بين هذا النوع من الأبطال، وبين جمهورهم، علاقة فكرية... وبالتالي: علاقة ذات مفعول سياسي. وفي هذا يبدو بعيدًا، بطل، «رعاة البقر» وأكثر منه بعدًا أولئك الأبطال الخارقون، الذين ولدوا من رحم أسطورته: «سوبرمان» و«باتمان».. وصولاً إلى أبطال الأفلام التاريخية الرومان (هرقل و ماشيست) الأبطال الجدد، في السبعينيات وما بعدها، كانوا شيئًا آخر، ومن هنا كانوا أقل بطولة وإنما أكثر واقعية. وهذه السمات لديهم، لم تولد صدفة كما قلنا بل من رحم الوعي الجديد الذي نشأ في الستينيات، ولاسيما بالتزامن مع التورط الأمريكي في حرب فيتنام، وفقدان الثقة بالحلم الأمريكي نفسه، ولاسيما بالسلطة العليا مع فضيحة «ووترغيت». هؤلاء الأبطال تبدو صورتهم أقرب إلى أبطال الأفلام البوليسية من الذين تنبع سلطتهم من قدرتهم على التحليل وعلى مجابهة القوة بالعقل والمنطق.

ولكن، لأن ذلك «العصر الذهبي» للعقلانية، المرتبط أساسًا بثورات الشبيبة وصراع الأجيال، وبروز طريق ثالث يومها بين رأسمالية متوحشة و«اشتراكية» حمقاء

منحرفة - حسب تعابير تلك المرحلة - لأن ذلك العصر الذهبي كان لا بد له أن يولي، كان من الضروري للأبطال - المضادين (الإشكاليين بالأحرى)، أن يعودوا ويخلو المكان لنمط متطور نابع من النمط الأول. ولقد أدى اشتداد الحرب الباردة، دورًا أساسيًا في ولادة بطل جديد، هو هذه المرة «الجاسوس» (العميل السري) الذي مهمته الأساس تكمن في الوقوف إلى جانب الخير (الذي يمثله «العالم الحر») ضد الشر الذي يمثله المعسكر الاشتراكي. وهكذا كانت سلسلة أفلام جيمس بوند التي قلدت كثيرًا ولكن دائمًا في إطار يعتمد البطل الفرد، الكلي القدرة، والذي يتميز عن راعي البقر في أن معركته واضحة العدو، وفي أن المغامرات السائبة تشكل جزءًا من بطولاته.

ومن بعد جيمس بوند كان من المنطقي العودة إلى نماذج الأبطال الخارقين، مرة أخرى، بعد أن غلب هؤلاء طويلاً.

وكان من الطبيعي أن يوصل ذلك كله إلى أبطال آخرين، آتين من الشرق البعيد هذه المرة: أبطال الكاراتيه وما شابه ذلك.

وإذا كانت حرب فيتنام قد خلقت أبطالها الواقفين، غالبًا، ضد الحرب من بين الجنود الأمريكيين، في أفلام مثل «بلاتون» و«يوم القيامة الآن» و«غطاء معدني كامل» ومهد ذلك للعودة إلى بطولات الحرب العالمية الثانية، التي لم يكن ما أنتج منها خلال الفترة اللاحقة لتلك الحرب سوى تنويع على «راعي البقر» نفسه، فإن الحروب والتاريخ بشكل عام ظلا مصدرًا أساسيًا للبطولة.

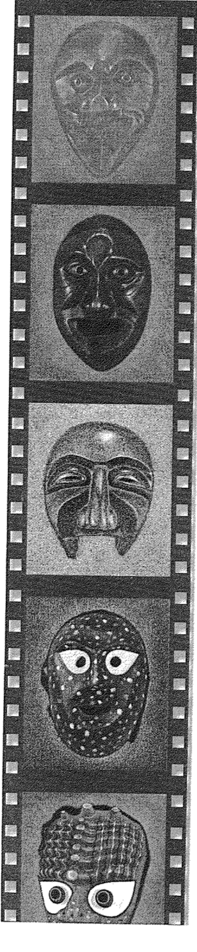
إنه من الصعب جدًا هنا وضع لائحة بكل أنواع الأبطال، وذلك بكل بساطة لأن أكثر من نصف الأفلام المنتجة طوال تاريخ السينما، كان قائمًا على مفهوم البطولة، ويظل السؤال الأساس هنا هو: لماذا، أصلاً يحتاج الإنسان (وهو بالنسبة إلينا هنا متفرج السينما) إلى الأبطال؟

لأنه «وحيد وعاجز» .. بهذا سيسارع علم النفس الاجتماعي بالإجابة مضيفًا: ولأنه يحب أن يعيش في مملكة الوهم ما يعجز عن أن يعيشه حقًا في الحياة.

والسينما هي مملكة الوهم بامتياز.

أن تخلق الوهم للمتفرج معناه أن تجتذبه إلى ملعبك وتعطيه البدائل عن حياته التي قد لا تخرج عن إطار العادية إلا لتوقعه في المآسي. وهكذا، كما قد يحب المتفرج عبر الشاشة. وكما قد يصبح مليونيرًا أو مغنيًا عن طريق أبطاله كذلك يخوض الحروب، بواسطتهم، أو يقتل بواسطتهم، ويفرض الحق بواسطتهم، ويحارب إلى جانب الخير - لما يتصوره - ضد الشر - كما يتصوره أيضًا - بواسطتهم.

ونحن لئن اخترنا أن نتوقف عند بعض هذه المفاتيح في هذه العجالة، فإننا نعرف أن الموضوع يحتاج إلى ما لا يقل عن ألوف الصفحات تغوص في تاريخ السينما كله، لأنه هو تاريخ البطولة في القرن العشرين، ولكي نختم دون تطويل قد يكون مفيدًا أن نتذكر ما قاله جورج برناردشو يومًا من أن «الإنسان البدائي اختار أصنافًا من الحجر قد يعبدها لأنه كان في حاجة إلى ذلك، أما الإنسان المعاصر لنا فإنه حول أبطال الشاشة، وهم بشر من لحم ودم، إلى أنصاف آلهة يبجلها» وذلك لأنهم يقومون عنه بالمهمات الصعبة، فإن انتصروا اعتبر الأمر انتصارًا له، وإن هزموا أشفق عليهم، وأحس أنه هو، في أمان. ■



إدارة

في البدء

توطين العمالة

الآن أصبح علينا أن نتحدث بشكل جدي عن أهمية العمالة الوطنية.

لسنا بحاجة إلى إحصائيات وبيانات... فنسبة السعوديين لغير السعوديين بحاجة لوضع خطة بعيدة المدى تهدف إلى الإحلال ويكون شعارها «الاعتماد على النفس».

الدروس كثيرة ومهمة، ومن بينها موضوع العمالة، واعتماد دول الخليج في كثير من الأعمال الفنية والمهنية على العمالة غير المحلية... وحيث إنني لا أكتب هنا بحثًا ميدانيًا فلن أورد لكم أرقامًا أو نسبًا ولكن أكتفي فقط بتذكيركم بما تعرفونه وتقرون به وتعيشونه بشكل يومي.

إن الأعداد الهائلة من المقيمين الهاربين من جحيم حرب الخليج الثانية والذين كانوا يعملون في الكويت هو شاهد على أن دول الخليج تعيش الظروف نفسها، وهذا يؤكد أننا بحاجة الآن أكثر من أي وقت مضى إلى الاعتماد على النفس والبدء في تنفيذ خطة عملية مبرمجة للتدوير والإحلال.

إنه من الطبيعي ألا يتحقق ما نريد بكل سهولة، فالاعتماد على النفس هدف طموح يحتاج تنفيذه إلى وقت وجهد وتضحيات...

أقوال لن تسمعها

في كتاب إداري ساخر بعنوان (أحب رئيسي) يتحدث مؤلفه جين بيرت في أحد فصوله عن أمور لا يمكن أن تسمعها في بيئة العمل، ومنها ما يلي:

- أنا أحب مديري لدرجة أنني أرغب أن أعمل له بدون مقابل.
- أتمنى أن يجدوا لي عملاً أؤديه، فقد بدأت أشعر بالملل من الفراغ.
- يريد المدير منحي زيادة في الراتب ولكني طلبت منه الانتظار حتى أكون جديرًا بذلك.
- لا أريد ترقية إذا كانت ستؤدي بزملائي إلى الحسد.
- أفضل وقت عندي هو صباح يوم الإثنين.
- لا أريد أن تخبرني عن الشائعة المثيرة التي سمعتها عن المدير.
- نعم.. لقد سمعت تلك الشائعة المثيرة، ولكني لا أصدقها.
- يريدون إعطائي مكتبًا بنوافذ، ولكني رفضت لأنها سوف تسبب لي الإزعاج.
- أوه.. يا خسارة.. لقد انتهت ساعات العمل.
- الإجازة كانت جميلة، ولكني كنت أفضل أن أكون مع زملاء العمل.
- أعمل هنا لتحقيق الذات وليس من أجل المال.
- قال لي المدير «لا تقلق بشأن المكاسب المادية نحن نسعى فقط إلى توفير منتج جيد».

الأقوال السابقة تصور لنا سلوكًا إداريًا في بيئة مختلفة ولكن الملاحظ وجود أمور كثيرة مشتركة بين المجتمعات المختلفة.

إشراف
يوسف القبلان

ولعلنا في البداية نحتاج إلى الثقة بأنفسنا وهي خطوة أولى ومهمة يترتب عليها ما يجب أن نتخذه من إجراءات وما نتبعه من أساليب لتحقيق الهدف النهائي.

نريد أن نرى المواطن يعمل في كل مجال وكل مكان... في محطة البنزين وفي ورشة الصيانة، وفي الهاتف، وفي المطعم، وفي المطبخ، وفي المستشفى، في المدرسة في الشارع وفي المصانع.

نريد أن نراه طبيبًا ومهندسًا وطيارًا وبوابًا وفراشًا ورجل صيانة وتنظيف. ونريد أن نرى المواطنة تعمل في المجالات المناسبة لها وألا تعلق شهاداتها في المطبخ... نريدها طبيبة وممرضة ومعلمة، وحتى خادمة ومربية إذا دعت الضرورة... ولابد أن نفضل المربية السعودية على المربية الأجنبية، أليس كذلك؟

لنبدأ مرحلة جديدة شعارها الاعتماد على النفس، والجدية والعمل والخشونة وترك الترف والبذخ والمظاهر والكماليات التي لا تقف عند حد.

إننا هنا لا نخاطب القطاع الخاص فقط ولا المسؤولين عن التعليم... ولكن نخاطب الجميع فهي مسؤولية مشتركة بين المسؤول والمواطن، ولكن تظل الحاجة إلى جهاز أعلى للإشراف والتنسيق... والله الموفق. ■

بصراحة

* ليس هناك توتر في العالم، لكن هناك أناس يفكرون في أشياء تدعو للقلق.

فعندما يشعر المسؤول أن على عاتقه الكثير من المسؤوليات، ولكنه مع ذلك لا يملك اتخاذ القرار لإجراء أي تعديلات أو تغييرات، هذا الشيء يصيبه بالتوتر.

* إن المسؤول يشعر بالتوتر إذا كان غير منظم، فدائمًا يبحث عن ملفاته وتقاريره ومفاتيح سيارته، ثم يتهم بعد ذلك كل من حوله بالتسبب في ضياع الأشياء أو أخذها، مما يشعره بالتوتر.

* مظهر المدير له تأثير مباشر على شعوره، فإذا كانت عادته الغذائية سيئة ويعاني البدانة، فإنه يشعر بأن مظهره غير ملائم ولا يستطيع أن يغيره، ذلك كله يشعره بالتوتر. ■

*** المصدر:**

كتاب: أسرار قادة التميز، تأليف الدكتور إبراهيم الفقي، أميرة نبيل عرفة.

الناشر: مركز الخبرات المهنية للإدارة- القاهرة.

وأود أن أضيف إلى ما سبق أقوالاً من عندي تسير في الخط السابق نفسه، ولا ترتبط بمجتمع معين وإن كان بعضها يعبر عن بيئة العمل في مجتمعنا.

- قال لي المدير بعد قراءة التقرير:

«شكرًا على هذا الجهد المتميز.. كيف تريدنا أن نكافئك على هذا العمل الرائع»؟

- قال رئيس الاجتماع:

«أيها الزملاء.. نحن مضطرون إلى التوقف لأن الوقت المحدد للاجتماع قد انتهى».

- قال رئيس الجهاز:

«ما ينشر في الصحافة من أخطائنا صحيح ١٠٠٪ ويجب توجيه الشكر للكاتب ومحاسبة المقصرين».

- يقول لزميله في العمل:

«هذه المهمة من الموظف اختصاصكم وأرى أن نوضح للرئيس بحيث تسند إليكم فأنتم أدرى منا بها».

- إنها مشكلة.. إنه يوم الأربعاء، ليت العمل يستمر يومي الخميس والجمعة.

- شكرًا على إقفال جوالاتكم.

- المدير يقول للموظف:

«أعتقد أن حجم العمل لديك كبير جدًا، لابد من تكليفك بالمساء أو دعمك بعدد من الموظفين».

- السكرتير للمراجع:

«لماذا تأخرت.. المدير في انتظارك منذ ساعة».

- المدير للسكرتير:

«لا تجعل أحدًا ينتظر.. أنجز معاملات المراجعين أولاً بأول.. وافتح بابي لاستقبال الجميع».

- المرؤوس للرئيس:

«أشكرك على ملاحظاتك.. لقد حاسبتني على الأسلوب الذي اتبعته، وهذا من حقك.. ولكن أريد التذكير بأنكم مارستم هذا الأسلوب في الأسبوع الماضي، فهل نعتبر من الآن أن أسلوبكم أصبح غير قابل للتطبيق». ■

هل نحن من «سيكولوجية» مختلفة؟

حتى على مستوى الأفراد، هناك من يتخذ منك موقفًا سلبيًا حتى إنه (لا يلقي عليك تحية الإسلام).. أو لا يبتسم لك، والسبب هو أنك قلت له شفهيًا أو كتابيًا رأيك الموضوعي في فكرة طرحها أومقالة كتبها، أو اتخذت بحقه قرارًا نظاميًا.

هذا الزميل الغاضب.. كان سابقًا أحد زوارك في مكتبك، يستمع إليك جيدًا ويعاملك بعبارات المودة والإطراء بصورة مبالغ فيها.. لا أدري لماذا يحدث التغير؟!

هل نحن من سيكولوجية مختلفة عن الآخرين على سطح الكرة الأرضية؟ أم أن الجميع يمارسون السلوك نفسه؟

دول صديقة تختلف في الرأي فلا يقوم بينها حوار، ولقاءات، بل تدور معركة كلامية وحرب إعلامية تسيطر عليها أسلحة الشتائم والاتهامات والكذب وفتح الملفات! أما المواطن فيقف مشدوهًا حائرًا لا يدري لماذا تبقى الملفات مغلقة، ولا يرجع إليها إلا عند الحاجة إلى تحويلها إلى قاموس شتائم!

صحيح أن للإعلام دورًا وتأثيرًا في تغيير الاتجاهات وتعديل السلوك، ولكن الإعلام العربي وصل إلى درجة الاستهتار بعقول المتلقين لدرجة جعلت المتلقي ينفر من كل مصادر الأخبار وربما يكتفي بقراءة جريدة لغرض واحد فقط وهو (معرفة ما حدث من جديد).

كنت أتحدث بداية عن العلاقات الإنسانية وما يعقب الرأي الصريح من ردود فعل سلبية... وجرني الحديث إلى اختلاف الرأي بين الدول الصديقة والذي يفسد الود ويحيل الصداقة إلى عداوة.

العامل المشترك بين الموضوعين هو الإطار العربي، وهذا ما جعلني أتساءل: هل نحن من سيكولوجية مختلفة؟.. من كتب عن الفكر العربي والنفسية العربية؟ إنها كتابات قليلة وبأقلام أجنبية، أو كتابات يغلب عليها الطابع الأدبي أكثر من الاجتماعي، حيث يأخذ النقاد في تحليل محتويات الأعمال الأدبية تفسيرات تخرج أحيانًا عن المقصود وتدخل القارئ إلى سراديب وأوهام وخيالات.

هناك حاجة إلى أعمال واقعية تخاطب الجميع وليس فئة المثقفين الذين يجدون في العمل ترفًا فكريًا ومجالاً للنقد، دون أن يتحول العمل الفكري إلى ميدان للعمل.

الثقافة مهما تعددت تعريفاتها ومفاهيمها هي في النهاية الممارسة والتطبيق والعمل وإلا أصبحت للتسلية فقط.

كنا نتحدث عن (الزعل) من الصراحة.. أرأيتم إلى أين انتهى بنا الحديث.. هل نحن من سيكولوجية مختلفة؟ ■

زوايا إدارية

* يعرف الفشل بأنه عدم التطابق بين الصفات الشخصية والقدرات والملكات وبين طبيعة العمل الذي يقوم به الموظف... لذا يقال له: أنت فاشل!!... ولكن بالتأني قليلاً والتفكير أكثر في هذا الأمر نجد أنه إنسان غير فاشل، فلو اختار أو نقل إلى موقع آخر يناسب قدراته وصفاته لحقق النجاح المطلوب، لذا فهي دعوة عامة لاختيار الموظف المناسب للعمل المناسب وفي الوقت المناسب!!.

إنه ليس فشلاً... بل سوء اختيار.

* «الموظف المحير»... يحير كل من يقترب منه فلا أحد يعلم هل هو يهتم بالعمل والإنجاز أم يبحث عن علاقات أفضل من خلال ادعاء المحبة والألفة.

* «المدير المحرك»... لا يهنأ إلا بتحريك الموظفين في الإدارة بالريموت كنترول «الخاص به».

* «الداهية»... بعض الموظفين يسعى لأن يكون في دائرة ضوء المدير دائمًا من خلال الادعاء أمامه بمعرفة الطريقة الصحيحة لإنجاز الأمور والتي بالطبع كما يزعم لا يمكن أن تنجز إلا بأسلوبه وفكره هو وحده فقط! ■

*** المصدر:**

رسالة معهد الإدارة - مدارات إدارية - العدد ٣١.

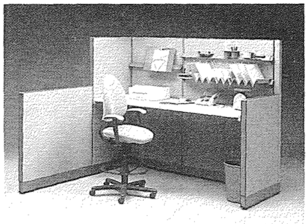
صناعة سعودية ١٠٠٪

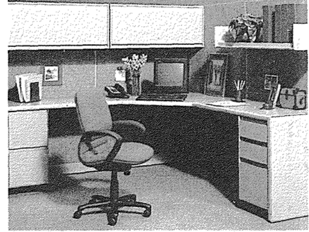
ستيلكيس الجريسي المحدودة
Steelcase Jeraisy Ltd.

هاتف: ٠٠٣١ ٢٦٥ فاكس: ٢١٦١ ٤٩٨
Tel.:265 0031 Fax:498 2161



مجموعة ٩٠٠٠ من شركة ستيلكيس الجريسي هو نظام القواطع الأكثر استخداماً لدى العملاء في العالم. كما يقدم هذا النظام كمعظم منتجات الشركة ضماناً مدى الحياة.



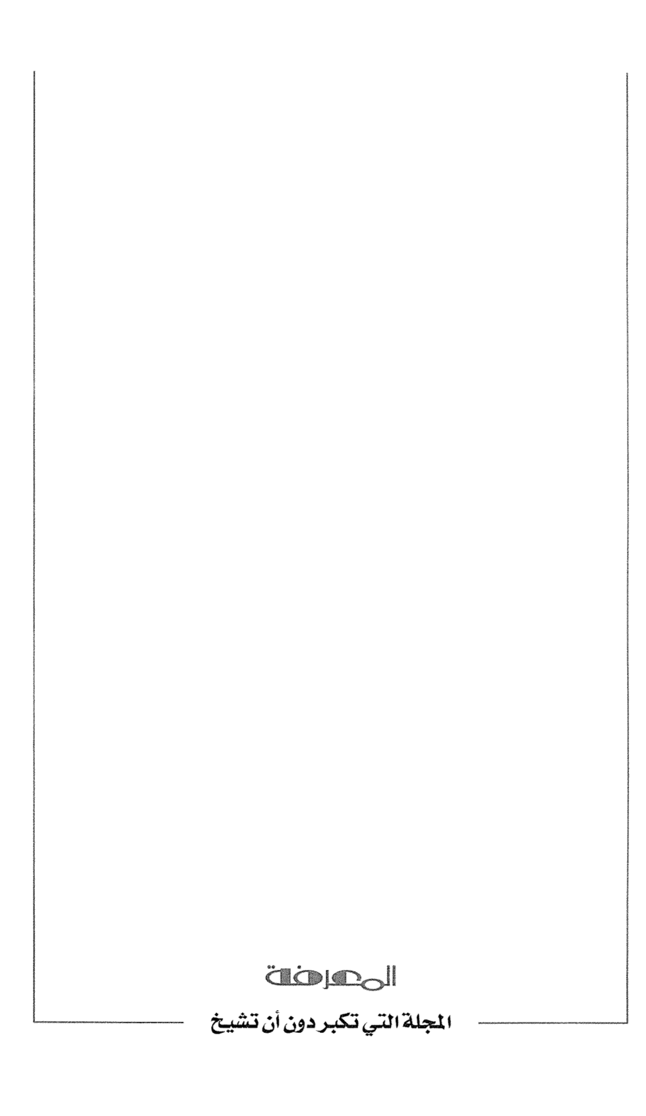


مصنع الجريسي للأثاث
AL - JERAISY FURNITURE FACTORY

طقم غرناطة



ص.ب ٣١٧ الرياض ١١٤١١ هاتف: ٤٢٢٢ ٤٩٨ - ١١٥١ ٤٩٨ فاكس: ٢٣٥١ ٤٩٨ P.O.Box 317 Riyadh 11411 Tel.: 498 1151 - 498 4222 Fax: 498 2351



المعرفة
المجلة التي تكبر دون أن تشيخ



إما أن نسبح جميعاً وإما أن.. نغرق جميعاً



«ليمُت» الريال.. الذي لا ينجح في «إحياء» الحياة النبيلة





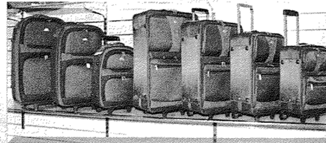
الأطفال يتلعمون أثناء النوم .



الجوال أخطر من المسكرات!







بشرى سارة







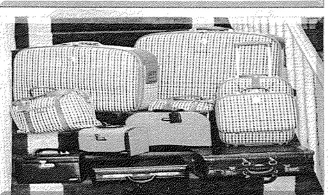
افتتاح أكبر صالة عرض للحقائب من الماركات العالمية

بطريق الأمير عبدالله

هاتف : ٤٥٦٠٦٩٧







الفروع : العقارية الثانية الطابق ٢ هاتف : ٤١٩١٧٠٨ - العروبة بلازا هاتف : ٤١٩٧١٢٨
العثيم مول الدائري الشرقي هاتف : ٤٤٥٦٥٦٩ - أسواق المجد هاتف : ٤٩٣٩٩١١ تحويلة ١٥٠
مركز المعيقلية التجاري هاتف : ٤١٤١١٨٩ - البطحاء مقابل مركز بن سليمان التجاري هاتف : ٢٨٦١٤٣٥
الدمام : مجمع الحياة بلازا هاتف : ٨١٧٣٤٧٨ ٠٣ - الخبر : مجمع الخبر مول هاتف : ٨٨٢٩١٩٢ ٠٣ - مجمع الجوهرة التجاري هاتف : ٨٦٥٧٦٧٨ ٣

E-mail: info@alshamasy.com www. alshamasy.com.sq



FIFA
WORLD COP
2002
الوهيبي

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية، كما نردد دوماً!
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: عبدالعزيز الحر هو مساعد الوكيل للتخطيط التربوي والمناهج بوزارة التربية والتعليم في قطر. يقدم لنا شيئاً من وجهات نظره فيما يلي:

عبدالعزيز الحر:

إما أن نسبح جميعاً وإما أن.. نغرق جميعاً

ـ خصخصة المؤسسات التعليمية.. مطلب المرحلة القادمة.

* كما أن الجيش والأمن في أي دولة لا يمكن خصخصتهما فإن التعليم لا يمكن خصخصته: لأن التعليم قضية أمن قومي غير قابل للخصخصة. ولكن يمكن خصخصة الخدمات مثل الصيانة والنظافة والحراسة والزراعة وغيرها.

ـ (١١ سبتمبر) سيطور المناهج التعليمية العربية.

* المناهج التعليمية تطور وتغير بإرادة الشعوب والدول وليس بإرادات الغير. فقضية التعليم قضية سيادة وأي تدخل أو محاولة تدخل من الغير في المناهج يعتبر مسًا لسيادة الدولة.

– إنفاقنا التربوي.. هدر أم...؟

* إنفاقنا التربوي لا يساوي عشر ما ينبغي أن ينفق، وإدارتنا للموارد المالية في كثير من أنظمتنا التربوية إدارة تقليدية فيها كثير من الهدر وسوء استغلال الموارد المتاحة، والمطلوب مزيد من الإنفاق ومزيد من الترشيد.

ـ دعوة (مجتمع بلا مدارس).. مقبولة لديك؟

* ما هو مقبول لدي هو «مجتمع دائم التعلم» وصولاً «لمجتمع المعرفة» فلا بد أن نزود أجيالنا القادمة بمهارات التعلم مدى الحياة.

– تباطؤ خطى التغيير التربوي.. هل للصحراء دور في ذلك؟

* نعم للصحراء دور في ذلك ولكن الأمطار وحدها لن تحل المشكلة، فرمال الصحراء لا تحتفظ بالماء. لذلك نحن بحاجة لثقافة وقيم التغيير قبل مشاريع وبرامج التغيير.

ـ قرارات التربية المهمة ليست بيد التربويين؟

* هذا من ضعفنا، فالصلاحيات والسلطة والنفوذ



- التعليم كالجيش والأمن.. غير قابل للخصخصة.
- التدخل في تعديل المناهج الدراسية يعتبر مسًا لسيادة الدولة.
- إنفاقنا على التربية والتعليم أقل من عشر ما ينبغي أن ينفق!
- نحن بحاجة لقيم وثقافة التغيير قبل مشاريع وبرامج التغيير.
- التربويون ضعفاء ولا يلحّون ولذا فلا صلاحيات ولا سلطة لهم!



عبدالعزيز الحر

■ المنظمات التربوية العربية ليس لديها أحلام حتى تحققها!
صانع القرار التربوي هلامي الشكل.. زئبقي الحركة.
■ «المعلم حجر الزاوية التعليمية».. حق أريد به باطل!
■ نصف ما أفكر فيه لا أكتبه ونصف ما أكتبه لا أحد يقرؤه.. ونصف ما يقرأ لا أحد يفهمه ونصف ما يفهم...

تؤخذ ولا تعطى وصاحب الحق لحوح، فأهل التربية بأيديهم الكثير من القرارات المهمة والتي يمكنهم أن يأخذوها ولكنهم لا يفعلون.

- بنظرة جغرافية على خارطتنا التربوية.. هل من أمل في طقس معتدل ممطر؟

* نعم هناك أمل كبير في طقس معتدل ولكن ليس وحبال هممنا مرتخية وأفكارنا جامدة وإنتاجنا ضعيف وإتقاننا معدوم. التغيير طريق شاق وطويل ولكنه قابل للتحقيق. وكل ما علينا هو ترجمة أفكارنا إلى أقوال، وأقوالنا إلى أعمال وأعمالنا إلى إخلاص وإتقان.

- تدريس اللغة الإنجليزية مبكرًا خطر في نظر البعض.

* أشجع تدريس اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات منذ الصغر ولكن أقول «من لا يفكر بلغته لا يبدع». فتدريس اللغات الأجنبية ليست صرعة ولا شعورًا بفوقية اللغات الأخرى، وإنما هو من باب «من تعلم لغة قوم أمن شرهم». ومن تعلم لغة قوم زادت ثقافته وذكاؤه.

- عند أي طبيب أسنان تم حشونا المناهجي؟

* عند أطباء تم تعليمهم وتدريبهم في ورش السبعينيات، وإلى أن تتطور هذه الورش ويتغير هذا الإعداد والتأهيل والتدريب لن نتخلص من هذه الإشكاليات.

- المنظمات التربوية العربية.. هل حققت أي حلم؟

* كثير من المنظمات التربوية العربية ليس لديها أحلام حتى تحققها، وليس لدى كثير من دولنا رؤى وأحلام يمكن لهذه المنظمات أن تساعد في تحقيقها. ولكن هناك أملاً جيدًا في مكتب التربية العربي لدول الخليج.

- صانع القرار التربوي، صفته.

* صانع القرار التربوي هلامي الشكل زئبقي الحركة، فهو تربوي أحيانًا وسياسي أحيانًا وهو منظر أحيانًا ومنفذ أحيانًا، وهو قوي أحيانًا وضعيف أحيانًا، وهو جريء أحيانًا ومتردد أحيانًا. لا أعرف صفته بالضبط فقد رأيت وعايشت جميع هذه الأصناف.

- الاتهامات المتبادلة بين التعليم العام والعالي وسوق العمل.. من ترشح أن يكون «قاضيها»؟

* فيك الخصام وأنت الخصم والحكم، كل طرف من هذه الأطراف يلعب دور الخصم والحكم في أن واحد في كثير من القضايا والأمور. ولكن أهل التجارة قد حسموا لنا الأمر فبعرفهم أن التعليم العام والعالي مقدمان للخدمة وسوق العمل أو الزبون هو المستفيد، بهذا التقسيم تكون العلاقة بين هذه الأطراف واضحة جدًا.

- هل من الضروري أن «يحب» الطالب المدرسة؟

* من المهم جدًا أن يحب الطالب المدرسة، ولكن الأكثر أهمية ألا يكره المدرسة. فالحب مستويات أدناه مقبول، والكره مستويات أدناها مرفوض. والحب هي الكلمة السحرية التي لو استطاعت أنظمتنا التربوية أن تغرسها في طلابنا نحو العلم والمدرسة تكون قد حققت كل شيء.

- المعلم «كبش فداء» في الإخفاقات التربوية!

* نعم ومقولة أن المعلم حجر الزاوية والمعلم قلب العملية التعليمية هي شعارات ومقولات تندرج تحت «حق أريد به باطل». فقد حمّلنا المعلم ما لا يحتمل حتى أصبح شماعة يعلق عليها فشل الأنظمة التعليمية وضعف مخرجاتها.

- حلمنا الوردي بالقرن (٢١) هل استحال كابوسًا؟

* لا وألف لا.. فأحلامنا ما زالت قابلة للتحقيق، ولكن يجب أن نعرف أولاً ما هي هذه الأحلام، وما هي رؤانا لهذا القرن، عندها يمكن أن نحول هذه الأحلام إلى واقع عملي ملموس وفي وقت قياسي. فأنا لا أؤمن بالبدايات الصفرية ولدينا إنجازات وتراكمات نستطيع أن نبني عليها.

- رفع الرايات.. بيد من؟

* رفع الرايات يكون بأيدينا جميعًا فالتعليم مسؤولية الجميع وكفانا رمي الكرة في ملاعب الآخرين. والشعار الجديد الذي يجب أن نرفعه هو «إما أن نسبح جميعًا وإما أن نغرق جميعًا».

- مشروع النهضة «التلفيقي» هو المعمول به في وطننا العربي!

* لا يوجد في وطننا العربي إلى الآن مشروع نهضوي ولكن هناك محاولات تنموية والفرق بين الاثنين شاسع وكبير.. فالأول يحقق العودة الحضارية، والثاني يحقق التنمية الظاهرية.

- مجتمع المؤسسات.. حلم أفلاطوني!

* مجتمع المؤسسات ليس حلمًا أفلاطونيًا ولكنه خيار حتمي لمن أراد أن ينمو وينهض. وكثير من دولنا تعتبر في عرف التاريخ دولاً في مرحلة الطفولة المبكرة وليس من خصائص مرحلة الطفولة المبكرة وجود المؤسسات، ولكن العمل المؤسسي مرحلة قادمة لا محالة.

- في المرحلة القادمة، مم تخشى على شبابنا؟

* أخشى على شبابنا من الانهزام النفسي أمام الحضارات الأخرى، أخشى من الهوية المهزوزة والثقافة الهشة والنظر للآخرين إما بعين منبهرة وإما بعين منكسرة.

- أطفالنا يجرون خلف «هاري بوتر»..

* إن لم تدفع بطون الأمهات لدينا بشخصيات تكون قدوات تجذب الأطفال والشباب من بنين وبنات فيحق لأطفالنا أن يجروا وراء من يشاؤون. إذا أصاب العقم مجتمعاتنا والعقر نساءنا فلم يعد الأب قدوة ولا الأم قدوة ولا المعلم قدوة ولا العم قدوة ولا إمام المسجد قدوة ولا الخطيب قدوة ولا المدير قدوة ولا الجار قدوة ولا المذيع قدوة، فلماذا نعتب على أبنائنا إذا بحثوا لهم عن قدوة وأخطؤوا الطريق.

- المثقف عندما يستلم منصبًا.. من سنخسر؟

* بل ماذا سنكسب.. أقول سنكسب مثقفًا ومنصبًا وقد نجح العديد من المثقفين في تحقيق التوازن بينهما.

- الصالونات الثقافية.. ثقافة الـ٥ نجوم!

* لكل فئة من فئات المجتمع رياضته الخاصة به، ولكل نخبة من النخب هوايتها الخاصة بها، والصالونات الثقافية هي رياضة المثقفين وهوايتهم.

- ترجمة الأدب العالمي ضرورة لا ترف..

* ترجمة الأدب العالمي والفكر العالمي ضرورة من ضرورات التقدم ولكن ليس لاستخدامها استخدامًا استهلاكيًا وإنما استخدامًا إنتاجيًا وإبداعيًا، وأعتبر الترجمة أداة للتطور الفكري والعلمي.

- قضايا المرأة حقل ألغام؟

* المرأة هي الأم والأخت والزوجة والبنت، فقضاياها ليست حقول ألغام، والتعامل معها أمر في غاية السهولة إذا كانت مرجعيتنا الأساسية الشريعة السمحة.

- قرار تربوي واحد «فقط» خولت اتخاذه على مستوى الخليج العربي فماذا ستقرر؟

* هذا هو السؤال الوحيد الذي فكرت فيه مليًا ولكني لم أصل لإجابة: وذلك لأنه ببساطة كما أنه لا توجد هناك عصا سحرية تحقق الأمنيات فإنه لا يوجد قرار تربوي واحد يحل كل المشكلات.

- أن تكتب مقالاً.. أو تتحدث تلفازيًا.. أيهما تفضل؟

* أفضل الأحاديث التلفزيونية المباشرة لأني أتكلم فيها بتلقائية دون حواجز أو قيود ودون حسابات أو موازنات.

- عندما يعترض «الثابت» طريق «المتغير» ماذا ستعمل؟

* ما سمي الثابت بالثابت إلا أنه ثابت غير قابل للتغير والمساومة، وما سمي المتغير بالمتغير إلا لأنه قابل للحركة والمناورة. لذلك سأكيف المتغير ليتناسب مع الثابت.

- استرداد الكرامة يبدأ بماذا؟

* بدء الاستئناف الحضاري يكون بوجود حلم العودة، وإذا كنا نستطيع أن نحلم فنستطيع أن نحقق الحلم.

- أصعب شيء تعترف به؟

* أصعب شيء أعترف به أن نصف ما أفكر فيه لا أكتبه، ونصف ما أكتبه لا أحد يقرؤه، ونصف ما يقرأ لا أحد يفهمه، ونصف ما يفهم لا أحد يطبقه، ونصف ما يطبق لا يحسن تطبيقه.

- حلمك الذي تجهر به؟

* لقد أجبت عن هذا السؤال في ثنايا إجابتي عن السؤال السابق. حلمي هو تحقيق العودة الحضارية وتحقيق النهضة، وأن نتخلص من اللاءات الخمسة التي نعيشها، وهي:

اللاتحدي، واللاهوية، واللارؤية، واللااستراتيجية، واللاإرادة.

عندها سنبدأ مشوار النهوض الحضاري وتحقيق ما نصبو إليه. ■



الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

المعرفة

الريال (١)

سؤال: ما الأولوية الأولى في حياتك؟ ما الشيء الذي يأتي في مقدمة اهتماماتك؟

حدد بالضبط.. ماذا تريد أولاً وقبل كل شيء؟

قف قليلاً.. فكر.. تأمل.. ثم فكر.. ثم قرر..

اسأل نفسك.. ودعني أنا أيضًا أسأل نفسي..

ودع الآخر يسأل نفسه.. نفس السؤال: ماذا نريد أولاً؟

نعم أولاً.. وليس ثانيًا ولا أخيرًا..

نريد البداية المهمة وليس النهاية.. نريد الأولويات، وأولويات الأولويات..

هل هو العلم؟

هل الصحة؟

هل المنصب؟

هل المنزل؟

السيارة؟

الوظيفة؟

السمعة؟

المال؟!

الوجاهة؟!

أم أن هناك شيئًا آخر.. لم نذكره.. أم هل لديك فكرة أخرى؟ ولا تقل جميعها..

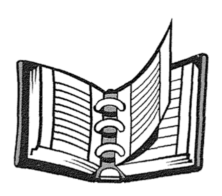
فجميعها لا تجتمع إلا في الإجابات العائمة.. والخيالات السابحة فقط.. ولا تقل اثنان أو ثلاثة من هذه الخيارات، فأحدها كاف.. وكاف جدًا لاستهلاك العمر كله.. من أجله.. خصوصًا في هذا الوقت!

انظروا جيدًا في السير الدقيق لحياتنا.. دققوا في يومياتنا.. وأمعنوا النظر في سلوكياتنا.. ثم أجيبوا..

إن الذي نراه.. ونشعر به.. ونلاحظه.. ونعايشه.. هو أن المال.. والمال وحده.. هو من يقف في البداية والوسط والنهاية.. المال وحده من يصنع بنا كل هذا الذي ترون.. ويدفعنا لفعل كل هذا الذي ترون..

المسألة لم تعد كسب رزق.. هذا الذي يدفع الرجل للخروج من بيته لجمع ما يكفي لحياة هانئة وشريفة لأولاده وأسرته.. المسألة أصبحت أن يخرج الرجل والمرأة والأطفال بحثًا ولهاثًا وراء هذا الهدف الكبير الذي اسمه.. المال.

المال وما يجلبه المال من منزل كبير وسيارة فارهة.. أصبح الهدف الرئيس والغاية القصوى التي تنقطع عندها الأنفاس.. وإذًا فالمعلمة التي يتجاوز راتبها



فاطمة السهيمي
عسيـر

٥٠٠٠ ريال وزوجها الموظف الذي يتجاوز راتبه ٥٠٠٠ ريال.. غير راضين عن هذا الدخل المحدود..!! المحدود جدًا..!!

فهي تقسط في سيارتها الجديدة التي تمتطيها كل صباح برفقة السائق إلى المدرسة.. ولديها جوالها وسائقها وشغالتها، فماذا بقي لها ـ حسرة ـ من آلافها الخمسة..

وزوجها أيضًا يسدد الأقساط الخاصة بسيارته ومنزله الجديد وجواله وأموره الشخصية.. فماذا بقي له ـ حسرة أيضًا ـ من آلافه الخمسة..

ولذا.. فإنه من المستحيل.. أن تفكر هذه الزوجة في ترك وظيفتها مهما كانت الأسباب.. فبالإضافة إلى أن المجتمع سيدخلها مصحة عقلية وهي ما زالت تتمتع بكامل قواها العقلية.. فإنها ربما دخلت السجن..!!

وهي بهذا التشبث بالوظيفة تعلم أبناءها وبناتها كل صباح.. أن يذهبوا للمدرسة من أجل أن ينالوا الشهادة التي هي جسر للوصول للوظيفة التي بواسطتها سوف يسددون قيمة أقساط السيارة والمنزل والجوال والسائق والخادمة..وإذًا فالمال هو محور حياتنا الجديدة كلها، وعصب آمالنا ومنتهى طموحاتنا وأحلامنا..

أحلامنا مهما تسامينا بها وعلونا.. وارتقينا بها وطرنا.. فستحط حتمًا في أحضان المال..

آلاف المعلمات يشتكين من المدارس والتدريس.. ولكن من أجل الريال تذوب ملايين الشكاوى.. لا شيء في هذه الدنيا كلها.. يعادل الريال عندنا.. فالعلاقات الاجتماعية والأسرية المتينة.. لكم تفككت بفعل المال ومن أجل المال..

ونظرتنا لإخواننا في الدين.. لكم سقطت وتوحلت بسبب المال.. انظروا بالله عليكم.. كم هي نظرة الكثيرين دونية لسائق أو عامل أو خادمة، وانظروا للمعاملة «الإسلامية» التي يتلقاها العمال البسطاء الفقراء في محطات البنزين وعلى أرصفة الشوارع.. وأخبروني دون أن تكذبوا.. أو تتجملوا أو تبرروا.. لماذا كانت النظرة لهؤلاء بهذه الدونية..؟! اخترعوا أي سبب.. فكروا في أي مبرر.. لكن إياكم أن تقولوا إنه ليس لانعدام الريال من أيديهم واستقراره في جيوبكم الكبيرة دورٌ في هذا الازدراء..

كأننا أمة لا تعلم أن الله قد قسم بين الناس معايشهم.. فالفقير عندنا ـ من حيث المبدأ ـ كالغني، كلاهما يملك بيتًا واسعًا وسيارة جديدة.. لا يهم إن كان الأول يبيت على الطوى من أجل توفيرهما.. والآخر لا يتذكر بالضبط كم قيمة كل منهما..!!

ولذا يا أهل الخير، ويا أصحاب الصدقات والجمعيات الخيرية.. عندما ترون بيتًا رائعًا تقف أمامة سيارة فارهة، يظهر بداخلها جوال جديد.. فلا ترددوا في طرق الباب.. فقد تجدون بداخله طفلاً يتضور جوعًا لأن والده منذ ثلاث ليال لم ينجح في توفير قيمة الحليب..!!!

أمل:

«ليمُت» الريال.. الذي لا ينجح في «إحياء» الحياة النبيلة.. ■





الاطفال يتعلمون أثناء النوم



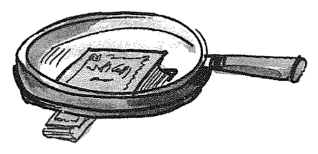
اكتشف أحد الباحثين الألمان أن مخ الطفل يصنف الأشياء ويحفظها ويتعلم في أثناء النوم. ومن خلال المراقبة والفحوصات التي أجراها الباحثون على مجموعتين من الرضع توصلوا إلى أن مركز المخ المسؤول عن اللغة يعمل في أثناء النوم وأن الأطفال يتعلمون حروفهم الأولى الصوتية منذ أيام الولادة.

ويقول أحد الباحثين إن هذا الاكتشاف قد يفتح الطريق أمام نوع جديد من العلاج أو من طرق التعليم والتربية التي أطلق عليها اسم «التمرين في أثناء النوم». ■

مكتبة بحجم الكف

ابتكرت شركة «مايكروسوفت» جهازًا صغيرًا بحجم الكف مثل المكتبة الصغيرة ولكنها مكتبة إلكترونية متخصصة في عرض الكتب. ويمكنم بالضغط على زر واحد فقط عرض صفحات كتاب كامل.

وتحتوي المكتبة على عدد كبير من الكتب ويمكن قراءة أي كتاب عن طريق تسجيل اسمه أو اسم مؤلفه أو تاريخ نشره، وبعد ذلك يصبح بوسع القارئ تصفحه بالكامل. يذكر أن المكتبة الإلكترونية الصغيرة يمكن حملها واستخدامها في أي مكان. ■



في بريطانيا:

التعليم في المنزل أفضل

في تطور يشكك في قدرة الحكومة البريطانية على تحسين الأوضاع المتردية في قطاع التعليم، كشفت أحدث الإحصاءات عن تزايد أعداد البريطانيين الذين يفضلون تعليم أولادهم في المنازل بدلاً من المدارس، أو اتخذوا بالفعل قرارًا بذلك.

وأعلنت اثنتان من كبريات الجمعيات الخيرية التعليمية في بريطانيا أن نحو ١٤٠ ألف تلميذ قاطعوا فصولهم المدرسية، التي تتزايد فيها المشكلات والظروف غير الملائمة للدراسة. وحذرت الجمعيات من أن عددًا كبيرًا من الآباء يرغبون في اتخاذ الخطوة نفسها. ويستفسر الكثير الآن عن طرق التعليم المنزلي. ■

الكمبيوتر لا يضر العينين

نفى البروفيسور فرانسوا كاي، المتخصص في طب وظائف الأعضاء، أن الكمبيوتر مسؤول عن تدهور الوظائف الحيوية للعين، وذلك عكس ما هو شائع من أن الجلوس لفترة طويلة أمام الكمبيوتر يؤدي إلى ضعف الإبصار.

وأضاف كاي أن طول الفترة التي يقضيها الإنسان أمام شاشة الكمبيوتر تؤدي إلى إصابة العين فقط بالالتهابات والشعور بالصداع وبالتالي وجود اضطرابات في الرؤية لفترة بسيطة خلال استخدام الجهاز وبعدها تنتهي هذه الاضطرابات وتعود الرؤية الطبيعية.

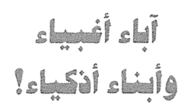
وذكر البروفيسور فرانسوا كاي أن من عشرين شخصًا إلى أربعين شخصًا بين كل مائة شخص من مستخدمي الكمبيوتر يشكون من هذه الأعراض، لكن لم يتم اكتشاف إصابتهم بأي مرض في مجال الإبصار رغم اتجاه بعضهم لشراء نظارات طبية وتركيب شاشات عاكسة أمام الكمبيوتر. ■

نصف مليار زائر للإنترنت

ذكرت مؤسسة نلسوت راتنج المعنية بالتسويق أن نصف مليار شخص تقريبًا على مستوى العالم تمكنوا من زيارة مواقع شبكة الإنترنت بنهاية العام الماضي ٢٠٠١م.

وأوضح التقرير أن الاستخدام المنزلي للإنترنت بين سكان أوروبا ارتفع بنسبة ٤,٩٪، بينما زاد بين السكان الآسيويين بنسبة ٦,٥٪ يليهم سكان أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية بزيادة تراوحت بين ٣,٣٪ و٣,٥٪.

وأشار التقرير إلى أن بلدان أمريكا الشمالية كانت صاحبة الحصة الأكبر في استخدام الإنترنت عمومًا في العالم بنسبة استخدام بلغت ٤٠٪ بينما وصلت نسبة إجمالي مستخدمي الإنترنت في الشرق الأوسط وإفريقيا إلى ٢٧٪ وفي آسيا ٢٢٪. ■

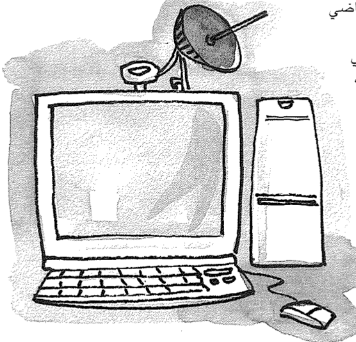


آباء أغبياء وأبناء أذكياء!



وضعت المحكمة الأوروبية نهاية سعيدة لمأساة أبوين ألمانيين حرمهما القضاء في بلادهما من حق حضانة وتربية ابنتيهما لأن الأبوين - في نظر المحكمة الألمانية - يعانيان الغباء، وهو ما يجعلهما غير قادرين على تربية الابنتين، إلا أن المحكمة الأوروبية ألغت الحكم وقررت تسليم البنتين إلى الوالدين الحقيقيين.

وكانت محكمة مدينة بيرزين بروك الألمانية قد سلمت الطفلتين إلى أسرة بديلة منذ ٥ سنوات بعد إصدار حكمها بعدم أهلية الأبوين الحقيقيين لتربيتهما. ■



في أمريكا:

600 ألف طالب معرضون للسرطان!

كشفت دراسة أمريكية حديثة عن أن أكثر من ستمائة ألف من تلاميذ المدارس الأمريكية معرضون للإصابة بمرض الربو والسرطان وغيرهما من الأمراض المرتبطة بتلوث البيئة بسبب وجودهم في مدارس تم بناؤها بالقرب أو فوق أمكنة دفن النفايات السامة.

وكشفت الدراسة أن الأمريكيين لا يضعون الاعتبارات البيئية في حساباتهم عند اختيار أمكنة بناء المدارس، بل إنهم يفضلون هذه الأمكنة الخطيرة بسبب رخص أسعار الأراضي بها. ■

في روسيا:

مليون طفل مشرد

تواجه الحكومة الروسية انتقادات حادة بسبب التنامي السريع لظاهرة أطفال الشوارع والمشردين في مختلف مدن روسيا خصوصًا العاصمة موسكو.

وتشير التقارير إلى أن عدد الأطفال المشردين في روسيا يزيد على المليون طفل. وفي العاصمة موسكو حيث يزيد دخل الفرد خمس مرات مقارنة بباقي المدن تزيد أيضًا حدة هذه الظاهرة.

ويبلغ عدد أطفال الشوارع في موسكو حوالي خمسين ألف طفل يمارسون جميع أنواع الجرائم لكي يتمكنوا من البقاء على قيد الحياة، حيث ينامون في محطات المترو، وفي درجة حرارة تقل عن الصفر بكثير. وإذا فشل هؤلاء الأطفال المشردون في سرقة النقود، فإنهم يلجؤون إلى مقالب النفايات بحثًا عن الغذاء، علاوة على امتهان التسول في الشوارع.

وقد أدت الانتقادات العامة للحكومة الروسية إلى مطالبة الرئيس فلاديمير بوتين لرئيس وزرائه ميخائيل كيسانوف بالتحرك إلى مواجهتها. واتخذت بعض الخطوات مثل تشديد عقوبة إهمال الوالدين في التزاماتهما نحو الأطفال وبناء المزيد من الملاجئ في البلاد، ولكن المسألة أكبر بكثير من هذه الإجراءات المتواضعة! ■

التلفاز «يسمّن» الأطفال

كشف علماء الصحة في بريطانيا عن أن الحد من ساعات مشاهدة الأطفال لبرامج التلفزيون يقلل من احتمالات إصابتهم بداء السمنة.

وقال العلماء إن كثرة مشاهدة التلفزيون تقلل من النشاط العضلي الذي يقوم به الأطفال علاوة على أنها تزيد من كميات الطعام التي يتناولونها.

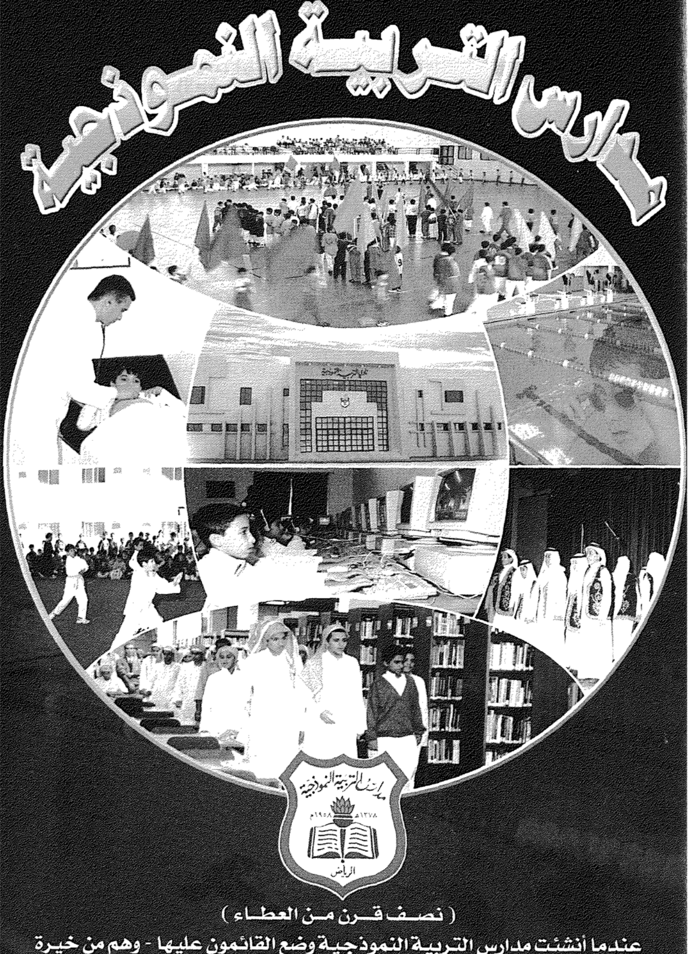
وأوضح ويليام ديتز، مدير مركز السيطرة والوقاية من الأمراض في بريطانيا، أن دراسة أمريكية حديثة كشفت عن أن ٢٥٪ من الطعام الذي تناوله الأطفال يتم خلال مشاهدتهم للتلفزيون. ■

الجوال أخطر من المسكرات!

أظهرت دراسة بريطانية حديثة أن القيادة أثناء استخدام الهاتف الخلوي (الجوال) أخطر بنسبة ٣٠٪ من القيادة تحت تأثير المسكرات. وكشفت الدراسة أن ردود أفعال السائقين الذين يتحدثون في الهاتف الجوال أثناء القيادة تكون عادة بطيئة على نحو ظاهر، حتى في ظل استخدام معدات التحدث التي تحرر اليدين من الإمساك بالهاتف.

وأشارت الدراسة إلى أن السائقين الذين يتحدثون أثناء القيادة لا ينتبهون للوحات إرشادات الطريق التحذيرية المثبتة على جانبي الطريق، ولا يستطيعون المحافظة على سرعات منتظمة أثناء السير وهو ما يجعل من الصعب عليهم الإبقاء على مسافة آمنة كافية بينهم وبين المركبة أو السيارات التي أمامهم.

ويقدر أن أكثر من ربع قائدي السيارات في بريطانيا، والبالغ عددهم ٢٨ مليون سائق، يستخدمون الهواتف الجوالة بشكل منتظم أثناء القيادة. ويذكر مناصرو حملات الأمان أن الهواتف الجوالة هي أسرع الأسباب لوقوع حوادث الطرق. ■



(نصف قرن من العطاء)

عندما أنشئت مدارس التربية النموذجية وضع القائمون عليها - وهم من خيرة رجال التربية والتعليم - خطة شاملة ومتكاملة . كان الهدف منها أن تصبح هذه المدارس منشأة تعليمية متكاملة . والحمد لله تحقق الهدف حتى أصبحت مدارس التربية النموذجية في الصفوف الأولى بين مدارس المملكة .

الرياض - هاتف : ٤٤٥٠٥٥٥ - ٤٩١٥٤٤٠ - فاكس : ٤٩٦٠٨٦٧

الأنترنت : www.school.edu.sa البريد الالكتروني : E-mail: info@school.edu.sa

اليابان الغامضة

بقلم: ويلارد بريس

لعل أهم ما يميز اليابان عنا، معرفتها إيانا وجهلنا بها، فإن من أهم مبادئ الحرب هي «أن تعرف عدوك» كما أنه من ضروريات العالم في زمن السلم هي «أن تعرف جارك». فاليابان هو القطر الذي لا تستطيع أبصارنا أن تنفذ إليه، وكلما مددنا البصر نحوه لم نر غير صورة مصغرة منا. ولعل هذه الحال قد جاءت من خلل في المرآة التي تعكس صورتها لنا، أو لعلها من خداع أبصارنا. فقد تتلمذ اليابانيون علينا واستمدوا منا وسائلنا وأخذوا عنا طرقنا، ويخيل إلينا أنهم قد أخذوا عنا كل ما يعرفونه.

إن سر اليابان تحجبه عنا تلك المرآة التي خاتلتنا وعبثت بنا، فقد بذل اليابانيون جهدًا حثيثًا في سبيل منعنا من التسلل إلى شعاب حياتهم ومعرفة شيء عن دنياهم الغريبة. فاليابانيون لا يسمحون إطلاقًا للأجانب بأن يتسللوا إلى بيوتهم أو يتعرفوا حياتهم الخاصة. ومهما تكن العلاقة طيبة فإن الزائر يشعر دائمًا أن هناك حدًا لا يستطيع أن يتعداه. وقد تزوج بعض الأجانب بامرأة يابانية وعاش حياة يابانية في منزل ياباني وكتب كتبًا شائقة عن اليابان، ولكنه مع ذلك يعترف في النهاية بجهله باليابانيين. فقد جاء في آخر كتبه عن اليابان ما نصه: «منذ زمن بعيد قال لي أطيب وأعز أصدقائي من اليابانيين قبيل وفاته... عندما تشعر في خلال السنوات القادمة أنك لم تستطع أن تفهم اليابانيين إطلاقًا، حينئذ تكون قد ابتدأت تفهم شيئًا عنهم.

واللغة اليابانية تجعل التفاهم عسيرًا، فقد استطعنا خلال خمس سنوات قضيتها في اليابان مع زوجتي أن نتكلم اللغة اليابانية بقدر، ولكن لم نستطع قط أن نقرأها أو نكتبها. هذه الحقيقة تتمثل عند معظم الأجانب.

واليابان يعوزها تقدير الحياة البشرية! فنحن نؤمن بأن نعيش لوطننا ولكن اليابانيين يؤمنون بالموت في سبيل وطنهم، فهم يتعلمون منذ نعومة أظفارهم أن الفرد لا قيمة له. ولا يؤمنون بمذهب الفردية، بل بمذهب الجماعة فاليابانيون يميلون إلى العمل الجمعي وقد برعوا فيه. ولا يحكم اليابان دكتاتور بل يحكمها جماعة من الأفراد، وإمبراطورها يمثل رمزًا مقدسًا. وإذا ما علا صيت أحد أفراد الحكومة أو علت منزلته فإنه كثيرًا ما يغتال. ويستذكر الطلبة دروسهم جماعة. وهناك مثل ياباني يقول: «إن يابانيًا واحدًا غبي واثنين غبيان»، وتتكتل جيوش اليابانيين جماعات، وهذه أحد الأسباب التي يعزى إليها بطولتهم في الحروب. وتبدو مهارة الطيار الياباني عندما يعمل مع سربه ولكنه حينما ينفرد يفقد ميزته كطيار، ولكنه قلما ينفرد في حرب الجو أو في البحر والبر لأنها جميعًا تتطلب العمل الجمعي.

والانتحار شائع بينهم بكثرة، لأن الفرد يعتقد أنه لا يستحق وجوده أو يستأهل حياته إذا لم يحتفظ بنفسه كريمة بين أقرانه. وإن من المبالغة أن نذكر أن الجندي الياباني يرغب في الموت، بل إنه يفضل أن يعيش، ولكنه قد أشرب دمه فلسفة الموت تمامًا. ولم يعلم حكمة البقاء التي تتيح له أن يحارب مرة أخرى في يوم آخر. فالجيوش اليابانية لم تدرب على خطط الانسحاب، لأنه لا يدور بخلدهم أن ينسحبوا، وقد صدرت التعليمات إلى الجنود أن خيرًا لهم أن يموتوا من أن يقعوا أسرى حتى لا تلحق برعاياهم الحطة والمذلة إذا ما أسروا. ولكن أي فخر قد يصيبهم عندما تعود أشلاؤهم إلى الوطن! حيث تؤله في معبد «باسوكوني» المقدس الذي يتوجه إليه الإمبراطور بنفسه، لينحني أمامه على روح هؤلاء الجنود الشهداء الذين ضحوا في سبيله. ■

* «بتصرف» من مجلة الرسالة - سبتمبر ١٩٤٥م.

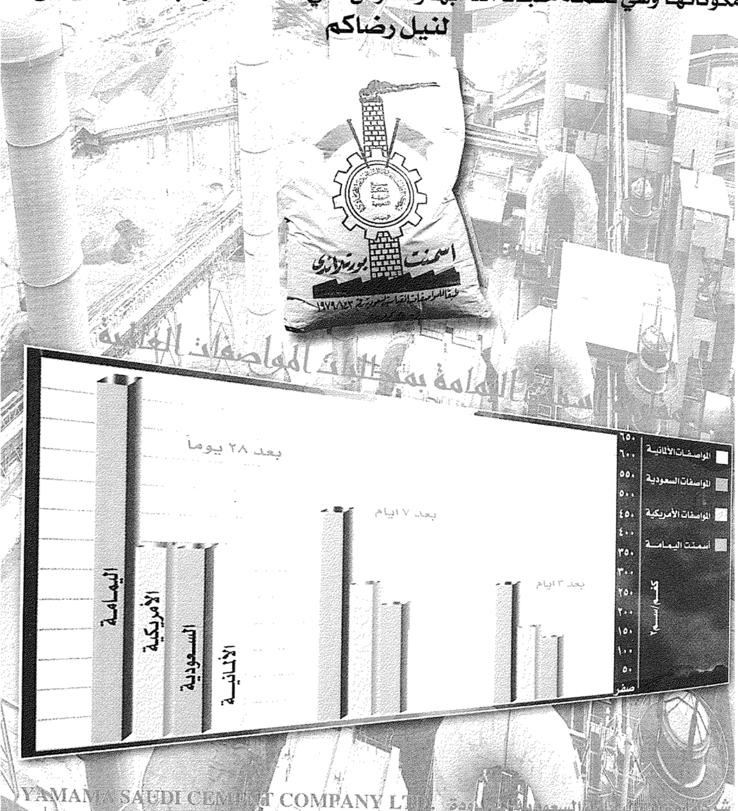
جودة حبانا الله بها

منذ لحظة البدء في الإنتاج والبحث عن الصخور الجيرية المناسبة ، يبدء تفوق

أسمنت اليمامة

فالصخور الجيرية في محاجرنا تكاد تكون فريدة من حيث نقائها وتجانسها وثبات مكوناتها وهي نعمة حبانا الله بها ونحرص على استخدامها بالشكل الصحيح

لنيل رضاكم



YAMAMA SAUDI CEMENT COMPANY LTD.

الإدارة العامة : هاتف ٤٠٥٨٢٨٨ - فاكس ٤٠٣٣٢٩٢ - المصنع : هاتف ٤٩٥١٣٠٠ - فاكس ٤٩٥٤١٣٢

خصم خاص للمدارس يصل الى ٥٠ ٪

HARF
حرف





Encyclopedia of Islamic Jurisprudence
Version 1.03
جامع الفقه الإسلامي

مجموع فتاوى
ابن تيمية
Version 1.0

تحفيظ القرآن
Tahfizh Al-Qur'an - Tahfiz Al-Quran - Mengaji Alquran
Version 2.1

القرآن الكريم :

عرض النص القرآني بالرسم العثماني مع تلاوة صوتية لأشهر القراء وتفسيره من خلال أكثر كتب التفسير (القرطبي - الطبري - ابن كثير - الجلالين) وإمكانات البحث الصرفي والموضوعي.

الحديث الشريف :

كتب السنة التسعة أكثر من ٦٢,٠٠٠ حديث من شرحها وإمكانات البحث والصرف الموضوعي والفهرسة العلمية الدقيقة.

جامع الفقه الإسلامي :

أكثر من ٥٠٠ مجلد فقهي تخص جميع المذاهب الفقهية مع إمكانات البحث الصرفي والموضوعي والفهرسة العلمية الفقهية الدقيقة.

فتاوى شيخ الإسلام :

٣٧ مجلد من أهم كتب شيخ الإسلام ابن تيميه مع إمكانات البحث الصرفي والموضوعي والفهرسة العلمية الدقيقة.

تحفيظ القرآن الكريم :

منهج علمي متكامل لشرح أحكام التجويد بالصوت والصورة مع المصحف المعلم.

خدمات علمية تقدمها حرف :

١ - تشكيل كامل النصوص والكتب والمراجع.
٢ - الفهرسة العلمية الدقيقة لأسماء الرجال، النساء، الأماكن، الفقهاء، الرواة...
٣ - إمكانات متعددة للبحث عن الجذور والوزن الصرفي والمشتقات والمقال.
٤ - البحث الموضوعي من خلال أكبر مكتبة إسلامية.

www.al-islam.com
www.tohajj.com
www.harf.com

برامج حرف متعة البحث الشرعي

السعودية / ت : ٢١٧٥٢٩٢ أمريكا / ت : ٠٠٩٥ ٥٧٤٠ ٣٠٣ ١+ (دار البشير) مصر / ت : ٠٠٢٠٢٢٧٥٩٢٥٦
قطر / ت : ٠٠٩٧٤٤٢٧٧٧٢٢ (الريان للكمبيوتر) الكويت / ت : ٠٠٩٦٥٥٣١٩٧٨١
الإمارات العربية المتحدة / ت : ٠٠٩٧١٢٦٢٧٥٥٥٦ (المعرفة سوفت)